الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران

كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماجستير

تخصص مدن ثقافات ومجتمع في الجزائر

الحراك السكاني والنمو الحضري بمدينة أدرار الجزائر
بحث في الأنتروبولوجيا الحضرية

اعداد الطالب : بوزيد علي

إشراف : الاستاذ الدكتور : لقجع عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة:

- د.لقجع عبد القادر: مشرفا ومقررا جامعة وهران
- أ.د.حجيج الجنيد:رئسا جامعة وهران
- د.بهادي منير:مناقشا جامعة وهران
- درويئة ميلود:مناقشا جامعة وهران

الموسم الجامعي 2011

9 B /2 MASTER

بسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)

صدق الله العظيم

طه: 114

التشكرات

أجد من الواجب والوفاء أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والعرفان أولا إلى أستاذي الفاضل :

الأستاذ الدكتور: لقجع عبد القادر

الذي تفضل بالقبول للإشراف على هذه الرسالة ، والذي أفادني بطريقة عمل ومنهجيـــــة ممتازة ، لإنجاح هذا العمل الذي أتمنى أن يساهم في إسقاط الضوء على أحد أهم المواضيع التي لها علاقة وطيدة بأحد قضايا المجتمع العربي .

والذي كان لي بإرشاداته البناءة وتوجيهاته الرشيدة أساسا قويما لإخراج هذا العمل .كما لا أنسى أن أتقدم بجزيل الشكر إلى

الأستاذ الدكتور السيد أحمد حامد أستاذ ورئيس قسم الأنتروبولوجيا بجامعة الاسكندرية.

إلى كل من كان له دور في مساعدتي لانجاز هذا العمل .

إهداء

إلى أغلى ما أملك في الوجود أبي و أمي.

إلى إخواتي الدين كانوا بجانبي طوال حياتي الدراسة ،أطلب من الله أن يجازيهم عني كل الخير.

*إلى زوجتي *ريم* .*

إلى كل طلبة قسم علم الاجتماع بمعد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة.

إلى كل أصدقائي.

إلى كل هؤلاء أهدي هدا العمل المتواضع.

علي

محتويات الدراسة

مقدمة I

موضوع البحث IV

أهمية البحث V

أهداف البحث VI

الفصل الأول: الإطار النظري والإجراءات المنهجية

مقدمة 02

أولا: الاتجاهات النظرية في دراسة المدينة 03

ثانيا: المنهج وأدوات جمع البيانات 22

ثالثا: تحديد المفاهيم 25

الفصل الثاني: الانتروبولوجيا الحضرية

مقدمة 29

أولاً: الدراسات الانتروبولوجية الحضرية 30

ثانياً: الانتروبولوجيا الحضرية اتجاهات متعددة 37

ثالثاً: الدراسات الانتروبولوجية للمدن 48

الفصل الثالث: الحراك السكاني والتحضر

مقدمة 62

أولاً: الحراك السكاني 64

مفهوم الحراك السكاني 64

مفهوم الهجرة 64

أنماط الهجرة 65

الهجرة الداخلية 66

تيارات الهجرة الداخلية نحو المدن 67

أسباب الهجرة 68

نتائج الهجرة 71

ثانياً: المدينة الجزائرية والتحضر 79
التاريخ الثقافي للمدينة الجزائرية 79
- المدينة الرومانية 79
- المدينة ذات النشأة الإسلامية 80
- المدن الجزائرية خلال الحكم العثماني 81
- المدن الجزائرية خلال الاستعمار الفرنسي 83
- مراحل التحضر في الجزائر (1830-2008) 85
- خصائص التحضر في الجزائر 90
- العوامل المؤثرة في التحضر في الجزائر 91
- انعكاسات التحضر في الجزائر 92
- أدوات التهيئة العمرانية للتحكم في عملية التحضر في الجزائر 94

الفصل الرابع: مدينة أدرار النشأة والنمو الحضري

مقدمة 96
لمحة تاريخية عن المدينة 97
نشأة وتكوين المدينة 100
مراحل التوطين والاستيطان بالمدينة 100
تركيبة المجتمع الأدراري 104
الهجرة الداخلية كعامل أساسي في التحضر والنمو الحضري 107
مراحل التحضر بمدينة أدرار 114
التجهيزات بمدينة أدرار 117
أنماط المسكن بمدينة أدرار 123

الفصل الخامس: الساكن والفضاء السكني

مقدمة 128
أولا: الخصائص الاجتماعية الثقافية لسكان حي(أحمد دراية)
لمحة وجيزة عن الحي 129
الموطن الأصلي للسكان 129

المستوى التعليمي 132
الوضعية الاجتماعية والاقتصادية 132
التركيبة الأسرية 134
ثانيا: خصائص الفضاءات السكنية
مفهوم الفضاء السكني 136
أنماط المسكن بالحي 137
مادة البناء 137
الطبيعة القانونية للمسكن 137
حجم الفضاءات السكنية 139
تيبولوجية المسكن 140
درجة تجهيز المسكن 141
ثالثا: التغيرات والتعديلات على المسكن 142
غرفة الاستقبال 146
الصالة العائلية "بيت لقعاد" 148
المطبخ 148
وسط الدار أو الفناء الداخلي "الحوش" 149
الحمام 150
الفتحات في المسكن 150
الفصل السادس: العلاقات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة
مقدمة 157
أولاً: العلاقات الاجتماعية
مفهوم العلاقات الاجتماعية 159
العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة 163
ثانياً: العلاقات القرابية 164
ثالثاً: علاقة الجوار 165
مفهوم الجوار 165

تشكيل جماعة الجيرة 168
العوامل التي تؤثر في تشكيل جماعة الجيرة 168
طبيعة العلاقات الجوارية 171
التضامن الجواري 174
الترويح واستثمار وقت الفراغ 176
الخاتمة 177
المراجع 180
الملاحق I

المقدمـــــة

إن أهم ما يميز القرن الحالي هو التزايد المستمر في سكان المدن والمناطق الحضرية في كل أنحاء العالم، إلى الدرجة التي يذهب معها البعض إلى تمييز هذا القرن بأنـــه " قـــرن التحضر ". [1]

ومن الملاحظ أن النمو الحضري يصاحبه عادة نمو سكاني في المناطق الحضرية، نتيجة لنمو السكان إجمالا من ناحية ، ولنزولهم من المناطق الريفية الى المدن مـــن ناحيـــة أخرى وكذلك اتساع المدن في أنشطتها وتوسع مساحتها، الأمر الذي خلق مزيدا من فـــرص العمل حيث الأجر الأكبر والمستوى المعيشي الأفضل، وما يستتبع ذلك من تحســـين نوعيـــة الحياة مما يدفع الأفراد بطبيعة الحال إلى محاولة استيطان هذه المراكز. فإذا أضيف الى ذلك كله الظروف المعيشية السيئة نسبيا التي يعيشها المواطن بالمنـــاطق الريفيـــة ، كـــان ذلـــك استكمالاً منطقياً للدوافع التي تؤثر في تكوين ظاهرة النمو الحضري.[2.]

وتشير التحليلات الحديثة التي تناولت النمو الحضري في المدن الجزائرية إلى تـــأثير الهجرة الداخلية على نمو تلك المدن. وتؤكد تلك التحليلات أيضاً على أنه في الأماكن التـــي تشهد انخفاضاً في معدلات الزيادة الطبيعية، وتدفق متواضع للمهاجرين سواء من المتجمعات الريفية أو البدوية. تسهم بفعالية في النمو الحضري المتزايد في نمو المدن.[3]

وانطلاقاً من تزايد معدلات الهجرة الداخلية إلى المدن الجزائريـــة وخاصـــة بعـــد ظهور النفط، فقد اهتمت الحكومات الجزائرية بتطوير المدن ، وهو الأمـــر الـــذي تطلـــب الاهتمام بتوفير كافة الخدمات الحضرية (الإسكان، وخدمات الكهرباء والمياه، والتليفونـــات، والمدارس، فضلاً عن الخدمات الصحية والترفيهية وغيرها) التي تشكل دعامة أساسية لنجاح عمليات التنمية في المجالات المختلفة.

---

[1] علي فاعور أفاق التحضر العربي ،نمو المدن والعواصم الكبرى،التنمية الحضرية والسكن العشوائي مابعد القاهرة وكوبنهاغن وإسطنبول،دار النهضة العربية-بيروت، 2004، ص12.

[2.] سيد عويس، المشكلات المجتمعية والتخطيط لمواجهتها ، في النمو الحضري في الوطن العربي ، المؤتمر الرابع عشر للشئون الاجتماعية ، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، طرابلس ، يوليو 1991 ، ص ص 149 – 150 .

[3] جلال عبد الله معوض، التحضر والهجرة العمالية في الأقطار العربية، مجلة الخليج والجزيـــرة العربيـــة، العـــدد 51 يوليـــو 1987، صـــ 208

وبالرغم من تعدد وتنوع العوامل والظروف التي أفرزت النمو الحضري المتزايد الذي تشهده المدن الجزائرية عامة، والمدن الصحراوية خاصة، فإن الحقيقة المؤكدة ،التي ركزت عليها الكثير من الدراسات التي تناولت قضية التحضر وانعكاساتها على تلك المدن،تتمثل في التأكيد على تأثيرإكتشاف النفط في عملية النمو الحضري، وإلى أي مدى أسهم هذا المتغير في تزايد معدلات الهجرة إلى هذه المجتمعات الصحراوية من المدن الشمالية للجزائر. ومن مظاهر النمو الحضري في المدن الصحراوية بالجزائر ما تؤكده المؤشرات والبيانات الإحصائية المتوافرة، حيث كانت نسبة سكان المدن في عام 1950 حوالي 6% من إجمالي السكان، وارتفعت في عام 1966 لتصل إلى 28%، ثم بلغت في عام 1975 حوالي 32%. كما تشير البيانات الحديثة إلى أن النسبة المئوية للتحضر في المدن الصحراوية قد بلغت حوالي 70% في عام 2008.[1]

ولعل نمو المدن عدداً وحجماً وسكاناً أهم ظاهرات الحضارة الحديثة وقد بدأ هذا النمو بنشاط زائد في القرن التاسع عشر على اثر قيام الثورة الصناعية وتطور وسائل المواصلات واستمر دون توقف بل أن سرعته في ازدياد مستمر.[2]

وعلى الرغم من أن الاهتمام العلمي بدراسة المدينة والتحضر في الدول النامية قديم نسبياً وتم أغلبه على أيدي العلماء الأجانب، فان السنوات القليلة الماضية قد شهدت اهتماما لم يسبق له مثيل بهذا النوع من الدراسات "الانثروبولوجية الحضرية" على أيدي علماء الانثروبولوجيا الحضرية مثل " إبشتاين " ، وجلوكمان "، و " كلايد ميتشل " وغيرهم .

وإذا كان ظهور المدن الكبرى أو العواصم يعد أحد نتائج التطور الطبيعي للشكل الاقتصادي من اقتصاد القرية إلى اقتصاد البلدة إلى اقتصاد المدينة العاصمة " مثلما يرى الاقتصاديون ، فيجب أن نتسأل هل هذا هو العامل الحاسم في قيام المدن ؟ وهل هذا هو الشكل أو النمط الحديث الذي ستظل المدينة قائمة عليه؟[3].

فيذكر لويس ممفود Mumford Lewis في هذا الصدد أنه رغم كثير من التحليلات والدراسات المتصلة بتطور المدن المعاصرة فقد ذهبت إلى اعتبار أن شكل المدينة المعاصرة يشير إلى آخر مرحلة من مراحل تطورها، رغم أن هناك تطلعات للوصول بالمدينة إلى

---

(1) office statistiques, de la Wilaya d adrar,2008,p32.

(2) عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية العمران ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1998ص 56 .

(3) أحمد النكلاوى . الانسان والتحديث ، نهضة الشروق ، القاهرة ،1980، ص 220 .

مرحلة المدينة العظمى فإن هذا يصعب التسليم به مع وجود عوامل معاصرة لا تساعد على دوام استمرار الشكل المعاصر للمدينة ، أو حتى تضمن تحقيق الوصول إلى مرحلة المدينة الكبرى " العظمى " التي تصير خيالاً مع وجود عوامل تتجمع بداخلها تجعل من الصعوبة أن تقوم بوظائفها [1].

ولما كانت عملية التحضر والنمو الحضري في المجتمعات المختلفة تصاحبها تغيرات وتنشأ عنها أنماط مستحدثة أو مجتمعات، ومدن جديدة أو قيم اجتماعية وثقافية متعددة، لذلك فقد اتجهت جهود الباحثين باختلاف تخصصاتهم إلى دراسة ظواهر الحياة السائدة في المجتمعات الجديدة وبخاصة علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وذلك للكشف عن المشكلات التي تواجهها والوقوف على بعض تلك المقومات الاجتماعية والثقافية التي تسهم إلى حد بعيد في نمو هذه المجتمعات الجديدة. وحينما يهتم علماء الانثروبولوجيا بدراسة المدن فإنهم يهتمون بها على اعتبار أنها مرتبطة بعملية التحضر أو انماط الحياة الحضرية. فالتحضر يشير إلى العملية التي بمقتضاها يتحول السكان الريفيون أو ذوى النزعة القبلية إلى أنماط الحياة الحضرية. [2]

فالمدينة أساساً كانت محل اهتمام المهندسين والمعماريين الذين كانت تتصب اهتماماتهم على نواحي البناء والتشييد ، كما أهتم بها بعض الفلاسفة والمفكرين كل حسب طريقته وفلسفته ونظرته إليها .

وفي القرن الماضي تحولت المدينة إلى موضوع أكاديمي يشغل بال الكثيرين في حقول العلم والمعرفة. التي شاركت المدينة أبحاثها ودراساتها كعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والجغرافيا والتخطيط . [3]

ومع أن مجال الانثروبولوجيا قد اتسع كثيراً في السنوات الأخيرة، حيث أصبح الانثروبولوجيون يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف تقدمها وتحضرها وتعقدها، فإنهم لا يزالون يفضلون تركيز جهودهم في دارسة المجتمعات المحلية الصغيرة،

---

[1] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، كلية الآداب جامعة الاسكندرية و جامعة المنصورة، المدخل إلي الانثروبولوجيا، "علم الانسان" مركزسروات للأبحاث الاسكندرية، 1997،ص 152.

[2] اسحق يعقوب القطب، اتجاهات التحضر في الوطن العربي : دراسة التحضر الجزء الأول، المنظمة العربية للثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة،1979. ص 32 .

[3] عبدالاله أبو عياش، أزمة المدينة العربية، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الاولى، 1980 ، ص 81 .

كأن يدرسوا مدينة من المدن الصغرى او أحد المصانع وما الى ذلك. [1] وصار من الأفكار الهامة والسائدة بين الانثروبولوجيين الحضريين بصفة خاصة اعتبار المدن مناطق أو مجالات هامة للبحث، وأن الانثروبولوجيا قادرة على القيام بإسهامات نظرية ومنهجية في مجال دراسة المناطق الحضرية [2].

وهذا البحث في مجال الانتروبولوجيا الحضرية لتناول ظاهرة الحراك السكاني والنمو الحضري بمدينة أدرار، حيث تعتبر هذه الأخيرة من الظواهر الهامة التي تشهدها كافة المدن الجزائرية خلال بداية القرن الحالي، وتعتبر مدينة أدرار من المدن الصحراوية التي تقع بالجنوب الغربي من الجزائر، والتي شهدت نموا حضاريا نتيجة لتوافد السكان إليها. وكذا البحث في الجانب التاريخي والفيزيقي لمدينة ادرار عامة، لمعرفة مدى تأثيرهما على شكل المدينة ونموها وبيئتها الداخلية وانعكاساتها على النسيج العمراني.

كما تعتبر دراسة المدن من أهم الدراسات في ميدان الجغرافيا والتخطيط بصفة عامة وميدان علم الاجتماع الحضري والانثروبولوجيا الحضرية بصفة خاصة، وتعتمد أساسا على الميدان خاصة بعد اتجاه العالم نحو التحضر السريع، الذي بفضله ظهرت مدن حديثة أساسها التخطيط والدراسة الميدانية، والتي لها أرضية خاصة في الجزائر، الأمر الذي دفع الدولة بوضع حلول لمشاكل التحضر الزائد بمدتها. وقد كان من تلك الحلول هو انشاء المدن الجديدة، أو المناطق السكنية الجديدة مما دفع الباحثين الى التفكير في مثل هذه الدراسة العمرانية للمدن.

ففي سنة 1975 بدأت تظهر أزمة السكن والتي تعتبر مرآة تعكس العدد المتزايد للسكان في المدن، وهذا التزايد السكاني كان نتيجة لعدة عوامل أهمها الهجرة بجميع أنواعها (الداخلية والخارجية والعكسية) والتي مست جميع ولايات الوطن ولا سيما المدن الكبرى منها .

فمدينة أدرار كغيرها من المدن الجزائرية عرفت هذه الظاهرة، مما أدى الى زيادة النمو السكاني بها، وظهور تجمعات سكنية جديدة بها واشتدت الحاجة إلى ضرورة التوسع العمراني، وبناء وحدات سكنية جديدة لمقابلة هذا النمو في السكان، علاوة على برامج تحسين الأوضاع الإسكانية ومتطلبات استبدال المتهالك من الواحدات القائمة، إضافة إلى

---

[1] أحمد ابوزيد، البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول ،المفهومات ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية ،1982،ص 138.

[2] محمد الجوهري، الانتروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، الطبعة الثانية، 1985 ،ص 294 .

العديد من المؤثرات الأخرى المصاحبة لمراحل التحول والتنقل الإداري، وتطوير نظم البناء والتأثر بالمستجدات الحديثة في نظام الحياة للأسرة الأدرارية وسعيها المستمر لتحسين ظروف سكنها، كل هذا أدى الى زيادة الطلب على المساكن، وزيادة الفجوة بين الطلب من جهة وعدد المساكن المتوفرة.

فمع توفر الثراء لدى الأدرارين تملكهم الحماس لتحديث بلادهم في أقصر فترة زمنية ممكنة، ونظراً لافتقارهم إلى المعرفة الفنية، فإنهم اعتمدوا كلية على الخبرة والتخطيط الأجنبي لتنفيذ هذه المشروعات، ومن الأمثلة على ذالك:

-تم التعاقد مع مكاتب دراسات وعدد من المجموعات الاستشارة الغربية لدراسة وإعداد المخططات .

-إدخال اللأراء الغربية في تصميم المساكن ،وكانت أغلبية هذه السكنات التي بنيت بداية من سنة ألفين إلى يومنا هذا هي عبارة عن وحدات سكنية متراصة صغيرة الحجم وهو مالا يتناسب مع الأسرة الأدرارية التي تتميز بكبر حجمها .ولا يتماشى مع نشاطات الأسرة، وخاصة وان العادات والتقاليد المتعلقة بمناسبات الأفراح وكذلك الوفاة يشارك فيها عدد كبير من أفراد الأسرة والأقارب. وتجرى النشاطات المتعلقة بمثل هذه المناسبات في البيوت ولا توجد حتى الآن البدائل الأخرى.

ويتحدد الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الحراك السكاني والنمو الحضري الذي شهدته المدينة نتيجة إكتشاف النفط وتطور إنتاجه وعائداته.

ويمكن صياغة أهم تساؤلات البحث في:

1- ما شكل وطبيعة التفاعل بين السكان والبيئة العمرانية الجديدة ؟ ونمط المسكن الحديث ؟ وهل يتناسب هذا النمط مع طبيعة الأسرة الأدرارية ؟

2- كيف يؤثر هذا النمط الجديد من المسكن في الجوانب المتصلة بالتنظيم العائلي وعلاقات القرابة والجوار وغيرها ؟ وهل الحياة الحضرية تسمح للقيام بمثل هذه العلاقات ؟

وتأتي أهمية هذا البحث نظراً لما نشهده في السنوات الاخيرة من اهتمام لم يسبق له مثيل بالظاهرة الحضرية المختلفة فالمشكلات الحضرية تفرض نفسها فرضاً على عالمنا المعاصر، حيث شهدت مدينة ادرار حركة سكانية كبيرة بعد الاستقلال، وهذا ما يتبين من خلال التوسع العمراني الذي تشهده. لما تتمتع به من وظائف متعددة نتيجة لاكتشاف النفط

بها ولأنها تمثل المجتمع الجزائري ككل باعتبارها تضم قبائل وأصول جغرافية متباينة وهو ما سنوضحه في الفصل الرابع من هذا البحث .

ومن هنا ارتأيت أن أهتم بجهدي المتواضع بدراسة إحدى المدن الجزائرية الحضرية، مسايرة في ذلك الاتجاه الحديث للانثروبولوجيا في اهتمامها بدراسة المجتمعات الحضرية من ناحية، ومن ناحية أخرى جمع قدر ممكن من المعلومات العلمية الدقيقة حول موضوع الدراسة (الحراك السكاني والنمو الحضري بمدينة أدرار)، والوصول إلى معرفة واقع النمو الحضري للمدينة، وأن اختيار الباحث لمدينة أدرار يرجع الى إنتمائه لها، مما يترتب على ذلك تسهيل مهمة الدراسة الميدانية وتلافي المشاكل التي قد يتعرض لها الباحث الأنثروبولوجي الغريب.

وليس للباحث الاجتماعي أي هدف أسمى من أن يفهم فهما صحيحا معظم جوانب مشكلة البحث الذي يقوم به [1]

وتنحصر أهداف البحث على مايلي:

1-التعرف على واقع التحضر في المدينة الجزائرية.

2-التعرف على أهم أسباب وعوامل النمو الحضري الذي شهدته مدينة أدرار.

3-الكشف عن العلاقة بين السكان والفضاءات السكنية الجديدة.

4-التعرف على واقع العلاقات الاجتماعية في ظل الحياة الحضرية.

5-توفير المادة العلمية التي تساعد المسئولين في تخطيط المساكن الحضرية وتنفيذها استجابة لثقافة الساكن.

6-إثراء المكتبات الجزائرية لمثل هذه الدراسات الانتروبولوجية الحضرية.

[1] على بوعنانة ، الأحياء الغير مخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص 23 .

الفصل الأول :الإطار النظري و الإجراءات المنهجية

مقدمـــــــــــة

أولاً: الاتجاهات النظرية في دراسة المدينة .

ثانياً: المنهج وأدوات جمع البيانات .

ثالثاً: تحديد مفاهيم البحث .

مقدمة.

إن الاهتمام بظاهرة التحضر والنمو الحضري، وكيفية نشأة المدن ومحاولة التعرف على عوامل هذا النمو ومظاهره أختلف من نظرية إلي أخرى، فالنظرية الايكولوجية ركزت على الجوانب الإيكولوجية لتفسير الظواهر الحضرية. أما النظرية النفسية الاجتماعية أكدت على الجانب النفسي في شرح السلوك الإنساني في أبعاده الهادفة وذات المغزى لا من وجهة النظر الخارجية فقط. بل في ضوء مغزاها بالنسبة للأطراف الأخرى. بينما ترى نظرية الثقافة الحضرية هذا المفهوم على أنه ثقافة ناتجة عن الحياة في المدينة أي أثر المدينة على البناء الاجتماعي والإيكولوجي

ونتناول في هذا الفصل أهم الاتجاهات النظرية في دراسة المدينة، ومشكلات المنهج في الانثروبولوجيا الحضرية وكذا التطرق لمنهج البحث وأدوات جمع البيانات، وأهم المفاهيم المتصلة بالبحث.

أولاً: الاتجاهات النظرية في دراسة المدينة.

أ- النظرية الإيكولوجية:

تشير هذه التسمية في علم الاجتماع الحضري إلي أعمال مدرسة فكرية متميزة، ظلت تسيطر على علم الاجتماع الأمريكي فترة طويلة حتى الآن. حتى أنه من الشائع استخدام عبارات " النظرية الايكولوجية و "المدرسة الأمريكية" " كعبارات مترادفة المعنى. وتشير في نفس الوقت إلي أعمال ثلاثة من رواد علم الاجتماع في أمريكا هم : روبرت بارك Robert Park، وارنست بيرجس، ورودريك ماكينزي،حيث أن هذه المدرسة أحدثت تطوراً ملحوظاً في الدراسات الحضرية. حاولت الإجابة على سؤالين هما : ما الأسباب غير الاقتصادية التي تنشأ ثقافة المدينة،ومن جهة أخري البحث عن كيفية تحديد ثقافة المدينة.[1]

وقد حددت مدرسة شيكاغو خصائص تتميز بها المدينة وهي : الحجم . الكثافة، التنوع، التباين، عدم التعاون ،علاقة ثانوية. ولعل " لويس ممفورد" "Lewis Mumford" هو أبرز علماء هذا الاتجاه الذي يذهب إلي أهمية التركيز على البيئة الطبيعية وضرورة تأقلم الإنسان مع عناصرها رغم ما يحيط ذلك من صعاب.[2]

أما بارك R.Bark الذي كان من مؤسسي المدرسة، فقد ذهب إلي اعتبار المدينة "مكانا طبيعيا لإقامة الإنسان المتحضر" وإن المدينة في نظره" بناء طبيعي".[3] يخضع لقوانين خاصة به. وكذلك فإنه من الصعب تجاوز هذه القوانين لإجراء أي تعديلات في بنائها الفيزيقي أو نظامها الأخلاقي فوق كل ذلك تعتبر اتجاه عقلي مركب من التقاليد.

- افتراض "بارك" أن ثقافة المدينة تتجلي في كل الأشياء المادية. فالحاجة إلي العقلانية أو الرشد كما سماه " بارك" تظهر في كيفية استغلال المكان وفي أنماط الحركة السكانية.
- أما عن الحياة بالمدينة وما يخص التفاعل الاجتماعي أكد بارك اختفاء الجماعات الأولية داخل المدينة،وعلاقات الأفراد لا تتعدى كونها سطحية فهي في العادة لا تمتد إلى أبعد من

---

(1) السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الحضري، مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 2008 ، ص 313.

(2) لويس ممقود ،المدينة على مر العصور : أصلها ،تطورها ومستقبلها (الجزء الأول) الترجمة: العربية ، قام بها إبراهيم نصحي، الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1964 ، ص 53.

(3) محمد الجوهري، ، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،1997 ،ص121.

المحيط الذي يعيشون داخله المبنية على علاقات المهنة، فالمدينة تمثل وحدة عالية من درجة التنظيم من حيث المكان،انبثقت وفقا لقوانينها الخاصة.[1]

يشير بارك إلى أن المدينة أول ما تنشأ يكون لها ميكانيزم كبير يأتي من خلال اختيار عدد من الأفراد الإقامة في مكان معين ويتم انتظام المدن في مناطق طبيعية وذلك من خلال عمليات المنافسة والغزو والتتابع التي تقع كلها في بيئة واحدة.

وأن أسلوب الموقع والحركة وإعادة التوطن في المدن يكون لها أشكال متشابهه، فأماكن الجيرة المختلفة تنمو من خلال تكيف المواطنين في صراعهم من أجل الحياة،حيث أقترن النمو الحضري بتغيرات جذرية في الأساس الوظيفي للمدينة الحديثة الأمر الذي انعكس بوضوح على بنائها الإيكولوجي مما جعلها تكشف عن خصائص مختلفة إلى حد كبير عن خصائص مدينة العصور القديمة والوسطى.

وفي المراحل الأولى لنمو المدن الحديثة تقوم الصناعات في الأماكن المناسبة للمواد الخام التي تحتاجها بالقرب من خطوط الإمدادات،وتقوم التجمعات السكنية حول هذه الأماكن التي تتنوع حسب نمو عدد السكان وتصبح المدن التي تم تنميتها أكثر جاذبية،وتزداد المنافسة في الحصول عليها، وتزداد قيمة الأرض وضرائب الأملاك يجعل الحياة للعائلات صعبة في الأماكن الوسطى باستثناء المناطق التي تعاني من أحوال سكنية سيئة حيث يقل الإيجار. وينتقل السكان الأكثر تأثيراً إلى الضواحي الجديدة حول المكان وتتبع هذه العملية تطور طرق النقل حيث تقلل من الوقت المستهلك في الانتقال إلى العمل. وتنمو المناطق بين هذه الطرق بطريقة أبطأ، وتتكون المدينة من حلقات كثيفة تنقسم إلى أجزاء. ففي الوسط تقع المناطق الخاصة بالمدينة الداخلية وهي خليط من رفاهية التجارة (والأعمال) والمنازل الخاصة المتدهورة، ثم توجد بعد ذلك الأماكن الأكثر قدما والتي يسكن بها العمال المستقرون في العمل، ثم الضواحي حيث يعيش فيها السكان ذوي الأقليات أن تنتقل إلى المناطق الوسطى أو القريبة منها عندما تتدهور فيها الأملاك وفي نفس الوقت يبدأ عدد آخر من السكان السابقين إلى الانتقال فيما يمثل هروباً إلى أماكن أخرى في المدينة.أما مناطق الضواحي فتشمل نطاقا انتقاليا بين البيئة و البيئة الفيزيقية. على أن هاريس، وأولمان قد أشارا إلي بعض العوامل التي تفسر مجتمعه قيام

[1] السيد عبد العاطي السيد ،علم الاجتماع الحضري ، مدخل نظري ، ،ص 129.

النوبات، وترتبط هذه الأنوية بنشأة المدينة أو قد تنشأ كنتاج لموجات المهاجرين إليها وتتخصص كل منها في استعمالات الأراضي، فقد تكون تجارية، صناعية أو تتعلق بالمواصلات، واستنتج الباحثان أربعة عوامل تتعلق بإيجاد هذه الأنوية، وتتميز فيما يتعلق باستعمالات الأراضي وتباين مناطق استخدام الأرض.من ذلك أن تتطلب بعض النشاطات تسهيلات نوعية خاصة.كذالك قد تتجمع بعض النشاطات المتشابهة معا لتبادل الفائدة كما هو الحال بالنسبة لحي الأعمال المركزي.(1)

وتعد كتابات أموس هاولي: Amos Hawley تطويراً لأفكار بارك فبدلاً من التركيز على التنافس على الواردات القليلة، كما فعل من سبقوه،ركز هاولي على مناطق المدينة المختلفة، حيث يشير إلى أن الاتجاه نحو التشتت قد ظهر في المدن الأمريكية خلال عشرينيات القرن الماضي.(2) وأن التميز وتخصيص المجموعات والأدوار الوظيفية هي الطريقة الأساسية التي يتكيف بها البشر مع البيئة، وتلعب المجموعات التي تعتمد عليها دوراً رئيسياً ينعكس عادة على مركزها الجغرافي الرئيسي، فمثلاً مجموعة الأعمال مثل (البنوك وشركات التأمين الكبرى) تقدم خدمات أساسية لكثيرين في المجتمع ولذلك توجد عادة في الأماكن الوسطى للتجمعات؛ ولكن المناطق التي تنمو في الأجواء الحضرية كما يقول هاوليHawley لا تنتج عن علاقات المكان فقط بل والزمان أيضاً.فلقد دهب هاولي Hawley الذي يعد من أشهر علماء الايكولوجية الحضرية إلي أن المحدد الأساسي للتنظيم الاجتماعي و السلوك هو التأثير الذي يحدثه المجتمع الحضري الذي يتميز بكبر الحجم،وشدة الكثافة، وزيادة التباين، وتعدد الأدوار الاجتماعية وشدة الحراك الاجتماعي.(3)

هذا وتأتي أهمية المنهج الإيكولوجي في دراسة المدينة في كمية البحوث التجريبية التي ساهم في إنجازها، بالإضافة إلى قيمته كبحث نظري، فكثير من دراسات المدينـــة ككل وبالذات مناطق الجيرة (السكنية) يساعدها التفكير التجريبي(الميداني) الذي يهتـــم بعمليـــات الغزو والتتابع.

(1) السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ، ص 318.

(2) السيد حنفي عوض ، سكان المدينة بين الزمان والمكان، ، المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع ألشاطبي، الاسكندرية ، 1997 ، ص157.

(3) السيد حنفي عوض ، سكان المدينة بين الزمان والمكان ، مرجع سابق 1997 ، ص 158.

ولكن في مقابل ذلك نجد أن كثيراً من النقد قد وجه للمنهج الايكولوجي في دراسة المدينة حيث يقلل المنظور الإيكولوجي من أهمية التصميم والتخطيط الواعي في تنظيم المدينة، ويرى التنمية الحضرية عملية طبيعية.فنماذج التنظيم التي طورها برجس وبارك وزملاؤهم استمدوها من التجربة الأمريكية ولا تناسب هده النماذج سوى بعض أنواع المدن في الولايات المتحدة الأمريكية،وان المدينة في البلدان النامية تتطلب قدرا من التحرر من الخلفيات المستوردة(الأجنبية) وانطلاقها من الواقع القائم فيها، الذي يمكن أن تسجله لنا المسوح الماكروسكوبية الرشيدة لظواهرها،كما تتطلب العمل الملتزم بقضايا العلم في فروعه المتعددة.[1]

برجس ومناطق النمو الحضري: تمثل أعمال برجس محورا رئيسيا للبناء الداخلي للمدينة الأمريكية.فقد صاغ برجس نظريته استناداً إلى دراسته لمدينة شيكاغو سنة 1924 حيث عكف على تحليل أنماط نمو المدينة واستعمالات الأراضي فيها. وتشتهر هذه النظرية باسم نظرية الدوائر المتمركزةCircuit theory-based . وتحاول نظرية برجس تفسير النمو الحضري في المدينة الأمريكية على أساس أن هذا النمو يتجه من المركز التجاري إلى الأطراف في خمس دوائر متماثلة،(تصور إيكولوجي) بمعني يؤكد على عامل السكان والمكان، أو متغير الحجم والكثافة،كأهم ما يمكن أن يقاس بهما درجة التحضر[2]، وتقوم نظرية برجس على اقتراض أساسي هو أن أسعار الأراضي Land Prices من جانب وسهولة الوصول من جانب آخر يبلغان أقصى حد لهما في قلب المدينة التجاري، ثم ينخفض كلاهما تدريجياً كلما ابتعدنا عن النقطة المركزية، وبأخذ نمو المدينة شكل حلقات أو دوائر متماثلة، حيث تنتقل الوظائف والاستعمالات من الحلقة الداخلية إلى التي تليها في اتجاه الأطراف. ودهب إلي أن ظاهرة النمو الحضري هي نتيجة لأزمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت،تشبه تماما عملية الهدم والبناء في الكائن العضوي.[3]

1- وتتضمن الدوائر الأولى الأعمال المركزية Centetral Business District وهي قلب المدينة، والبؤرة الأساسية التي تلتقي عندها طرق المواصلات من كل أجزاء المدينة. وتضم تلك الدائرة المراكز الرئيسية الترفيه وأسواق الأوراق المالية،والمتاجر،والفنادق الكبرى،والبنوك

---

[1] أحمد النكلاوي علم الاجتماع الحضري ، مدخل للحياة الحضرية ، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة 2004ص 227.
[2] جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع ترجمة :احمد زايد ومجموعة من الاستادة تقديم محمد الجوهري المجلد 01 الطبعة الأولي 2000، ص 259.
[3] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري، مدخل نظري ، مرجع سابق ص 403.

والشركات. وإذا كان حي الأعمال المركزي لا يحتوي إلا على عدد قليل من السكان المقيمين، إلا أنه يكون مسرحاً لتحركات يومية واسعة النطاق.

2-أما الدائرة الثانية وقد أسماها برجس المنطقة الانتقالية tansitional Area فهي منطقة ترتبط وتلتف وتدور في فلك حي الأعمال المركزي، حيث يفترض أنها توجد طريق تغير وتوسع المنطقة الأولى وهي بصفة عامة كثيفة السكان تختلط فيها استعمالات الأرض وتتواجد بها المساكن القديمة التي تجذب إليها المهاجرين الذين يتوافدون على المدينة، وعادة ما يسودها التفكك على المستوى الاجتماعي والفردي ،فضلاً عن أن ثمن الأراضي فيها مرتفع نسبياً على أساس توقع امتداد حي الأعمال المركزي إليها، بينما أطلق برجس على الدائرة الثالثة أسم "منطقة سكن العمال" working men's house وهي تلك التي يقيم فيها بصفة خاصة العاملون بالصناعة من ذوي الدخل المحدود والعمالة الكتابية وتضم الجيل الثاني من المهاجرين الذين استقروا في أعمالهم.

3-الدائرة الرابعة تعد منطقة إقامة العائلات residential Zone وتنتشر فيها مساكن العائلة الواحدة (الفيلات) وتضم أحياء الأعمال المختلفة local business districis وتقع هذه المنطقة على بعد 15 إلى 20 دقيقة من المنطقة الأولى ويكون الوصول إليها بالمواصلات العامة.

4-أما الدائرة الخامسة فقد أطلق عليها برجس منطقة رحلات العمل اليومية commuter zone وتقع عادة على بعد من 20 إلى 60 دقيقة من المنطقة الأولى ويقيم فيها الأسر دوات الدخل المرتفع التي تنتقل يومياً إلى مجال أعمالها في وسط المدينة وهي منطقة هادئة قد تتواجد فيها حرف متخصصة في أحياء بعينها،وغالباً ما تختلط بالمناطق الزراعية المحيطة بها.

5-وقد سعت هذه النظرية لصياغة نموذجاً لتركيب ونمو المدن الأمريكية واعتمدت النظرية على:

أ- أن نمو المدينة يتجه خارج منطقة الأعمال المركزية.

ب- أن عمر المباني يقل كلما ابتعدنا عن الدائرة الأولى والعكس صحيح.

وعلى الرغم من أهمية نظرية برجس، فقد وجهت إليها عدة انتقادات لعل من أهمها:

أ- أن حي الأعمال المركزي ليس بالضرورة دائرة الشكل، كما أن استعمالات الأراضي التجارية قد تتواجد في مناطق أخرى غير حي الأعمال المركزي.

ب- كذلك لا تتواجد الصناعات بالضرورة في المنطقة الانتقالية ولكن تتواجد أساساً بجوار طرق المواصلات الرئيسية (السكك الحديدية) أو بجوار الموانى والبحيرات أينما وجدت.

قد تتواجد مناطق السكان منخفضة التكاليف في أي مكان في المدينة وفي أكثر من مكان وبصفة خاصة بجوار مواقع الصناعات.

وبالرغم من التحفظات التي أثيرت حول نظرية برجس إلا أنها اعتبرت ومازالت ،تعتبر نقطة انطلاق في تفسير النمو العمراني للمدن واتجاهات هذا النمو، كما أن ذات النتائج توافرت عند دراسة باحثين آخرين للمدن الانجليزية مثل لندن وليفربول.ولم يكن تركيز بارك وبرجس علي البناء الفيزيقي للمدينة ،كما لم يكن تأكيدهما على القوانين الخاصة للمدينة كبيئة طبيعية أو تجاهل دور العوامل الثقافية في هدا الصدد،فالمكان الحضري ليس مجرد موقع طبيعي، بل يستخدم وفقا للقيم والأفكار، ومن ثم فإن النظرية الإيكولوجية عندما تقوم بإغفال العوامل الثقافية بهدف تبسيط مشكلة البحث، فإنها بذالك تسلب، على حد تعبير فابريW.Firey البيئة الإنسانية ،أوتجردها، من كل معني.[1]

نظرية هومر هوايت Homer White عن النمو القطاعي:

Sector Theory of urban Growth

تعد نظرية هومرهوايت تطويراً لنظرية برجس. وقد بني هوايت نظرته على دراسته لمدينة بلفاست حيث وجد ما يلي:

- أن نمو المدن الأمريكية يرتكز على طرق النقل الرئيسية التي تنتشر من قلب المدينة تجاه الأطراف.
- إن المناطق السكنية الراقية تميل إلى الانتشار مع استعمالات الأراضي الأخرى، وهذه المناطق تتسع كلما ابتعدنا عن وسط المدينة، وما أن تبدأ حركة انتقال المساكن المتميزة إلى الخارج حتى تتحرك معها بقية الوظائف والأنشطة في شكل قطاعات .

[1] السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الحضري ، مرجع سابق ، ص 319.

وبهذا ليست المدينة مجرد حلقات دائرية تتخذ من المركز التجاري للمدينة محوراً لها بل هي عبارة عن مجموعة من القطاعات تنتشر حول المركز التجاري للمدينة وقد ركز على أهمية الطرق الرئيسية في نمو هذه القطاعات إلى جانب اختلاف استعمالات الأراضي باختلاف الأنشطة التجارية الصناعية وتنوع سمات سطح الأرض نفسها باختلاف الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان. ولاحظ أيضاً أن المناطق ذوات الإيجارات المنخفضة التي تسكنها الطبقات المتوسطة والدنيا تتحرك بنفس الأسلوب الذي تتحرك به الطبقات العليا. وعلى هذا قسم هوايت المناطق السكنية في المدينة إلى ثلاثة قطاعات رئيسية وربطها بإنشاء الطرق الرئيسية فيها وهي:

- قطاعات الإيجارات المنخفضة ويسكنها العمل وذوي الدخل المحدود.
- قطاعات الإيجارات المتوسطة وتسكنها الجماعات المتوسطة الدخل.
- قطاع الإيجارات العالية ويسكنها الأغنياء.

وطبقاً لنظرية هويت فإن المدينة تنقسم إلى:

1- منطقة الأعمال المركزية.
2- منطقة الصناعات الخفيفة وتجارة الجملة.
3- منطقة سكن الطبقات الفقيرة والعاملة.
4- منطقة سكن الطبقات المتوسطة.
5- منطقة سكن الطبقات الغنية.[1]

وبالنظر إلى هذا التقسيم يلاحظ أن هومرهوايت لم يستطيع أن يتجاوز تصور دائرية المدينة، وهذا لا ينطبق على أغلب المدن، ولذلك فإن نظرية هويت لا تصلح للتطبيق على كافة المدن.

[1] محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري ، رسالة دكتورة غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، جامعة الاسكندرية، 1989 ،،ص65.

نظرية شاو نسي هاريس Chauncy harris وأولمان إدوارد Uilman Edward عن الأنوية المتعددة للنمو:

The Multiple Nuclei Theory of urban Growth

ذكرا الباحثان **هاريس وألمان** في هذه النظرية أن المدن تنمو حول عدد من الأنوية المستقلة وليس حول مركز واحد، بل قد تتعدد المراكز(ناويات متعددة)[1]. هذا وترتبط هذه الأنوية بنشأة المدينة أو قد تنشأ كنتاج لموجات المهاجرين إليها. وتتخصص كل منها في استعمالات الأراضي، فقد تكون تجارية، صناعية أو تتعلق بالمواصلات، واستنتج الباحثان أربعة عوامل تتعلق بإيجاد هذه الأنوية، وتتميز فيما يتعلق باستعمالات الأراضي وهي:

1-أن بعض الأنشطة تتطلب خدمات بعينها فمناطق تجارة التجزئة تتطلب مستوى عال من المواصلات منها وإليها، كما تتطلب المناطق الصناعية مساحات واسعة من الأراضي وخدمات النقل البري والبحري.

2-تتجاور الأنشطة المتماثلة أو المتقاربة لأن هذا التجاور المكاني له مميزات متعددة تستفيد منها، خدمات، مرافق، عملاء.... الخ.

3-تسيء الأنشطة المتعارضة أو غير المتقابلة لبعضها البعض وتعوق بعضها البعض.

4-لا تتوافر لبعض الخدمات كالتخزين ومستودعات البضائع القدرة على دفع إيجارات مرتفعة، ولا تستطيع أن تدخل سوق المنافسة على الأراضي، لذلك فهي تستأثر بالأراضي الرخيصة وتبتعد عن المناطق التي تشتد فيها المنافسة على الأراضي.[2]

وعلى أساس هذه النظرية فإن المدينة تنقسم إلى:

1- منطقة رجال الأعمال.

2- منطقة تجارة الجملة والصناعات الخفيفة.

3- منطقة سكن الطبقات الفقيرة.

4- منطقة سكن الطبقات المتوسطة.

5- منطقة سكن الطبقات الغنية.

6- المنطقة الصناعية.

---

(1) السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري ، مرجع سابق ص 405.

(2) أحمد النكلاوي، علم الاجتماع الحضري ، مدخل للحياة الحضرية،مرجع سابق ص 204.

7- المنطقة التجارية.

8- الضاحية السكنية.

ولقد حاول كل من هاريس وألمان تفسير اتجاه النمو الحضري في كل مدينة على حدة، وذلك لأنهما أشارا إلى أن نظريتهما هذه لا تصلح أن تكون نموذجاً عاماً للتطبيق في كل المدن، فهي محاولة النمو العمراني العام واتجاهاته في كل مدينة بشكل خاص.[1]

ولعل أهم ما توصلت إليه النظرية الإيكولوجية في صورتها التقليدية والحديثة التركيز على عامل السكان والمكان ،ومتغير الحجم والكثافة كأهم ما يمكن أن يقاس بها درجة التحضر حيث ركزت على قياس درجة التحضر وفقا لهذه العوامل،في ضوء وضوح سيطرة الإنسان على الطبيعة واستخدامها وفقاً لهويته ومصلحته الخاصة بكل ما تتضمنه هذه السيطرة من معاني التعديل أي "تعديلات في نمط المسكن على حساب ثقافته وهويته أو التغيير وتمايز استخدام الأرض، أو استثمار الموارد البيئية التي انعكست بمرور ألأيام على الطابع الفيزيقي للمجتمع الحضري، حيث أن ألاهتمام بالنماذج النظرية التي تفسرا لبناءات لإيكولوجية الحضرية لازال حتى اليوم يكشف عن التأثير المبكر للنظرية الإيكولوجية، وسرعان ما تعرضت لحركة نقد قياسية وجهت إلى مات قوم عليه من افتراضات أساسية في الفصل بين المجتمع والمجتمع المحلي وحصرها للتحليل ألإيكولوجي في نطاق المجتمع المحلي وحده وتجاهلها الواضح لأهمية العوامل الثقافية. الأمر الذي جعل النظرية تواجه بنفس الانتقادات التي وجهت للحتميات الجغرافية والبيولوجية .

وعليه فان النظرية الإيكولوجية بإغفالها للعوامل الثقافية بهدف تبسيط مشكلة البحث ،فإنها بذلك تسليب على حد تعبير فايري W.Fier البيئة ألإنسانية وتجريدها من كل معنى.

ب- النظرية النفسية الاجتماعية:

في مقابل النظرية الايكولوجية التي وجهت أغلب أعمال المدرسة الأمريكية كانت النظرية النفسية الاجتماعية التوجيه النظري الذي سيطر على المدرسة الألمانية، كما تمثلها أعمال ثلاثة من روادها الأوائل هم : ماكس فيبر Max Weber وجورج سيمل G.Simmel وأرزنالد سبنجلر O-Spengler. كانت إسهاماتها تدور حول التركيز على الخصائص المميزة للمدينة

[1] أنور عبد الحليم محمد منصور، مدينة لاجوس ،دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ،(رسالة ماجستير غير منشورة) ، معهد الدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة،1998 ،ص19.

والحياة الحضرية،حيث أنها تؤكد على تأثير التحضر والنمو الحضري على خبرة الأفراد على مر الزمن من حيث أنماط السلوك، حيث تري أن الفرد لا يوصف بالحضرية بناء على مكان إقامته،بل استناداً إلي نمط سلوكه. وقد أكدت على اختفاء السلوك أو الفعل العاطفي بالمدينة، الذي استبدل بالفعل العقلاني. ويتميز المجتمع بانقسامية للأدوار وتعددية للانتماءات، وسيطرة العلاقات السطحية الثانوية من خلال الروابط الشخصية على العواطف نتيجة للطبيعة المعقدة للحياة في المدينة.فالكثافة السكانية العالية ولا تجانس القاطنين بها وتجاور مبانيها حتم على الفرد تعديل سلوكه بالتكيف والاستمرار بالعيش في المدينة.

ماكس فيبر والاتجاه القيمي في دراسة المدينة:

يعتبر فيبر وبدون شك أول من قدم دراسة في علم الاجتماع الحضري بكتابه Die Stadt والذي صدر باللغة الألمانية في عام 1921 و ترجم إلى اللغة الإنجليزية عام 1958 تحت عنوان المدينة The City واكتسب شهرة عالمية، وتمتع برصيد واسع من الاهتمام في الكتابات الاجتماعية بصفة عامة (الكتابات الأمريكية على وجه الخصوص). وفي هذا الكتاب حاول فيبر تحديد كل الأشكال الحضرية الأوروبية. ولذلك يعد فيبر أيضاً أول من حاول إيجاد تعريف محدد للمدينة حيث أشار إلى أن هناك عنصراً واحداً مشتركاً بين التعريفات العديدة للمدينة هو أنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة ولكنها تعتبر مكاناً للإقامة. وقد تكون المنازل قريبة من بعضها البعض ويكون الحائط لصيق الحائط وهي مستوطنة شديدة الزحام إلى درجة أن يفتقد فيها التعرف المتبادل بين السكان، وهي ذلك الشكل الاجتماعي الذي يسمح بظهور أعلى درجات الفردية أو التفرد.[1] بمعنى أن المدينة بطابعتها المعقدة تشجع على الفردية الاجتماعية،عكس الحياة الريفية التي تتسم بأنها جماعية، يتشارك أفراها في تنظيم سلوكهم ومتطلبات حياتهم.

وحاول فيبر بعد ذلك أن يستعرض النماذج المختلفة التي يمكن من خلالها وضع تصور للمدينة، وناقش واحدا بعد الآخر مثل "التصور الاقتصادي"، وعلاقة المدينة بالزراعة،و التصور الإداري و السياسي،و تصور المدينة كحصن أو قلعة التصور القانوني العسكري للمدينة، محاولاً بعد ذلك أن يستخلص من نموذج ما يراه صحيحا أو ملائما لوضع نموذج تصوري

[1]. محمد عاطف، غيث علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق ص 33.

للمدينة أو المجتمع المحلي الحضري[1]. ومن الجدير بالذكر أن فيبر قد امتاز عن غيره من السوسيولوجيين بنظريته عن المجتمع المحلي الحضري، إذ أنه عند فيبر ليس مجرد جمع أو تجمعات للنشاطات الإنسانية ولكنه نمط واضح محدد المعالم من أنماط الحياة الإنسانية. ويمكن أن تظهر المدينة بهذا المعنى فقط تحت شروط خاصة وفي مرحلة معينة من مراحل التاريخ. فقد توفرت هذه الشروط في أوروبا في المدينة ما قبل الصناعة. وأشار أيضاً أن هذه الشروط لم تكن موجودة في كل أنحاء أوروبا، ومن ثم ينبغي تحديد الوقت الحقيقي لظهور المدن على نحو دقيق.

وقد صاغ فيبر مفهوم المدينة في نموذج نظري أسماه "بالنموذج المثالي لظروف المدينة"، وكان يقصد بذالك الحياة الحضرية التي تستطيع أن تشبع أو تقابل كل القدرات الإجتماعية المتأصلة في هذا التنظيم الخاص للإقامة البشرية. وذلك لأن هذا المفهوم لا ينطبق على بعض أنواع المدن كمدن العامة من الرومان، ومدن النبلاء والارستقراطيين في روما. وتكمن أهمية النمط المثالي في أنه يمكن أن يساعد الباحث في معرفة الدرجة التي عندها تكون هذه المدينة ممثلة لهذا النمط أو ذلك، وتتبع النظام القديم أم إنها تتبع شكلاً حديثاً من أشكال التنظيم. كما أن مفهوم النمط المثالي سوف يساعد الباحث في قياس التغير، الذي يطرأ علي المدينة. وعلى ذالك يمكن القول أن أعمال فيبر كانت تركز على موضوع دراسة تطور الظاهرة الحضرية أكثر مما تركز على وضع نظرية عامة في التحضر.[2]

لذلك قد انتهج "فيبر" في معالجته للمدينة منهجاً مختلفاً تماماً عن ذلك الذي تبنته الدراسات السابقة والمعاصرة له،حيث اعتبر المدينة مكاناً يعيش سكانه على التجارة والتبادلات أكثر من اعتمادهم على الزراعة. وعرف المدينة على أنها ذلك الشكل الاجتماعي، الذي يسمح بظهور أعلي درجات من الفردية والتفرد.[3] بمعني أن المدينة بطبيعتها المعقدة تشجع على الفردية الاجتماعية عكس الحياة الريفية التي تتسم بأنها جماعية يشارك أفرادها في تنظيم سلوكهم.

---

(1) السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق ص 329.

(2) محمد الجوهري ، علياء شكري ، علم الاجتماع الريفي والحضري، الطبعة الأولي، دار المعارف، الإسكندرية، 1980، ص. ص 344- 345

(3) محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1983. ص 33.

2- جورج زيمل G.Simmel:

يعتبر من تلاميذ فيبر. وصف الحياة بالمدينة المتروبوليتانية. تتميز في كونها باردة وخالية من العواطف. توصف بالفردية ، وهذا لتعدد جوانب الحياة بالمدينة.

ويتضح "الطابع النفسي الاجتماعي" لنظرية جورج سيمل، في محاولة دراسة وتحليل الأسس النفسية التي تكمن وراء " الحياة الحضرية المتروبوليتية" كالتوترات والعواطف ونوع الذكاء الذي يجب أن يتمتع به الأفراد لضمان نجاحهم في مثل هذا النوع من الحياة إلا أن "زيمل" يولي عناية خاصة بدراسة التنظيم الاجتماعي الحضري الذي يتميز بأعلى دراجات التعقيد والتشابك الذي أدي إلي قيام الروابط والجماعات المتعددة والمتباينة وتكاملها استناداً على مبدأ تقسيم العمل .ولعل أهم خصائص هذا التنظيم امتداده الوظيفي على نحو يتعدى حدوده الطبيعية.

وبصدد الأسس النفسية التي تكمن وراء " الحياة الحضرية " ذهب زيمل إلي أن سكان المترو بوليس، أو المدينة المسيطرة تشير إلى مجتمع محلي حضري دو موقع استراتيجي ومركزي، توافر فيه فائض الغداء فكان مركز جدب المهاجرين يواجهون دائماً العديد من التوترات .وأنه من المتعين عليه أن ينهي في ذاته "عقلية" تقنية هجمات عناصر البيئة الخارجية التي تحاول دائماً اقتلاعه والإطاحة به.[1]

وعلى هذا الأساس ركز سيمل في تحليله للمدينة على الأسس النسبية التي تكمن وراء الحياة الحضرية المتروبوليتانية(يشير مفهوم المجتمع المتروبوليتى على أنه "بناء مكاني"يعكس التخصص والتكامل الوظيفي للوحدات المكونة) كالتوترات والضياع، والعواطف، ونوع الذكاء، والعقلانية التي يجب على الأفراد أن يتصفوا بها لضمان نجاحهم واستمرارهم العيش في المدينة، لأن حالة الضياع التي يعيشها إنسان المدينة والابتعاد عن الاستجابات العاطفية، والعلاقات الجزئية والانفصالية بينهم، وسيطرة البيروقراطية، وإدارة السوق كميكانيزمات أساسية للحياة الحضرية، ولكن في الوقت الذي يري فيبر أنه ظهرت بتأثيرات قوى اقتصادية متضمنة في الرأسمالية يري سيمل أنها نتاج ظروف حضرية ذات طبيعة نفسية واجتماعية في الأساس.

---

[1] السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ، 2008 ، ص 333.

3-أوزفالد سبنجلر""Osvald Spengler" : لقد ذهب في مؤلفه الشهير " تدهور الغرب" إلي أن المدينة لها ثقافتها الخاصة. وهي بالنسبة للإنسان المتمدن تماماً مثل المنزل بالنسبة لساكن الريف. ويعتقد سبنجلر أن التعارض الأساسي في نظام الحياة البشرية يكمن فيما بين المدينة والريف من عدم توازن وأن جذور الحياة الإنسانية توجد دائماً في الأرض. كما أن تاريخ العالم ليس إلا تاريخ هذا الإنسان المتمدن. وروح المدينة هي في الحقيقة روح جماعية وجماهيرية لنوع إنساني جديد تماماً [1]

ولقد كان من بين ما جاء به سبنجلر من أفكار وتصورات عن حياة المدينة. أن الحضارة الإنسانية ذات طابع دوري، يشهد فيه العصر الذهبي للثقافة مولد إنسان حضري جديد وبزوغ نموذج مدني مختلف.

ويستطرد سبنجلر قائلاً" إننا لا نستطيع أن نتفهم التاريخ السياسي والاقتصادي ما لم ندرك أن المدينة بانفصالها التدريجي عن الأرض قد أدت إلى إفلاس. فتاريخ البشرية ليس إلا تاريخ المدينة. كما أن كل ثقافة هي موجهة في الأساس نحو ذلك النموذج الذي يتلاءم والمدينة العاصمة،فكل بلدان العالم شهدت المراحل الأخيرة لتطور الثقافة ،إلا أن الأحزاب الكبرى والثورات والديكتاتوريات العسكرية والديمقراطيات و التمثيل النيابي كانت كلها الشكل الذي فرضته المدينة العاصمة على جوانب الريف لتحدد لها ما هو متوقع منها وما يجب أن تقدمه لها. [2]

والمدينة في نظره هي " الميجا بوليس" (الفكر المتحرر). لقد تولد الذكاء أصلاً في خضم مقاومة القوي الإقطاعية بتقاليدها من جانب البورجوازية، كطبقة مفكرة أصبحت أكثر وعياً بوجودها .وبنفس القوة والوضوح أطلعت المدينة بمهمة السيطرة على الأرض،مستبدلة القيم التقليدية التي ارتبطت بها بفكرة " النفوذ" أو المال كفكرة مطلقة متميزة عن السلع او المنتجات. ولذلك تضمنت حياة المدينة التأكيد على "المال"جانبا الى جنب مع "الفكر"،و"الذكاء".إذ لم يقتصر دور المال على مجرد فهم المعاملات الاقتصادية فحسب، بل امتد أيضا ليخضع تبادل السلع والمنتجات لاتجاهات نموه. وكلما نمت المدينة وازداد توسعها، كلما تطور سوق المال لأن المال صار هو القوة المسيطرة. ولقد أصبح المال بالنسبة للإنسان شكلاً من أشكال النشاط الذي يوقظ

---

[1] عبد الله أبو عياش ، وأسحق القطب ، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات الكويت ، 1980 ،ص 22.
[2] السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق، 2008 ، ص336

في استمرار شعوره بالوجود والبقاء حتى غدت الحضارة والمدينة تمثل دائماً دكتاتورية " المال" غير المحدود.[1]

وهكذا يبين أن ثمة اتفاق يجمع ما بين موقف فيبر وزيمل وسبنجلر مؤداه التأكيد على " العقلية الحضرية" رغم اختلاف كل منهم في تفسير أو تبرير هذه العقلية.ولقد كشف هذا التأكيد عن موقفهم النفسي الإجتماعى في تحليل ظروف الحياة في المدينة الحديثة.غير أن نظرية مثل هذه قد تبدو في نظر البعض مجرد مشروع محتمل وليست نظرية محددة المعالم ، لأن معالجة نظرية تنطوي على مضمون إجتماعى نفسي لتفسير المدينة وتحليل جوانب حياتها، ويمكن أن تتعرض في نظرهم لنفس النقد الذي تعرضت له نظريات أخرى، كالنظرية الإيكولوجية تحصر اهتمامها في جانب واحد من جوانب الحياة الحضرية، بحيث لا تصلح للتحليل المتكامل من المنظور السوسيولوجي[2].

ج- نظرية الثقافية الحضرية: تمثل هذه النظرية أعمال مجموعة من علماء الاجتماع ممن اهتموا بدراسة أثر المدينة على البناء الاجتماعي والايكولوجي، أو ممن اتخذوا-على حد تعبير جوبرج – من المدينة متغيراً أساسياً لتغيير بعض الأنماط الحضرية ويأتي في مقدمتهم جميعاً: لويس ويرث" L, Wirth."، وروبرت ردفيلد R, Redfield والحقيقة هناك صعوبة واضحة في تحديد "تسمية معينة" لما جاء به كل من ويرث ورد فيلد من تصورات نظرية في هذا الصدد[3]

ومن بين إسهامات نظرية لويس ورث الذي بنا نظريته على المجتمع الأمريكي أثناء العشرينات والثلاثينات التي تزايدت الهجرة إلي أمريكا.

ورث أحد تلاميذ " بارك" لم يتبن المنظور الايكولوجي وحده، ولم يقبل النظرية الايكولوجية كنظرية حضرية نهائية بل حاول أن يتحقق من ثبات الطرق والمناهج الايكولوجية لوصف الحياة بالمدينة.

ويجمع مؤرخو النظرية الحضرية على أن مقال " لويس ورث " الحضرية كطريقة في الحياة 1938.عمل كلاسيكي أرسى فيه الدعائم الأولى والأساسية لهذا الاتجاه النظري الذي يبرز لدى كثير من رواد علم الاجتماع في محاولتهم الإجابة

---

[1] السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الاجتماع الحضري، نفس المرجع، ص،337.
[2] محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ص 170
[3] السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ، ص 338.

علي سؤال أساسي يدور حول الصور والأشكال الجديدة للحياة الاجتماعية، التي قد تنجم عن الخصائص الأساسية المميزة للمجتمع الحضري والحجم والكثافة، واللاتجانس[1]، أما إجابته على هذا السؤال التي لخصت تصوره للمجتمع الحضري فكانت على النحو التالي:

- تصور" ورث" بافتراض أن الحجم والكثافة والتغاير أو اللاتجانس متغيرات أساسية أو مستقلة أو خصائص مميزة للمجتمع الحضري.[2].وأشار إلى أن هذه التباينات تظهر تبعاً لوجود التباينات الوظيفية للمدن. ولقد أهتم ويرث في دراسته للمدينة بالكشف عمايلي:

1- التنظيم الاجتماعي للمدينة:

فقد ربط ويرث بين حجم المدينة وكثافتها،وبين أساليب الضبط الاجتماعي الرسمية وأهميتها في الوصول إلى وحدة عامة للسلوك المشترك، وأشار إلى أنه يمكن الوصول إلى ذلك عن طريق التفكير الفيزيائي المشترك، بين الجماعات المتباينة التي تُكون مجتمع المدينة، كما ربط أيضاً بين كبر حجم المدينة ومجمل معرفة الفرد لبقية السكان بها معرفة شخصية، وأشار أن هذا يؤدي إلى تغير في طابع الحياة الاجتماعية في المدينة إلى العلاقات غير الشخصية، وإلى السطحية. وأشار إلى أنها علاقات مؤقتة لها طابع انقسامي، وهي وسيلة لتحقيق الأهداف الخاصة. وأكد على أنها علاقات ذات طابع عقلاني، كما يرى أن حجم المدينة يؤدي إلى امتدادها خارج حدودها التقليدية مما يستحيل بهذا اجتماع سكانها في مكان واحد. ولهذا أوضح ويرث إلى أنه لابد من أن يستعان بوسائل أخرى للاتصال، وذلك لإصدار القرارات ونقل الأخبار والآراء وهي بالضرورة مختلفة عن الوسائل التي يعرفها المجتمع التقليدي. كما أكد ويرث أن المناطق المتعددة التي تتكون منها المدينة تلبي أهداف سكانها بوسائل مختلفة، ويتوقف ذلك إلى حد كبير على مكانتهم الاجتماعية وأنواع الأعمال المتاحة، وخصائص السكان،التي تتعلق بالزى أو اللهجة أو التقاليد والمستوى المعيشي للسكان، ومستويات النظافة والهدوء. وأشار إلى أن هناك بعض العوامل التي تتحكم الناس للإقامة في مناطق معينة واستغلالها دون غيرها.

ومن خلال ذلك تمكن ويرث من تحديد نوع الفئات السكانية، أو الطبقات الاجتماعية التي تسكن مختلف أجزاء المدينة. وأكد على ذلك بقوله أن سكان المنطقة الواحدة لابد أن يكون لديهم

---

[1] السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ، ص338.

[2] مصطفي الخشاب ، مقدمة في دراسة الاجتماع الحضري ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، بدون سنة ، ص57.

خلفيات واحتياجات متماثلة أو شكاوي لا تختلف كثيراً من فرد إلى أخر، وأنهم يواجهون ظروف الحياة متأثرين بطابع الحياة الذي يميز أماكنهم سواء بطريقة مقصودة. أو غير مقصودة ويؤكد على ذلك بقوله أن الكثافة تؤكد الآثار النفيسة والاجتماعية الناجمة عن الحجم ،فهي تزيد من درجات التفاوت الفيزيقي بين الأفراد في مقابل التباعد الاجتماعي،كما أنها تؤكد الحاجة إلي التخصص والتمايز وتكمن وراء كل حاجة إلي ضوابط رسمية لمواجهة احتمالات الفوضى والتفكك الناجم عن زيادة أعداد السكان.[1]

وأخيراً ربط ويرث بين نمو السوق والزيادة الكبيرة في تقسيم العمل الذي يؤدي إلى زيادة التخصص، وما يصاحبه من زيادة الاعتماد المتبادل الذي يحول دون اختلال التوازن في المدينة. وأشار إلى أن زيادة تقسيم العمل تؤدي إلى فقد روح العائلة وذلك لأن الأساليب النظامية التي تطبقها الشركات والمؤسسات لا يتبعها انتشار علاقات المودة والمجاملة أو حتى علاقات العصبية التي تميز المجتمع الريفي. ومن هنا تنتشر الاضطرابات النفسية المتمثلة في الاغتراب والعزلة...

3-الفعل الاجتماعي في المدينة:

أشار ويرث إلى أنه نظراً لعدم وجود روابط انفعالية عاطفية بين من يعملون معاً أو من يسكنون معاً في منطقة واحدة، فإن ذلك يؤدي إلى أن يظهر طابع المنافسة والاستغلال بدلاً من التعاون.

ويرى أن الانتماء إلى جماعات مختلفة يؤدي إلى تعدد الو لاءات المختلفة والمتصارعة، لأن كل جماعة قد تطرح نموذجاً من السلوك يتعارض مع ما تطرحه جماعة أخرى. ويشير إلى أن التفاعل بين الأدوار المختلفة قد تعمل على تحطيم الفوارق الطبقية الطفيفة وذلك لأن ساكن المدينة ينتمي في الوقت ذاته إلى جماعات متعددة الضوابط مختلفة مما يترتب عليه في كثير من الأحيان أن تتعدد صور المكانة الاجتماعية والشخصية. وينتج عن ذلك أن ساكن المدينة قد يكون أكثر عرضه للتنقل الاجتماعي والجغرافي، وضعف ولائه للجماعة الاجتماعية والبيت والمدينة نفسها، ويتحول الإحساس بضعف الولاء إلى الاتجاه للجدل خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالمبادئ أو الأيديولوجيا. وأكد على أن البناء الطبقي في المدينة غالباً ما يكون أقل

[1] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، مرجع سابق ص 101.

وضوحاً من أي مكان آخر. ولهذا يعتقد ويرث أن التلقين يعمل على تدعيم الثقافة المشتركة في المجتمع ويوحد بين مكونات الثقافة المادية وبين رموزها التي يشترك فيها الناس جميعاً وفي تصميمها وتقديرها(1).

وقد أجمل ويرث سمات المجتمع الحضري في قوله "أنه يتركب من بناء جغرافي، سكاني، عمراني، تكنولوجي، بالإضافة لتنظيم اجتماعي يتكون من مجموعة النظم والعلاقات الاجتماعية القائمة، ويتسم بحقوق الذاتية المجتمعية وسيادة العلاقات الثانوية، بالإضافة إلى وضوح سمتي الانفعالية والإبهام. وقد حاول ويرث اكتشاف أو تطبيق نظريته الحضرية كأسلوب للحياة في مدن نيويورك ولوس أنجلوس في الولايات المتحدة ولندن وباريس وروما في أوروبا وقديماً برلين وفينا وأكد على أن الحضرية أسلوب للحياة ليست حكراً على المراكز الحضرية أو المدن، وإن كانت تنطبق عليها. وأضاف أن المرء يستطيع أن يكون أكثر حضرية بهذه الأفكار وهذا السلوك حتى لو لم يتح له السكن في المدينة وظل مقيماً في الريف.(2)

ومن جهة أخرى حاول الانثروبولوجي روبرت ردفيلد تفسير حياة الحضرية. بعدما قام بدراسات ميدانية في القرى والمجتمعات المحلية الصغيرة بالمكسيك، حيث كانت أعماله تهدف إلي التوصل لمعرفة أهم الاختلافات بين المجتمعات المنعزلة (الشعبية) والمجتمعات غير المتجانسة (مجتمعات حضرية) التي تتميز بالحركة والتغير. . وأوضح أن الفروق بين المجتمعات الحضرية والشعبية ترتبط بتطور "المدينة" ذاتها. وبهذا أصبح ردفيلد نقطة الوصل بين مدرسة شيكاغو بأعمالها التي تعتمد على دراسة البناء الداخلي للمدينة والمدرسة الألمانية التي تدرس المدينة من خلال السياق الشامل للتطور الاجتماعي.(3)

---

(1) جاسم الدباغ، الفضاء السكاني في المدينة الصحراوية (أعمال) الملتقي الوطني 14-15 ابريل 20002 جامعة وهران ص 69-78.
(2) عمر الادريسى ، التجربة الحضرية بالأقاليم الجنوبية المغربية ، حالة مدينة العيون ، مجالات مغاربية (الرباط) 2003، ص97.
(3) أنور عبد الحليم محمد منصور، مدينة لاجوس ، دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ،ص 32.

خلاصـــــــة :

وبفضل هذه الدراسات استطاع ردفيليد صياغة ما أسماه بالثنائية الريفية الحضرية من منظور التطور الثقافي الايكولوجي، من حالة التقليد إلي حالة التحديث والحضرية، والذي يعني هذا المنظور وجود مجتمعين ريفي وحضري. وعلى هذا قد حلل ردفيليد المجتمع الحضري كنموذج متناقض لمجتمع الشعبي، حيث من خصائص هذا المجتمع التفكك الثقافي، الفردية، العلمانية، والاتجاه نحو الدنيوية، على عكس خصائص مجتمع الشعبي الذي يتميز بالسيطرة التقليدية للجماعة والنزعة نحو المقدسات.[1]

و يلاحظ أن الدراسات الانتروبولوجية لا تهتم بدراسة المدينة كبناء فقط بقدر ما توجه المزيد من اهتمامها بأشكال الحياة الحضرية داخل المدينة وما يحدث فيها من تفاعلات وعلاقات اجتماعية. وهو ما أكده ارنسبرجArensperg حيث اعتبر أن هدف الانثروبولوجيا الحضرية يكمن في الدراسة المقارنة للمدن حتى يمكننا التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين المراكز الحضرية المختلفة .

ويعد تعدد النظريات في دراسة المدينة أن هناك اتفاقاً عاماً فيما بينها حول الإطار الذي تدور حوله، ألا وهو تفسير ظاهرة التحضر ونمو المدينة وآليات نشأتها وتطورها، ولكن الاختلاف يوجد في المداخل التي تبدأ بها كل منها.

وأن كل نظرية تنظر إلى المدينة في ضوء عامل واحد أو عاملين، وبالتالي تختلف تلك العوامل باختلاف الأفكار التي تتبناها كل نظرية،مما ترتب عليه عدم ظهور لأي من هذه النظريات نظرة متكاملة تفسر من خلالها نشأة المدينة بصورة متكاملة، كما أن الاتجاهات النظرية بحكم محدوديتها في نطاقها، لم تستطع تفسير التغيرات الحضرية التي تشهدها كثير من دول العالم، وخاصة الدول النامية التي تشهد ثورات حضرية لها آلياتها ونتائجها الخاصة بها، حيث اهتمت معظم الاتجاهات النظرية بالمكان وحركة السكان، وتمركز وتوطن الأنشطة الصناعية والتجارية وكذلك الخدمات،وركزت على الامتداد المكاني للمدينة. و لذلك يجب على الباحث الاعتماد على الاتجاهات النظرية لتمكنه من الكشف عن النواحي المختلفة لآليات نشأة

[1] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، مرجع سابق ص 241.

المدينة، ونتائج تلك المنشأة على المدينة وعلى سكانها، وبذلك سوف نركز على الأبعاد الايكولوجية لنشأة ونمو المدينة.

ثانيا: المنهج وأدوات جمع البيانات :

إن مفهوم المنهج يشير إلى الطريق المؤدى إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة مجموعة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة ، على حين أن مفهوم الأداة يشير إلى الوسيلة التي يجمع بها الباحث البيانات التي تلزمه . [1]

ولما كانت هذه الدراسة تدور حول المجتمع الأدراري باعتباره مجتمعا متحولاً ومتغيرا من خلال النظرة إلى الحياة الاجتماعية بداخله. أعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يمكننا من إعطاء صورة للحى المدروس وتحديد العلاقة التي تحكم سكانه، كما يمكن هذا المنهج من وصف الظاهرة بصورة معمقة، معتمداً على المنهج الانثروبولوجي، فهو الملاحظة الدقيقة لحقيقة محددة، وبعض الطرق الانتروبولوجية التي تفيده في رؤية المجتمع الأدراري في إطار شبكة من العلاقات، والنظم المتداخلة. وفيما يلي بعض هذه الطرق :

الاعتماد على النظريات الحضرية كإطار نظري لتفسير وتحليل العلاقة بين السكان والفضاءات السكنية والعلاقات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة لمجتمع الدراسة .

الإطلاع على كل ما أتيح لنا من كتب عن مدينة أدرار وخاصة الدراسات الاجتماعية التي تناولت المجتمع الأدراري بالدراسة، بالإضافة إلى الخوض في مجال البحوث النظرية والميدانية.

وقد استفادت الدراسة من تلك البحوث وخاصة دراسات " مبروك مقدم ، الاستيطان والتوطين بالمناطق الصحراوية، وأيضا دراسة فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ودراسات محمد السويدي عن بدو الطوارق بين الثابت والتغيير عن مدينة صحراوية تمنراست"، وركزت على كتب التي تناولت المدينة أدرار قصد التوصل إلى معلومات عن نشأة المدينة والحي المدروس .

الاستعانة بمختلف الوثائق التاريخية، وبعض المخطوطات المحفوظة بقسم الوثائق والأبحاث بالمركز الوطني للمخطوطات بالولاية، حتى يتسنى معرفة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع، ورغم قلة الكتابات الاجتماعية الحديثة حول المدينة، كما تم أيضاً الاستعانة بكبار السن، وبما يحتفظون به من مذكرات وذكريات عما كانت عليه المدينة من قبل، وخاصة الذين كانوا يشتغلون مع الاستعمار" الفرنسي" وهناك مخطوطات ثمينة تمكن الباحث من الاطلاع على

---

[1] عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية عشر ، القاهرة ،1998 ، ص 249 .

القليل منها خاصة التي تحكي الصراعات التي كانت في المنطقة. كما مكنتنا بعض الأطروحات والدراسات الجامعية التي لها صلة بالموضوع بأن تأخذ فكرة وجيزة عن الدراسات السابقة في الميدان، كما استعنا بالديوان الوطني للإحصائيات، ومديرية التخطيط، ومديرية الأشغال العمومية، ثم إطلاع الباحث عما يتعلق بالحضرية كأسلوب للحياة وخاصة في كتابات الاجتماعيين الانثروبولوجيين، للتعرف على المفهومات والنظريات الحضرية ومقومات النمو الحضري واتجاهاته.

ورغم وجود بعض الكتابات التي أفادت الباحث عن معرفة المجتمع الأدراري إلا أن ذلك لم يغنيه عن الدراسة الميدانية للمجتمع، فالدراسة الميدانية هي الأساس في البحوث الانتروبولوجية، فعن طريقها يتصل الباحث اتصالاً مباشراً ووثيقا بالمجتمع المدروس، كما استعان بتقنية الملاحظة بالمشاركة التي أفاده في تسجيل ونتائج السلوك فور وقوعها، باعتبارها أهم تقنيات البحث الانثروبولوجي، وتساعدنا على الفهم المباشرة للحياة الاجتماعية للسكان عن قرب، وفهم ما هو ملاحظ، وليس ما يجب ملاحظته، فالهدف منها جمع المعطيات كما هي." [1]، وتمكننا من فهم مختلف وجهات النظر والقيم والمعاني التي تنطوي عليها التغيرات اللفظية وأنماط السلوك ، فهي " الأداة الأساسية لا غنى عنها للكشف عن الأفعال التي تكمن وراء أنماط السلوك الظاهر، والمعاني والرموز التي تعبر عن الإدراك المعرفية عند أعضاء المجتمع " [2] تساعد على كشف العناصر الخفية للظاهرة. وفي هذه الحالة يحتاج منهج الملاحظة من الباحث الإقامة مع المجتمع، والمشاركة في الحياة اليومية في الأحداث الفعلية ووقائع الحياة وذلك مثل مشاركتهم في تحركاتهم إلى العمل وملاحظة سلوكهم كذلك ملاحظتهم أثناء ذهابهم إلى الأسواق وتسجيل وقائع المنازعات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع ، كما أن الباحث استعان بالإخباريين الذين لديهم معلومات عن المدينة وكيفية تأسيس الحي، الذين سهلوا له عملية الاتصال مع أفراد المجتمع .

ولقد استخدم الباحث أيضاً دليل المقابلة " نصف موجهة ". وهي أداة اتصال شفهي، تم اختيارها لأن السكان على العموم يقبلون المساهمة في البحث عندما يكون المطلوب منهم التحدث فقط. وقد تم تقسيمه إلى أربعة محاور رئيسية : يتضمن المحور الأول: الخصائص

---

[1] GHIGLIONE. R,MATALON. B. les enquêtés sociologiques, Paris, Armand colin ,1978 . p 11

[2] محمد حسن عامري ، طريقة الدراسة الانتروبولوجية الميدانية ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، 1989.، ص 47 .

الاجتماعية للسكان، و المحور الثاني: حول المسكن، و المحور الثالث: حول القرابة، والرابع حول علاقة الجوار في الحي.

وقد تمت المقابلة داخل الفضاء السكاني للأسر لملاحظة بُنيَتُهُ وتنظيمه عن قرب، من حيث ترتيب الأثاث، والأجهزة في المسكن ولمعرفة مدى تفاعل الساكن مع مسكنه، ولقد حضر الباحث الأفراح والحفلات في الحي مما أدي إلى توثيق العلاقة المتبادلة بين الباحث ومجتمع البحث .

وإذا كان الباحث قد اعتمد أساساً على الملاحظة بالمشاركة ودليل القابلة في جمع المادة العلمية، فإنه نظراً لأهمية الحقائق الكمية في دراسة النمو الحضري وخاصة ما يتعلق بالسكان من حيث أعدادهم، ودرجة نموهم، والإحصاءات الحيوية من معدلات المواليد والوفيات، ومعدلات الهجرة وغيرها فقد استعان الباحث بالتعدادات والإحصاءات التي توفرت له عن مجتمع البحث.

وباعتبار بحثنا كيفي تم تركيب عينة متنوعة وصلت إلى ستين أسرة، ثم اختيارها بطريقة عمدية على أساس الأصل الجغرافي (ريفي ، حضري)، وقد تم تقسيمها إلى: 35 من أصل ريفي و 25 أصل من حضري لمعرفة ما إذا كان للأصل الجغرافي أثر في تفاعل الساكن مع مسكنه، وأيضا على أساس المستوى الاجتماعي والثقافي لها، الذي أتضح لنا من خلال المرحلة الاستطلاعية الأولى للحي، إذن فاختبارنا أسر العينة كان مبني على أساس التباين في الأصل الجغرافي انطلاقاً من موضوع البحث .

وباختصار ... فإن الباحث حاول أن يتبع في دراسته الطريقة الانتروبولوجية التي تعتمد على الدراسة الميدانية في المقام الأول، وقد استخدم في ذلك ما أتيح له من وسائل وأساليب، لكنه ركز عند بداية البحث على الدراسة عن طريق الملاحظة بنوعيها، ودليل المقابلة والاستعانة بالاختبارين. بالإضافة إلى الاطلاع على تاريخ المدينة، كما أن الباحث قد لجأ إلى استخدام بعض البيانات الإحصائيات باعتبارها أساليب معاونة بعد أن تأكد من صحتها وصحة مصادرها.

ثالثا: مفاهيم البحث: ضمت المفاهيم المتعلقة بالدراسة بشكل أساسي مفهومي " الحراك السكان، والنمو الحضري "

1) مفهوم الحراك السكاني:

لقد حدد بأنه عملية انتقال أو تحول أو تغيير لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا على الإقامة بها إلى منطقة أخرى داخل حدود بلد واحد، أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة، أو من غير إرادته، وإنما اضطرارهم إلى ذلك. وهناك ثلاثة عوامل تؤثر في هذه الحركة هي : المواليد، والوفيات، والهجرة.وتلعب الهجرة دوراً هاماً في اختلاف معدلات النمو السكاني من قارة إلى أخرى وأنها تمثل زيادة غير طبيعية في السكان.[1]

وفي هذه الدراسة يعرف الباحث الحراك السكاني على أنه مجرد تغيير مكان الإقامة والانتقال إلى مكان آخر بغية الإقامة والتكسب .

2) مفهوم النمو الحضري :

يعد فرانسو بيرو F. Perroux أول من وضع دعائم لنظرية أقطاب النمو ويتخلص جوهر هذه النظرية في وجود منطقة أو أكثر من مناطق المدينة ، والتي تتمتع بميزات معينة اقتصادية واجتماعية وجغرافية ،تجعلها محوراً للتنمية بالنسبة للمناطق الأخرى وتؤثر فيها بحيث تتجه إليها دائما، مما يجعله يتسبب بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد العلاقات بين الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وفي طريقة تأديتها لوظيفتها ، أما ألبرت هيرشمان A. Hirschman فيطلق على أقطاب النمو نقط النمو ، ويقصد بها تلك المناطق التي تظهر فيها قوى لها تأثير خاص على عملية التركيز المكاني للنمو الاقتصادي في الدولة ، ويصحبا ظهور وانبثاق ظاهرة النمو غير المتوازن سواء بين الدولة وغيرها من الدول ،أوبين الإقليم وجيرانه ، أو حتى بين الجماعات داخل الإقليم وجيرانه ، أو حتى بين بعض الجماعات داخل التقليم الواحد . لذلك فإنه من الضروري دراسة هذه النقط وان نبحث العوامل التي أثرت في ظهورها .[2]

ويرجع السبب الرئيسي لنمو المركز الحضري واتساعه من وجهة نظر ماير R. Meter إلى سهولة الاتصالات الدائرة بين الأفراد، وفي يسر الانتقال من مكان لأخر. ولكن النمو الحضري

---

[1] عبد الهادي الجوهري، حسين رشوان، علم الاجتماع الحضري مفاهيم وقضايا، دار نهضة الشروق، جامعة القاهرة، 1997ص118.

[2] محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية ،الكتاب الأول ، القضايا و المنهج، دار المعارف القاهرة ،1986 ، ص 40-41 .

لم يحدث هكذا بشكل مضطرد . بل إن اتجاهات التقدم الفني لوسائل الاتصالات وهيكل النقل ، وما يترتب على ذلك من فوضى في نظم النقل والمرور والمواصلات في المدينة .. يمكن القول معه بأن النمو الحضري يفسر ذاته في ضوء نسبة أو معدل وسائل الاتصال المتاحة بالمركز الحضري . [1]

ومن جهة أخرى ، كان النمو الحضري يرتبط عموماً بزيادة السكان والتغيرات السكانية التي تعبر عن التحول السكاني أو الثورة الديموجرافية : (الناجمة عن تحقيق نوع من التوازن النسبي بين المواليد والوفيات) . [2]

ويمكن تعريف النمو الحضري من خلال الفروض النظرية التي قامت عليها النظريات الاجتماعية الرائدة في دراسة المدينة الحديثة ، مثل نظرية المناطق المركزية عند أرنست برجس Emest W. Burgess (1925) ، نظرية الفروض المحورية في دراسة المدينة عند تشارلز جالبن Charles J. Galpin (1918).

كما يمكن أن نستخلص تعريف النمو الحضري من وصف برجس للتباين القائم بين المناطق المركزية الخمس خلال مراحل نموها وتوسعها حول مركز المدينة. حيث يشتمل النمو الحضري على التوسع في استخدام الأرض وتنامي السكان، وفي الخصائص الفيزيقية والاقتصادية والاجتماعية التي تتصف بها كل منطقة من المناطق الخمس في نظرية برجس(Theodorson & Theodorson, 1969: 67).[3]

من خلال الفروض المحورية لنمو المدينة ابتداء من مركزها، يرى تشارلز جالبن Charles J. Galpin ،أن النمو الحضري يأخذ اتجاهات محورية إشعاعية تنطلق من مركز المدينة وتنتهي عند المحيط الخارجي لها . وأن اتجاهات النمو الحضري تتبع المسارات الرئيسية لشبكة الطرق الرئيسية والسريعة للمدينة . ويعطي جالبن لاستخدام الأرض **Lan use** ، تجاريا وتصنيعياً، أهمية قصوى ضمن مشتملان النمو الحضري للمدينة . وأن استخدام الأرض للمنشآت التجارية والتصنيعية المتنامية ، يدفع بشكل منتظم استخدام الأرض للإسكان بعيدا أكثر فأكثر على امتداد الطرق الرئيسية للانتقالات إلى أن تقع المساكن في مناطق تنحصر بين تلك

---

[1] محمود الكردي، التحضر دراسة اجتماعية ،الكتاب الأول ، نفس المرجع ص 44 - 45.

[2] السيد الحسيني ، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2000، ص 33.

[3] إعتماد محمد علام ، النمو الحضري والمدن الجديدة في المجتمع القطري، مؤسسة دار العلوم لطباعة والنشر والتوزيع الدوحة، قطر ،الطبعة الأولي، 1993، ص23.

الطرق وأن يبدأ هذا الدفع المنتظم لاستخدام الأرض للإسكان من المناطق الأكثر قربا من مركز المدينة **(Theodorson & Theodorson, 1969: 35).** [1]

يتضح من تعريف جالبن لنمو المدينة أنه يعني بدرجة عالية بالطرق الرئيسية وتوافر شبكة واسعة وممتدة للمواصلات .إذ يرتبط باتجاهات ومسارات الطرق الرئيسية ، واستخدام الأرض للإسكان وللمنشآت التجارية والتصنيعية. ويبدو أن جالبن يركز في مناقشته للنمو الحضري على نمط المدينة الأمريكية. إذ يتضح من وصف أموس رابابورت Amos Rapaport (1977) لها أنها تتصف بأقصى درجة من الحراك الفيزيقي وشبكات الطرق الممتدة الواسعة. كما تقام المنشآت السكانية والاقتصادية المتنوعة في المساحات الواقعة على امتداد تلك الشبكة (Rapaport, 1977: 21

رغم الاختلاف القائم في وجهتي النظر بين برجس وجالبن حول فروض النمو الحضري، فإن نقاط الاتفاق بينهما حول مشتملات هذا النمو هي استخدام الأرض للإسكان والمنشآت التجارية والخدمية والتصنيعية، فضلاً عن الخصائص السكانية والاجتماعية والفيزيقية النوعية للمدينة .

على ما سبق، يمكن أن نحدد تعريفاً للنمو الحضري في الدراسة الراهنة على النحو التالي:

يشير مفهوم النمو الحضري في البحث الراهن إلى معدلات الزيادة في سكان المدينة "أدرار" الناجمة عن الهجرة الداخلية. ويصاحب هذا النمو اتساع إيكولوجي للمدينة من اجل تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان. ويشتمل النمو الحضري على التوسع العمراني الدي صاحب النمو السكاني في المدينة؛ من حيث تطورها ونموها وفق الاحتياجات السكانية. وتتم دراسة النمو الحضري لمجتمع البحث من خلال ثلاث مؤشرات هي: النمو السكاني، والتوسع العمراني، والتكيف الاجتماعي داخل البيئة العمرانية الجديدة.

[1] محمد الجوهري، الانثروبولوجيا الحضرية ، دراسات في علم الاجتماع الريفي والحضري، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة ،1989، ص 122.

الفصل الثاني الانثروبولوجيا الحضرية

مقدمـــــــــــة

أولاً: الدراسات الانتروبولوجية الحضرية .

ثانياً: الانثروبولوجيا الحضرية اتجاهات متعددة .

ثالثاً: الدراسات الانتروبولوجية للمدن

مقدمة:

تعد الانثروبولوجيا الحضرية ميدانا من ميادين علم الإنسان" الانثروبولوجيا تهتم بالدراسة والتحليل بالمجتمعات المحلية الحضرية. تدرس ثقافتها والهجرة من الريف إلى الحضر وعمليات التكيف مع الحضرية وموضوعات الصحة والتعليم والفقر في المجتمعات الحضرية. فالمشكلة الحضرية هي جوهر الدراسة التي تقوم بها الانثروبولوجيا الحضرية والنظرة الكلية إلى المدينة بوصفها وحدة كلية متكاملة,هي البعد المعرفي المحدد لهذا الميدان من ميادين للانتروبولوجيا" [1]

وقد ظهر فرع الانثروبولوجيا الحضرية Urban Anthropology ليتناول مقومات الحياة الثقافية الحضرية فيدرس من خلال البحوث الامبريقية الأنماط الثقافة الحضرية ، والكيفية التي يتعامل الأفراد بمقتضاها مع هذه الأنماط فضلا عن محاولة التعرف على المشكلات الواقعية التي يتعرض لها النمط الثقافي السائد بالمدينة وتفاعلات الأفراد معه والآثار الناجمة عن ذلك[2].

ويمكن تعريف الانثروبولوجيا الحضرية بأنها استخدام المناهج والأدوات الانتروبولوجية في دراسة المدينة مع الاستفادة هنا من معطيات الدراسة الحقلية وباستطاعتنا أن نرجع الكتابات الأولى عن الحياة الحضرية والتنظيم الاجتماعي الحضري للعلماء والرحالة العرب أمثال ابن حوقل وابن خردزابة وياقوت الحموي بينما قدم ابن خلدون وصفا مستفيضا للحياة في المدن غير أن التاريخ الفعلي للدراسات الانتروبولوجية الحضارية يعود في واقع الأمر إلى تسعينيات القرن الماضي حين شاركت الجمعية الانتروبولوجية للمرأة في واشنطن في دراسة عن الإسكان المحلي في المدينة، ويؤرخ كمبر Kemper وفو سترFoster للانتروبولوجيا الحضرية بظهور مدرسة شيكاغو خلال الحرب العالمية الأولى حيث يدين الاتجاه " الايكولوجي " Ecology برمته إلى جهود العالم الأمريكي بارك R. Park بمقالة عن المدينة سنة 1915 والذي تأثر فيه بنظرية دارون وفي ضوء هذا الاتجاه اعتبرت البيئة بمثابة الوحدة الامبريقية أو الطبيعية الملائمة لحياة الإنسان إذ يشير مفهوم السيطرة dominance من وجهة النظر الايكولوجية إلى نمط النشاط السائد

في المنطقة فالصناعة على سبيل المثال تؤثر في البيئة المحيطة، وفي نمط استخدام الأرض ، وفي تحديد نوعية الطبقات التي تتولى جذبها إلى المنطقة[3].

---

[1] عدنان احمد مسلم ، محاضرات في الانتروبولوجيا ، علم الانسان ، مكتبة العيكان، الرياض 2001، ص 184 – 185 .
[2] محمود الكردي ، التحضر دراسة اجتماعية ، الكتاب الأول القضايا والمنهج ، نفس المرجع السابق،ص ص 250 ، 251 .
[3] ثروت اسحق ، علم الانسان والدراسة السوسيوانتروبولوجية، بدون دار نشر، 1988 ، ص 95..

أولاً: الدراسات الانتروبولوجية الحضرية :

أن ارتياد الانثروبولوجيا للدراسات الحضرية قد جاء بعد أن كان الانثروبولوجيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين يهتمون بدراسة الإنسان ككائن اجتماعي أو ثقافي أو بيولوجي ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين بدأ التخصص يعم الدراسات الانتروبولوجية فوجدنا العديد من التخصصات التي تفرعت عن الانثروبولوجيا الاجتماعية التقليدية .وبعد أن كانت المجتمعات القبلية البسيطة محور اهتمام الدراسات الانتروبولوجية اتجهت تلك الدراسات اتجاها آخر بعد ظهور المجتمعات الأكثر تعقيدا كالمجتمعات الحضرية.وفي هذا يرى الباحثان فوستر وكمبر Foster & Kemper أن مستقبل الانثروبولوجيا يقع بدرجة كبيرة في البحوث الحضرية رغم الصعوبات والمعوقات التي قد تعوق هذه البحوث وذلك لان العمل الميداني الحضري ودراسة المجتمعات الحضرية الأكثر تعقيدا أكثر صعوبة من دراسة المجتمعات البدائية والقبلية البسيطة التي كانت محور اهتمام الدراسات الانتروبولوجية ، نظرا لتعقد البيئة الحضرية وكبر حجمها فضلا عن استخدام وسائل جديدة في البحث تضاف إلى الوسائل التقليدية المعمول بها في الدراسات الانتروبولوجية. وان الانتقال من الدراسات القديمة التي كانت تدرس المجتمعات البسيطة إلى الدراسات الحديثة ودراسة المجتمعات الحضرية المركبة كان بمثابة درء النقد الموجه للانتروبولوجيا الكلاسيكية[1].

وأصبح الاهتمام موجها لما يجرى في المجتمعات الحضرية حتى الآن لا يقتصر الاهتمام على الصورة المتخلفة للنشاط الإنساني في المجتمعات البسيطة. وأصبح هناك اهتماما كبيرا بتلك التحولات التي تحدث في المجتمعات الحضرية حيث نجد تحول كثير من أهالي الريف إلى التمركز بالمدن وبأعداد متزايدة نتيجة للهجرات الجماعية إلى المراكز الحضرية ونرى الكثير منهم قد اصحبوا ليسوا بفلاحين واقلعوا عن العادات والأساليب التقليدية القديمة وبدأوا يتبعون

[1] محمد أحمد عبد الرزاق غنيم، التحضر في المجتمع القطري ، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الدوحة، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 1983. ص53.

أساليب حضرية في حياتهم . وسوف نرى هذا واضحا في الفصل الثالث عندما نتكلم عن التغير في بعض الجوانب الاجتماعية [1].

أما عن البدايات الأولى للانتروبولوجيا الحضرية كفرع مستقل ومتمايز من فروع الانثروبولوجيا العامة فلقد تقاربت النشأة والبدايات الأولى لكلا العلمين السوسيولوجي الحضرية الانثروبولوجيا الحضرية . ولقد صارا جنبا إلى جنب إلى ذلك الحد البعيد الذي يجعلنا نرى ذلك التعاون المتبادل بينهما كما سنوضح فيما بعد ، وتعتبر دراسة هوارس ماينر H. Miner دراسة رائدة في مجال الانثروبولوجيا الحضرية في عام 1940 لمدينة تمبكنو التي أصبحت جزء من جمهورية مالي التي نالت استقلالها أخيرا في غرب إفريقيا وفي هذا الوقت تقريبا كانت توجد مدرسة شيكاغو التي أقامت علم الاجتماع الحضري الذي استند إلى روبرت بارك وارنست بيرجس وهكذا وجدنا العلمان يسيران جنبا إلى جنب برغم وجود الاهتمامات وطريقة البحث المتمايزتين ولقد كان من الأهداف الهامة لدراسة ماينر اختبار نظرية روبرت ردفيلد عن ثنائية المجتمع الشعبي Folk والمجتمع الحضري Urban في إطار مدينة قديمة سابقة في وجودها على عهد الاستعمار وكان التأثير الأوروبي عليها حديثا بحيث يمكن التعرف عليه وتحديده وفي الوقت الذي نجد فيه علماء الاجتماع الحضريون قد اهتموا بدراسة المشكلات الحضرية كمشكلات الطلاق أو الانحراف أو التعليم . أو تلك المشكلات المرتبطة بالسكان أو بالعمل في الصناعة وهم ينتهجون في بحوثهم تلك الطرق الإحصائية في جمع وتحليل مادة بحوثهم بينما نجد اهتمام علماء الانثروبولوجيا الحضرية من الناحية الأخرى يتجه إلى النظر إلى الثقافة المحلية أو المجتمع المحلي نظرة كلية شاملة باعتبار أن الثقافة أو المجتمع ، وحده كلية أو بناء متكامل متماسكا يتكون من انساق متفاعلة ومتداخلة تعتمد على بعضها اعتمادا متبادلا . وان كان هذا لم يمنع بعض الانثروبولوجيين من الاهتمام بدراسة مشكلة بعينها داخل إحدى المدن كالقرابة أو الأسرة مثلا وتأثير الحياة في المدينة عليها أو الاكتفاء بتناول منطقة معينة من المدينة كالأحياء المتخلفة أو الشعبية مثلا وإتباع الاثروبولوجيون للطريقة الانتروبولوجية في دراسة المدينة هو إحدى السمات الأساسية في الدراسات الانتروبولوجية الحضرية .

---

[1] سعاد عثمان محمد الجوهري ، دراسات في الانتروبولوجيا الحضرية، مطبعة العمرانية للاوفست الجيزة، الطبعة الاولى، 2002، ص 74 .

وان استخدام بعض الانثروبولوجيين بعض الأساليب السوسيولوجية مثل الأساليب الإحصائية سواء في جميع المادة العلمية أو تحليلها [1] .

ولأن الانثروبولوجيا الحضرية تركز على الجماعات الاجتماعية في المدينة ومن ثم درست مشكلات الفقراء أو المشكلات الاجتماعية لحياة الأقليات وطبيعة السكان المنبوذين والمجردين من حقوقهم والذين يقيمون في المناطق الخصبة، وهكذا فإن العديد من الأفكار والقروض النظرية للانتروبولوجيا الحضرية تركزت على مشكلات الفقر والشعوبية بدرجة اكبر من تركيزها على طبيعة أو الميل الحضري . ولقد أوضح Oscar Lewis إن الفقراء المتحضرين يعيشون في إطار ثقافة الفقر والتي توجد بشكل مستقل عن عزلتهم.[2]

وهناك نماذج عدة توضح الأبعاد المعرفية لميدان الانثروبولوجيا الحضرية مثل : الدراسات الانثروبولوجيا الخاصة بالمقارنة بين الحياة الريفية والحضرية، معتمدة في ذلك على أن المهاجرين هم قرويون أو ريفيون زرعوا زرعا في المدينة، وعمليات التكيف مع الحياة الحضرية وحدث في أحيان كثيرة أن جردت بعض المنظمات التطوعية أو التجمعات المحلية فأحياء واضعي اليد والأحياء المتخلفة جردت من إطارها الحضري لإجراء تحليلات خاصة ومن الأخطاء المتكررة التي تعيب مثل هذه الدراسات إخفاقها في ربط تلك الجماعات على النحو الملائم – بالبناء الحضري الكلي، أو بالنظريات العامة في الحضرية، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات المبكرة في الولايات المتحدة مثل دراسات الميدلتون والياتكى سيتي، كانت محاولات لعمل تحليلات شاملة، إلا أن معظم الدراسات الانتروبولوجية التي أجريت في المدن الأمريكية قد حوت كذلك بعض الموضوعات الخاصة مثل الصحة أو التعليم أو عزلة مجتمع محلي فرعى. [3]

ويذكر عالم الانثروبولوجيا الحضرية جتكند Gutkind أن التصنيع والتحضير يؤديان إلى حدوث تأثيرات عديدة على المجتمعات المحلية الصغيرة والنظم الاجتماعية ، وقد اتضح من واقع دراسة المجتمعات المحلية الصغيرة في جواتمالا Gutemala أهمية الآثار التي يعكسها التحضر والتنمية على هذه المجتمعات. كما ترجع أهمية التركيز على دراسة هذا النمط الإنساني

---

[1] عادل على مصطفى ، التحضر في موريتانيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، 1998، ص 19 .
[2] محمد الجوهري، الانتروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات علمية، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1988، ص 297 .
[3] سعاد عثمان ، محمد الجوهري، دراسات في الانثروبولوجيا الحضرية ، نفس المرجع السابق ، ص 74 .

الهام، إلا أن دراسات المجتمع المحلي، برغم كثرتها قد أظهرت فقدان التوجيه النظري الذي يتمثل في جمع المادة دون محاولة تفسيرها، كما تفتقد بدورها للنظرة التاريخية والتحليل الاجتماعي للأحداث . [1]

ومن إسهامات الدارس الانثروبولوجي الحضري. تطرقه إلى الثقافات والمجتمعات المختلفة ككيانات ذات أبنية محددة، تكون أنساقا متفاعلة متداخلة ويتمثل الإسهام الذي حققته دراسة لويد وانير لمجتمع مورخين في استراليا في النظرة التي أمدته بها إلى كيفية تكون المجتمعات وثقافتها من أبنية محددة وتنظيم يجمعها في كيان كلي، كذلك حاول الباحثان ليبدأن ينظر إلى "الميدلتون " ككيان كلي وان يفتشا عن البناء القائم وراء مظاهر الحياة اليومية فيها .[2]

وهناك عديد من الدراسات الانتروبولوجية الأخرى التي استخدمت اتجاها مماثلا. وان إخفاق الباحث في استخدام هذا الاتجاه على النحو الملائم كان مصدر احد الانتقادات الرئيسية التي وجهت إلى الدراسات الانتروبولوجية التي أجريت على مجتمعات حضرية ومن سؤ الحظ أن كثيرا من الذين اجروا دارسات حضرية قد أخفقوا في النظرة إلى المدينة كوحدة كلية أو كشكل ثقافي اجتماعي متميز. فقد ركزت بعض الدراسات الانثروبولوجيا الحضرية على دراسة مشكلة معينة داخل إحدى المدن كالقرابة أو الأسرة أو الاتحادات وغيرها من المشكلات التي ظل الانتروبولوجيون منذ أمد بعيد يدرسونها في المجتمعات القبلية أو القروية.[3]

وفي طائفة أخرى من الدراسات الانتروبولوجية الحضرية، قام الباحثون بدراسة الجيوب السلالية أو المناطق المتخلفة أو أحياء السكان بوضع اليد كما لو كانت تلك المناطق تمثل مجتمعات محلية مستقلة بذاتها ، وهم بذلك ينقلون الأساليب القبلية أو دراسات المجتمع المحلي إلى دراسات البيئة الحضرية . [4]

وعادة ما يبحث الانتروبولوجيون في الخلفيات الثقافية لسكان المدن وكيف تنعكس هذه الخلفيات على أنماط استيطانهم وعلى استجاباتهم وتصرفاتهم ، كما يدلى علماء النفس بآرائهم واجتهاداتهم في هذه الأزمنة النفسية التي يعانى منها سكان المدن ، ويلعب المخططون الدور

---

[1] ثروت اسحق ، علم الانسان والدراسة السوسيوانتروبولوجية، نفس المرجع السابق ، ص 105.
[2] سعاد عثمان ،محمد الجوهري ، دراسات في الانتروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق، ص 46 .
[3] محمد الجوهري ، الانتروبولجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية ، مرجع سابق ، ص 291 .
[4] محمد الجوهري ، سعاد عثمان، دراسات في الانتروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 48 .

الأكبر في إعادة صياغة حياة المدينة، فالمتغيرات المؤثرة في حياة المدينة تزداد مع مر الأيام. ومع كل تزايد لابد أن تتغير الأساليب لمعالجتها .[1]

فالانثروبولوجيا كعلم لها محور عام يختص بالأفكار المتعلقة بالمجتمع الإنساني والثقافة الخاصة به،وطبيعة الانثروبولوجيا أيضا كعلم له منهجه في جمع البيانات والمعلومات والفروض والأفكار النظرية وأسلوب الاستدلال والبرهنة الخاصة بها.

كل هذا يتبع من تطورها الأكاديمي في دراسة العالم البدائي وهذه هي الخصائص الأساسية لمدخل الانثروبولوجيا في دراسة المناطق الحضرية ، وإسهامها في دراسة المدينة،وأصبح من الأفكار الهامة والسائدة بين الانثروبولوجيين الحضريين بصفة خاصة اعتبار المدن مناطق أو مجالات هامة للبحث ،وأن الانثروبولوجيا قادرة على القيام بإسهامات نظرية ومنهجية في مجال دراسة المناطق الحضرية [2]

ومع أن مجال الانثروبولوجيا قد اتسع كثيرا في السنوات الأخيرة، حيث صار الانتروبولوجيون يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف تقدمها وتحضيرها وتعقدها ، فإنهم لا يزالون يفضلون تركيز جهودهم في دارسة هذه المجتمعات على المجتمعات المحلية الصغيرة ، كأن يدرسوا مدينة من المدن الصغرى أو أحد المصانع وما إلى ذلك [3]. والدراسات الانتروبولوجية الحضرية التي بدأت قبل الحرب العالمية الثانية بفترة وجيزة وبشكل بطئ، قد أصبحت في أعقاب الفترة الاستعمارية وأثناء حركة حقوق المدينة الأمريكية بحثا شاملا يسير بخطى واسعة ، ومع ذلك فإن توافر إمكانيات البحث الحضري .

وظهور اتجاهات أو مجالات جديدة في الانثروبولوجيا قد أدى إلى تنوع المداخل في الانثروبولوجيا الحضرية والتركيز على مجموعة من البيانات والمعلومات الحقلية بدلا من الاعتماد على التحليل النظري. [4]

لقد كانت دراسات " روبرت " " وليند " عن الميدلتون (وهو اسم مستعار لأحدى مدن الغرب الأوسط) من المعالم الأولى في حقل الدراسات الانثروبولوجية الحضرية ، وعلى الرغم

---

[1] عبدالاله أبو عياش ، أزمة المدينة العربية ،مرجع سابق ، ص 86 .

[2] محمد الجوهري، الانتروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات علمية مرجع سابق ، ص 294 .

[3] احمد ابوزيد، البناء الاجتماعي ، الجزء الأول ،المفهومات ، نفس المرجع السابق، ص 138 .

[4] محمد عبده محجوب ، الاتجاه السوسيوانثروبلولوجي ، في دراسة المجتمع ، وكالة المطبوعات ،الكويت ، 2006 ، ص 153 .

من أنهما كانا من علماء الاجتماع إلا أنهما اعتبرا دراستهما تلك دراسة انثروبولوجية لسببين هما : أنهما حاولا تناول الثقافة الكلية والبناء الاجتماعي للمجتمع المحلي ، كما أنهما استخدما المناهج الاثنوجرافية استخداما مركزا، منها الإقامة لمدة طويلة ، والملاحظة بالمشاركة، وأساليب المقابلة المركزة، كما استكملت هذه الأدوات باستخدام المنشورات والبيانات الإحصائية المتاحة وتناسب مع ذلك أن مقدمة الدراسة كتبها عالم انثر وبولوجي هو " كلارك ويسلر " . [1]

أما أدق الدراسات الانثروبولوجية وأكثرها شمولا فهي دراسة " لويد وارنر " الذي تحول من الدراسات الحقلية لسكان استراليا الأصليين إلى الدراسات الحقلية في مدينة **"New Bury port"** في ولاية " ماساشوتس " **"Massachusetts"** ثم استعان بعدد كبير من تلاميذه في دراسة عدد من المدن في كل أنحاء الولايات المتحدة.[2]

ولعل أقدم الدراسات التي أجراها باحثون انثروبولوجيون قد تمت في إفريقيا منها مثلا : الدراسة التي أجراها " هوارس ماينر " عام 1940 ، لمدينة " تمبكتو " والتي أصبحت ضمن جمهورية مالي ، وكان من الأهداف الهامة لدراسة ما ينر اختبار نظرية " روبرت ردفيلد " عن ثنائية المجتمع الشعبي والمجتمع الحضري في إطار مدينة قديمة سابقة في وجودها على عهد الاستعمار وكان التأثير الأوربي فيها حديثا بحيث يمكن معرفته وتحديده إلا أن كتاب ماينر ليس في جوهره سوى اثنوجرافيا وصفية . [3]

وهناك دراسات اهتمت بالمجتمعات القبلية أو تلك التي وقعت تحت وطأة التغير الثقافي مثل دراسة " جلوكمان " التي تناولت " الأوضاع الاجتماعية في الزولو الحديث (1958)، ودراسة " ابتشتاين " عن السياسات الحضرية في إفريقيا (1958) ، ودراسة " ليتيل " عن التجمعات الاختيارية وميتشل عن تطور الرقص عند الأفارقة المتحضرين ، ودراسة " واتسون " عن تأثير الاقتصاد النقدي على قبلتين إفريقيتين . [4]

وانصب أيضا الاهتمام هنا على بعض الملامح الخاصة مثل النقابات أو الانخراط في النشاط السياسي أو بعض عناصر عملية التحضر ، وقد كان من الاهتمامات الأساسية في جميع

---

[1] محمد الجوهري ، الانثروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات عملية ، مرجع سابق ، ص 287 .

[2] سعاد عثمان، محمد الجوهري ، دراسات في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 44-45.

[3] محمد الجوهري ، الانثروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات عملية ، مرجع سابق ، ص 286 ، 287 .

[4] محمد احمد غنيم ، المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 80 .

الأحوال دراسة تكيف المهاجرين من الريف مع ظروف الحياة في المدينة [1]. وقد تعدد الاهتمام بالدراسات الحضرية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وأيضا في جنوب إفريقيا. ففي جنوب إفريقيا بالذات أصبحت تستقطب العديد من العلماء الانثروبولوجيين الحضريين أمثال كلايد ميتشل وجلوكمان واينشتين . ونشأت بها معاهد شبه متخصصة في الانثروبولوجيا الحضرية مثل معهد رودس فلنجستين Rhodes Livingstone Institute ومن خلال ذلك المعهد أصبحت هناك العديد من الكتابات الهامة في الانثروبولوجيا الحضرية التي أخرجها هؤلاء العلماء المنتمين لمعهد رودس في جنوب أفريقيا[2].

وبهذا فقد كانت الدراسات السابقة أمثلة لبعض الدراسات الانثروبولوجية الحضرية، والتي يتضح منها أن الانثروبولوجيا قد اتخذت عدة اتجاهات ومستويات في تناولها للواقع الحضري. نتيجة لاختلاف الانثروبولوجيين في تخصصاتهم ومناطق بحثهم، فيذهبون إلى المدن المختلفة ويدرسونها في ضوء منظورات انثروبولوجية حضرية قد تأخذ أشكالا وصياغات متنوعة لما يمكن أن تقوم به الدراسات الحضرية في الانثروبولوجيا .

---

[1] احمد ابوزيد، البناء الاجتماعي ، الجزء الأول ،المفهومات ، نفس المرجع السابق، ص 73 .

[2] محمد عبده محجوب ، الاتجاه السوسيوانثروبلولوجي ، مرجع سابق ، ص 60.

ثانياً: الانثروبولوجيا الحضرية اتجاهات متعددة :

لقد أدى تحول الانثروبولوجيا من دراسة المجتمعات البدائية إلى دراسة المجتمعات المعقدة ، ليس فقط إلى تغييرات في الجوانب النظرية والمنهجية ، بل أدى إلى تعدد الاستراتيجيات ومستويات التحليل عند تناولها للواقع الحضري بالدراسة.

ويذكر ريتشارد فوكس Richard G. fox أن التحدث عن انثروبولوجيا حضرية واحدة في الوقت الحالي معناه إعطاء انطباع زائف وغير حقيقي عن وجود اتفاق على ذلك ، فهناك العديد من الانثروبولوجيات الحضرية المختلفة والمتعارضة وكل واحدة منها تركز على خصائص معينة الانثروبولوجيا وتنكر الخصائص الأخرى ، وهذا التنوع يعكس إلى حد ما حداثة الانثروبولوجيا الحضرية وحالتها الغير مستقرة أو الغير متبلورة والى حد ما تعكس هذه الاختلافات اتجاهات مستقلة ومنفصلة عن بعضها البعض في إطار الانثروبولوجيا .

ويحد "GLULIT" ثلاثة استراتيجيات للدراسة الانثروبولوجية الحضرية هي:

أ-الإستعانة بالطرق الانثروبولوجية التقليدية مع مراعاة العلاقات بين المنطقة الحضرية والبيئة الكلية .

ب-الدراسة النظامية للمدينة .

ج-المنظور العالمي المتسع بقصد التحليل المقارن مع أخد العلاقات الريفية الحضرية في الاعتبار.

ويرى "olien" أن هناك أربعة أبعاد لدراسة البيئة الحضرية هي :العلاقات الداخلية في المجتمع المحلي ،والعلاقات الريفية الحضرية ثم العلاقات القومية ، وأخيرا العلاقات الدولية.[1]

بينما يرى" ريتشارد فوكس " أنه يمكن تمييز ثلاث اتجاهات رئيسية في الانثروبولوجية هي:

1- انثروبولوجيا النزعة الحضرية rbanism

2- انثروبولوجيا التحضر Urbanization

3- انثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة Poveriy

---

[1] ثروت إسحق ، مقالات انثروبولوجية، نفس المرجع السابق، ص20-21.

وسوف نحاول أن نناقش إمكانيات هذه الاتجاهات الثلاثة وأوجه قصورها وتمييزها في دراسة أنواع معينة من المدن في ضوء توجيهات نظرية مختلفة[1].

أ – انثروبولوجيا النزعة الحضرية :

وينظر إلى هذا الاتجاه باعتباره نتجاً لمجموعة من الخصائص التي تميز المجتمعات الحضرية عن المجتمعات الريفية ، ولعل كتاب ردفيلد **R.Rdifeld** عن الثقافة الشعبية ليوكاتان **The Folk Culure of Yucatan** (1941) قد أشار إلى أن المدينة يمكن أن تكون مكانا مناسبا للبحث الانثروبولوجي، وفي هذا الكتاب تم اعتبار المتصل الريفي – الحضري **Folk Urban** على انه مدخل كلي " وفكرة المتصل تفترض تدرجا في المجتمعات بين قطبي الريفي والحضري بحيث يمكن تصنيف المجتمعات على نقط مختلفة من هذه المتصل وأوضح أن الفروق بين المجتمعات الحضرية والشعبية ترتبط بتطور "المدينة" ذاتها، وبهذا أصبح ردفيلد نقطة الوصل بين مدرسة شيكاغو بإعمالها التي تعتمد على دراسة البناء الداخلي للمدينة والمدرسة الألمانية التي تدرس المدينة من خلال السياق الشامل للتطور الاجتماعي.[2]

وبفضل هذه الدراسات استطاع ردفيليد صياغة ما أسماه بالثنائية الريفية الحضرية من منظور التطور الثقافي الايكولوجي ، من حالة التقليد إلي حالة التحديث والحضرية. والذي يعني وجود مجتمعين ريفي وحضري وعلى هذا نجد ردفيليد قد حلل المجتمع الحضري كنموذج متناقض لمجتمع التقليدي، حيث من خصائص هذا المجتمع التفكك الثقافي ، الفردية، العلمانية، والاتجاه نحو الدنيوية، على عكس خصائص مجتمع الفولك الذي يتميز بالسيطرة التقليدية الجماعة والنزعة نحو المقدسات .

بيد أن الخصائص التي قدمها ردفيلد لوصف المجتمع الشعبي كان لها أبلغ الأثر في تطور دراسة الفروق الريفية الحضرية ، فالمجتمع الشعبي كما يذكر " صغير، منعزل وتسوده الأمية والتجانس، بربط بين أعضائه إحساس قوى بالتضامن والسلوك فيه تقليدي وتلقائي وشخصي ، وفي هذا المجتمع يطغى على كل ما هو مقدس وعلى كل ما هو علماني ، كما أن الاقتصاد يعتمد على المكانة أكثر من اعتماده على السوق " وإذا كان ردفيلد قد أشار إلى أن ملامح

---

[1] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق ، ص 170 .

[2] .[1] أنور عبد الحليم محمد منصور، مدينة لاجوس ، دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ،ص 32.

المجتمع الحضري يمكن أن تتحد بالنظر إلى الخصائص المميزة للمجتمع الشعبي ، فان لويس ويرث **L. Wirth** قد حدد الخصائص التي تميز المجتمع الحضري في مقابل تلك التي حددها ردفيلد للمجتمع الشعبي ، فكلما زاد عدد السكان وارتفعت معدلات كثافتهم ، وعظم تباينهم ، عبر ذلك عن الخصائص المرتبطة بالحضرية تلك التي تتمثل في ضعف روابط القرابة والجيرة وتضاولها [1] .

ونتيجة لذلك تظهر المنافسة ووسائل الضبط الاجتماعي الرسمي لتحل محل روابط التضامن ، كذلك فان العلاقات السائدة بين أفراد المدينة تبدو ثانوية وسطحية وانتقالية وانقسامية، ومن ناحية أخرى نجد أوسكار لويس عند دراسته للمهاجرين إلى مدينة المكسيك وجدانهم لم يعانوا من تدهور العائلة وهو ما يميز المناطق الحضرية على حد تعبيره ، وعلى الرغم إن صورة الاتجاه الحضري والتي أوضحها المتصل الريفي – الحضري ارتبطت إلى حد بعيد بالمدن الغربية الصناعية وذلك حسبما أدرك ردفيلد بعد فترة قصيرة إلى أن مدخله إلى المدينة ونظرتها إليها كمستوى جديد للتطور الثقافي أو كمؤسسة اجتماعية متطورة ، هذا المدخل قد حدد النظرة الانثروبولوجية الأولى للمدينة [2].

وهناك دارسون آخرون مثل ميلتون سنجر **Milton Singer** وهو ارس ماينر **Horace Miner** وكونراد ارنزبيرج **Conarad Arensberg** ، وجون حوليك **John Gulie** وانطونى ليدز **Anthany Laeds** يواصلون بحث سمات وخصائص الحياة الحضرية ، والمؤسسات الاجتماعية التي تميز المجتمعات الحضرية عن المجتمعات البدائية والمجتمعات الريفية واهتمام هؤلاء الانثروبولوجيين الحضريين بالسمات الخاصة المميزة لاتجاه الحضري بدفعهم إلى تبنى النظرة الكلية عن كيفية ارتباط المدن بالمجتمعات التي توجد فيها هذه المدن .[3]

أن الجيل الحالي من الانثروبولوجيين الذي يهتم بالأماكن الحضرية أبطأ في استخدام مفاهيم ردفيلد وسنجر، وهذا مرده إلى أن انثروبولوجيا الاتجاه الحضري تصل إلى ذروة ضعفها عندما يتم تصور المدينة كمزيج يتكون من الجماعات المختلفة، والطبقات الاقتصادية والاتحادات أو النقابات السياسية، والاتجاه أو النظرة الكلية التي دفعت ردفيلد أو سنجر إلى

---

[1] عدنان احمد مسلم ، محاضرات في الانتروبولوجيا ، مرجع سابق ، ص 185.

[2] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق، ص 173.

[3] أنور عبد الحليم محمد منصور، مدينة لاجوس ،نفس المرجع السابق ،ص 16.

التركيز على الأدوار الثقافية في المدن، هذه النظرة استندت إلى الافتراض الخاص بالتجانس الحضري، والذي يعمل على تجاهل الأقليات والمهاجرين الحضريين والصراعات العرقية والاختلافات السلوكية والإيديولوجية [1].

وإذا كان أسلوب البحث المكثف التقليدي للباحث الانثروبولوجي شئ متفق عليه فكيف يمكن لهذا التطور أن يتم في القطاع الحضري المحدود وحينما واجه الانثرولوجيون الحضريون مدنا صناعية غير متجانسة، وهي المدن التي يسود فيها أنماط النمو السريع أو المدن التي تكونت عن طريق السيطرة الاستعمارية ، سوف نجد أن هؤلاء الانثروبولوجيين قد قاموا بتطوير مفاهيم أخرى ومناهج فئ دراستهم للمناطق الحضرية .

ب – انثروبولوجيا التحضر Urbanization :

وهو ذالك الاتجاه الذي يأتي نتيجة للحراك المكاني للسكان الريفيين إلى المدن ، ويتسم بهجرة الريفيين إلى المدن ، ومحاولات هؤلاء السكان الوافدين للتكيف مع البيئة الحضرية الجديدة، والتحضر هنا يمكن أن يوصف بأنه العملية التي بها تصبح الحضرية أسلوبا مميزا للحياة والحضرية بالتالي هي نوع من التكيف أو التلاؤم مع حياة مغايرة ، وللتحضر مظهران أولهما : الانتقال من حياة الريف إلى حياة المدينة، وارتباط ذلك بالتغيرات المصاحبة في نوع المهنة والابتعاد عن الزراعة والإقبال على أعمال أخرى متنوعة ومتخصصة داخل البيئة الحضرية الجديدة وثانيهما : التغير في أسلوب الحياة من نمط معين إلى نمط آخر مغاير ، وهكذا نجد أن التحضر عملية تتميز بالخصائص التالية تحرك الناس من البيئة الريفية والزراعية إلى المدينة وكذلك تغير الوظيفة من العمل بالزراعة إلى مهن أخرى تختلف في البيئة الحضرية وارتباط ذلك بالتغير في مستوى المعيشة، فضلا عن انتقال الأفراد من بيئة يكثر فيها التأثر بقوى البيئة الطبيعية إلى بيئة أخرى لا تصبح فيها لهذه القوى الطبيعية نفس الأهمية وبالتالي يصبح لها – أي القوى الطبيعية – تأثير محدود على نشاط الأفراد حيث يصبح الإنسان هو الذي يصوغ أو يشكل الحياة المحيطة به . [2]

---

[1] عادل على مصطفى ، التحضر في موريتانيا، ، نقلاً عن: محمد عباس إبراهيم ، دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية لمدينة كيما ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، مرجع سابق ،ص 56 .

[2] محمد أحمد غنيم، المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 122

وإذا كان التحضر هو الانتقال من الحياة الريفية إلى حياة الحضر، أي المعيشة في المدن كما أسلفنا منذ قليل ، فان هذا الانتقال قد يرتبط بالهجرة، وفي هذه الحالة يتعين على الشخص أو الجماعة أن تتكيف بالنظم والقيم السائدة في المدينة ويترتب على الفشل في هذا التكيف تدهور الحالة المادية والمعنوية أو الانحراف أو الارتداد إلى القرية . [1]

وقد يكون التحضر بسبب اتساع نطاق المدن ووصول أساليب الحياة الحضرية إلى بعض المناطق الريفية ، وفي هذه الحالة يكون الانتقال متدرجا ومع ذلك فانه هذا لا يعني وجود صراع مستمر لفترة من الوقت بين القيم الريفية الحضرية فيظل التمسك ببعض العادات والتقاليد الموروثة قائما عند بعض الأسر العريقة أو المحافظة بالرغم من تدفق أساليب الحياة المادية والاجتماعية الحديثة ويبدو الصراع واضحا في عملية التحضر بين جيل الشباب وجيل الشيوخ ، وتشير عملية التحضر كثيرا من المشكلات النفسية والاجتماعية، بل قد تؤدي أحيانا إلى تفكك البيت الريفي ، ومن ناحية أخرى فان مفهوم التحضر **Urbanization** يستخدم للإشارة إلى التغيرات الطارئة على المناطق الريفية بإدخال أشكال وتنظيمات وأساليب الحياة الحضرية أما بإنشاء المدن في منطقة كانت خالية منها من قبل وأما بإعادة تنظيم البيئة الفردية القروية ، وفي الحالة الأولى يتم التحضر بنمو المدن الذي يرتبط أساسا بإدخال إشكال جديدة من الإنتاج والتبادل وهذا ما حدث في مناطق مثل إفريقيا وسيبريا . [2]

أما في الحالة الثانية فيؤخذ في الاعتبار العمليات المختلفة لتحويل المناطق الريفية إلى مدن بزيادة عدد السكان وإنشاء أشكال غير زراعية للإنتاج وإقامة المشروعات وتشيد المساكن وتوزيع الخدمات العامة ، ومن مجموع هذه العمليات يظهر شكل جديد للتحضير ليكون لدينا في النهاية أحياء سكنية ومراكز تجارية ومنشآت إدارية وتعليمية وترويحية ، وفي كلتا الحالتين بتغير المجتمع تغيرا جذريا لتغير الهيكل المهني بحيث تضعف أنواع النشاط الزراعي لتفسح مجالا للنشاط الصناعي والتجاري والمالي والإداري كما يتسع محيط الخدمات العامة ، وقد يتم التحضر طفرة بإدخال وسائل تقنية واقتصادية تؤدي إلى النمو الحضري مثل تصنيع منطقة كانت من قبل خالية من المدن . [3]

---

[1] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق، ص 176 .

[2] ناهد صالح، تقويم الإحصاء في الدراسات الانتروبولوجية الاجتماعية، المجلة القومية الاجتماعية ، العدد3 مايو ،1987.ص42

[3] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق، ص 153 .

ومادمنا نعني بالتحضر في البلدان حديثة النمو فلعله من الأفضل أن توضح الفروق والتمايز بين بعض المفاهيم المرتبطة والمتداخلة والتي نجد بينهما كما يقول ميتشل كثيرا من التداخل مثل مفاهيم التحضر والتفكك القبلي والتوطين والتسكين باعتباره عملية استقرار سكاني [1]

ويشير أحمد أبوريد إلى تعقد مفهوم أو فكرة التحضر **Urbanization** فيقول أنه يصعب تحقيقها في الحياة الواقعية بمجرد إدخال صناعات جديدة، وما يترتب على ذلك من ظهور المدن أو بمجرد المعيشة والإقامة في المدن مهما بلغ حجمها من البر والضخامة ، وان التحضر شئ اكبر من الوجود الفيزيقي أو الإقامة الفيزيقية في المدينة [2] . وانه أسلوب الحياة للتميز بمواقف واتجاهات ونشاطات وعلاقات واشباعات وأفكار وجزاءات وقيم خاصة ، وهو بالإضافة إلى ذلك كله عملية اجتماعية طويلة ومعقدة تهدف ليس إلى إلغاء أو تعديل أسلوب الحياة الريفي فقط بل أنها تهدف إلى فرض ونشر أسلوبها الخاص ، فالتحضر يتطلب الفهم العميق والتمثيل الكامل لأسلوب الحياة الحضرية بكل ملامحها المميزة وهذا لا يتسنى تحقيقه إلا عن طريق التربية والأعداد الطويلين اللذين يساعدان الناس على فهم المعنى الحقيقي للحياة الحضرية بكل معانيها ، وعلى السلوك والتصرف تبعا لذلك وبدون تقبل وتمثل المبادئ الأساسية للحياة الحضرية ، فلن يكون لهذه الجهود أي قيمة على الإطلاق وان معايير التمييز بين المجتمعات الحضرية وغير الحضرية في الغرب لا يمكن تطبيقها كاملة على المدن العربية . [3]

يقول **Wirth** أن مدينة صغيرة تسودها السمات الحضرية إلى حد بعيد تقع بين عدد من المدن الريفية وينتحل سكانها صفة الحياة الحضرية أكثر من سكان أي مدينة أخرى كبيرة ، على أية حال فان تحليل ويرث **Wirth** تضمن من غير شك قدرا كبيرا من التجريد او بمعنى اصح نوعا من النموذج المثالي الذي لا ينطبق على مدينة بالذات وإنما يصبح كإطار للتحليل تقترب منه المدن أو تبتعد حسب ظروفها وتاريخها وخصائصها . [4]

---

[1] محمد عبده محجوب ، الانثروبولوجيا ومشكلات التحضر ، دراسات حقلية في منطقة الخليج الكتاب الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية، 1987 ، ص 11 .

[2] محمد أحمد غنيم، المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 125.

[3] أحمد ابوزيد، البناء الاجتماعي، الجزء الأول ،المفهومات، نفس المرجع ، ص 23 .

[4] محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع الحضري ، مرجع سابق ، ص 13 .

ومن خلال ذلك تمكن ويرث من تحديد نوع الفئات السكانية، أو الطبقات الاجتماعية التي تسكن مختلف أجزاء المدينة. وأكد على ذلك بقوله أن سكان المنطقة الواحدة لابد أن يكون لديهم خلفيات واحتياجات متماثلة أو شكاوي لا تختلف كثيراً من فرد إلى أخر، وأنهم يواجهون ظروف الحياة متأثرين بطابع الحياة الذي يميز أماكنهم سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة ويؤكد على ذلك بقوله أن الكثافة تؤكد الآثار النفيسة والاجتماعية الناجمة عن الحجم ،فهي تزيد من درجات التفاوت الفيزيقي بين الأفراد في مقابل التباعد الاجتماعي،كما أنها تؤكد الحاجة إلي التخصصي والتمايز وتكمن وراء كل حاجة إلي ضوابط رسمية لمواجهة احتمالات الفوضى والتفكك الناجم عن زيادة أعداد السكان.[1] أشار ويرث إلى أنه نظراً لعدم وجود روابط انفعالية عاطفية بين من يعملون معاً أو من يسكنون معاً في منطقة واحدة، فإن ذلك يؤدي إلى أن يظهر طابع المنافسة والاستغلال بدلاً من التعاون.

ويرى أن الانتماء إلى جماعات مختلفة يؤدي إلى تعدد الولاءات المختلفة والمتصارعة، لأن كل جماعة قد تطرح نموذجاً من السلوك يتعارض مع ما تطرحه جماعة أخرى. ويشير إلى أن التفاعل بين الأدوار المختلفة قد تعمل على تحطيم الفوارق الطبقية وذلك لأن ساكن المدينة ينتمي في الوقت ذاته إلى جماعات متعددة الضوابط مختلفة مما يترتب عليه في كثير من الأحيان أن تتعدد صور المكانة الاجتماعية والشخصية. وينتج عن ذلك أن ساكن المدينة قد يكون أكثر عرضه للتنقل الاجتماعي والجغرافي، وضعف ولاءه للجماعة الاجتماعية والبيت والمدينة نفسها، ويتحول الإحساس بضعف الولاء إلى الاتجاه للجدل خصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالمبادئ أو الأيديولوجيا. وأكد على أن البناء الطبقي في المدينة غالباً ما يكون أقل وضوحاً من أي مكان أخر. ولهذا يعتقد ويرث أن التلقين يعمل على تدعيم الثقافة المشتركة في المجتمع ويوحد بين مكونات الثقافة المادية وبين رموزها التي يشترك فيها الناس جميعاً وفي تصميمها وتقديرها[2].

والانثروبولوجيا الخاصة بالتحضر تركز على البناء الاجتماعي المتغير والروابط الشخصية والحياة الجماعية والكيان القبلي أو العرقي الذي يزداد وضوحا ونموا عندما يصبح

---

[1] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، مرجع سابق ص 101.

[2] جاسم الدباغ، الفضاء السكاني في المدينة الصحراوية (أعمال) الملتقي الوطني 14-15 ابريل 20002 ، جامعة وهران ، ص 69-78.

الرجل القبلي أو الريفي متحضرا وارتباطه بمجموعة من الأنماط الرسمية للنظم المغايرة ، والتي تحدد للفرد دوره وتطلعه على أنماط السلوك المرغوبة وغير المرغوبة، وتعرفه على وسائل الضبط الاجتماعي والطرق الشعبية أو السنن الاجتماعية، وأنماط التفكير التي تعمل بدورها على خلق نوع من التجانس أو المشابهة . [1]

نستطيع القول في النهاية انه لا يوجد نوع واحد من الحضرية يسود كافة المجتمعات ذات الطابع الحضري، أن درجة التحضر في مدينة ما تتوقف ليس فقط على الحجم والكثافة والتغاير وإنما تجدها تتوقف على مدى تأثر المدينة بالمجتمع المحيط .[2]

جـــ- انثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة :

أما انثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة كما حددها "فوكس" بأنها ذالك الاتجاه الذي يرتكز على وجود ارتباط أكبر بالمناهج الانثروبولوجية التقليدية بصورة أوضح مما تفعله انثروبولوجيا الاتجاه الحضري ، وإن كانت تستبعد المدخل الكلي من مجال الانثروبولوجيا لحضرية ، وتقوم بدراسة سكان الأقليات والثقافات الفرعية العرقية وعمليات التكيف الاجتماعي الحضري ، يقول **Richard fox** أن مثل هذه الدراسات سوف تتيح الفرصة لإعادة صياغة المناهج المحددة التقليدية للانتروبولوجيا القبلية أو الريفية في إطار المدينة . [3]

ويقول **Leeds** أن الشخص الفقير في بورتوريكو ونيويورك والبدو الذين يشربون الخمر في المناطق الحضرية. والسود الملونين الذين يقفون على ناصية الطرق في واشنطن والهنود الحمر في أنحاء الولايات المتحدة ، كل هؤلاء كانوا هدفا للانتروبولوجيا الحضرية والتي ترى المدينة من خلال أحياء الأقليات وتنظر إلى الرجل المتحضر على انه انعكاس لتقاليد وعادات الرجل الفقير. [4]

ولأن الانثروبولوجيا الحضرية تركز على الجماعات الاجتماعية في المدينة ، ومن ثم درست مشكلات الفقراء والجماعات العرقية، والتعقيدات أو المشكلات الاجتماعية لحياة الأقليات وطبيعة

---

[1] فاروق مصطفى إسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ، 1985، ص 67 .

[2] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق، ص182.

[3] محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، مرجع سابق، ص185.

[4] ثروت اسحق ، علم الإنسان والدراسة السوسيوانتروبولوجية، نفس المرجع السابق ، ص 131.

السكان المنبوذين والمجردين من حقوقهم والذين يقيمون في المناطق الحضرية ، وهكذا فان العديد من الأفكار والفروض النظرية للانتروبولوجيا لحضرية تركزت على مشكلات الفقر والشعوبية بدرجة اكبر من تركيزها على طبيعة الاتجاه او الميل الحضري ، وإذا كان من الممكن إثبات أن سكان الأقليات متمايزين بشكل جوهري عن القطاع الحضري أو الحياة الحضرية عموما فان هذا يبرر هذا الاهتمام ، كما حدث في العديد من المجتمعات مثل سكان لتروبرياند والكواكيتوتل أو النوير، لقد أوضح اوسكارلوس **Oscar Lewis** إن الفقراء المتحضرين يعيشون في إطار ثقافة الفقر والتي توجد بشكل مستقل عن عزلتهم، ومشاكلهم السياسية والاقتصادية والتي ترتبط بالتنظيم العائلي وأنماط التفكير وسلوك العمل المناقض لقيم المجتمع الأكبر، بمعنى أن هناك ثقافة فقر متميزة ذات صفات مشتركة بغض النظر عن المجتمع الذي يوجد فيه هذا الفقر، فهو يخلق ثقافة خاصة به ذات عناصر مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا، ومن سمات هذه الثقافة أنها تخلق نفسها بنفسها، أي أن خصائصها تنتقل من جيل إلى الجيل التالي وهي تمثل أسلوبا مستقلا في الحياة ذا خصائص مشتركة تصادفها أينما وجدت ، ولكنها في نفس الوقت ثقافة فرعية داخل الإطار الثقافي الكبير الذي توجد فيه أينما كانت [1] .

أما الانتروبولوجيون المهتمون بسكان الأقليات قد بحثوا عن إطار إدراكي أو تصوري يوجه الحياة بين الفقراء المتحضرين، ومن تلك الدراسات التي تناولت الأقليات دراسة جيمس سبرا دلي **James P. Spradley** التي قام بها في مدينة ستيل **Seatle** الأمريكية بين مدمني الخمور ، وهو يركز في دراسته على سمة عدم التجانس بين أسلوب حياتهم والأسلوب الشائع بين أغلبية سكان المدينة إلى حد انه يعتبر أن هؤلاء الأفراد ينتمون إلى ثقافة فرعية خاصة بهم حيث انه يصفهم أحيانا بأنهم الرعاة الحضريون مشيرا بذلك إلى اتساع المسافة الثقافية التي تفصل بينهم وبين السكان العاديين الذين يقطنون معهم في نفس المدينة، والذين ينظرون إليهم ليس فقط نظرات استغراب لسلوكهم وإنما أيضا نظرة استنكار لهم،ولكن الباحث لا يشارك السكان العاديين نظرة الاستنكار هذه، وإنما يهدف إلى تأكيد معنى النسبية الثقافية في الحياة الأمريكية وثقافاتها الفرعية المتمايزة [2]

---

[1] محمد الجوهري، الانثروبولوجيا أسس نظرية ، مرجع سابق ، ص 298 .

[2] محمد أحمد غنيم، المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 134.

وتوضح هذه الدراسات أن ظاهرة عدم التجانس هي السمة الأساسية للمدينة في المجتمعات المتقدمة من حيث تنوع الطبقات الاجتماعية والفئات المهنية والطوائف الدينية والانتماءات السياسية والعرقية بالإضافة إلى التنوع الواضح في الأنشطة المختلفة ، وبالرغم من ذلك يتميز بوفرة وسائل الاتصال التي تجمع هذا اللاتجانس داخل شبكة اجتماعية واحدة . ومن ثم يصبح معنى عدم التجانس قائما على التخصص الوظيفي في مجالات العمل – التعليم – السياسة – الإنتاج والاستهلاك ، وهذا كله يوضح إلى أي حد تكون الحياة الاجتماعية في المدن الصناعية معقدة ومركبة ، وهذا التعقيد من شأنه أن يساعد على أن تأخذ سمة اللاتجانس في هذه المدن الصناعية صورة الانفصال والاستقلالية الذاتية بل والتعصب أو التميز أحيانا بين بعض الأطراف الأخرى ، ويلاحظ مثلا أن ذوى المؤهلات العليا يميلون إلى اختيار شريكات حياتهم من المتعالمات تعليما عاليا أيضا ، كما أن بعض الأندية ذات المستوى المعين تشترط في قبول أعضاء ، جدد إلا يقلوا عن هذا المستوى ، وقد يصل الأمر إلى أن تجد بعض الطوائف أو الفئات نفسها تأخذ وضعا هامشيا بالنسبة لحياة المدينة الصناعية ككل نتيجة بعض الفروق الاقتصادية أو العرقية اوالدينية "، ولقد اهتم علماء الانثروبولوجيا بدراسة هذا اللاتجانس ، وخاصة بالنسبة لهذه المتميزات بين الجماعات البشرية وردود الأفعال التي يستجيب لها أفراد هذه الجماعات كنوع الحياة التي يعشونها ، وقد ساعد ذلك على أن تظهر هذه الدراسات تنوعات كبيرة في أساليب الحياة وأنماط التنشئة الاجتماعية وأنماط السلوك العرقي داخل الإطار الحضري للمدينة. وهذا ما ذهب إليه تشارلز فالنتين **Charles Valentine** في كتاب له عن الثقافة والفقر يقول " أن الفهم الكامل لمشاكل الفقراء لا ينبع من الدراسة في أحياء الأقليات وحدها ولكنه أيضا ينبع من البحث بين السكان الأثرياء وذوي السلطة السياسية أيضا ، وبالمثل فان التحدث عن وضع المدن في منظرو ثقافي مقارن وتناولها بشكل تتابعي كموضوع يخضع لتغيرات أساسية تطلب رؤية كلية أكثر شمولية . [1]

وهكذا فان الاتجاهات الحضرية الثلاثة، انثروبولوجيا النزعة الحضرية انثروبولوجيا التحضر، انثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة التي سبق مناقشتها يركزون على دور الانثروبولوجيا في المدينة، وقد يكون لدى كل اتجاه بعضا من القصور على حد زعم **R. Fox**

[1] أحمد النكلاوى . الإنسان والتحديث ، مرجع سابق، ص191.

يعوضه بالالتجاء إلى الاتجاه الآخر ،وقد يتطلب من الباحثين الانثروبولوجيين المزج بين الميل إلى التحضر وانثروبولوجيا التجمعات الحضرية الفقيرة أو التحضر كمداخل للدراسة ووضعها في إطار عام لتحليل المدن . [1]

[1] محمد أحمد غنيم، المدينة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، مرجع سابق ، ص 143.

ثالثاً: الدراسات الانثروبولوجية للمدن:

أولاً: مفهوم المدينة:

إن مفهوم المدينة قد اختلف تبعاً لاهتمامات الباحثين والمخططين ولكن في النهاية بقى تحديد المفهوم متعلقاً بالنواحي السكانية والاجتماعية وطبيعة العلاقات التي تنشأ بين الأفراد في المدينة والتي غالباً ما أشار إليها العلماء على أنها علاقات تتصف باللاعقلانية او المصلحة الخاصة .

ومهما كان تعريف المدينة فهو يعني لدى كل من طرق باب الدراسة الحضرية والمجتمعات الجديدة أنها ستظل دائما لدى العلماء والمفكرين والباحثين والمخططين تعني شيئا واحدا فقط على درجة عالية من الأهمية وهو " الناس " مهما تعددت التعريفات والبحوث ، أضف إلى ذلك مظاهر الحياة الحضرية من تكنولوجيا ، واقتصاد ، وصناعة ، وتجارة وما إلى ذلك ، كل ذلك لا يمكن أن يوجد أو يخلق بدون هؤلاء " الناس " لذلك أتفق الكثير من العلماء في تعريفاتهم للمدينة ووجدوا في آخر الأمر أن اشمل وأبسط وأعم تعريف للمدينة هو أن المدينة تعني " الناس "[1] .

إن الاهتمام بالحديث عن المدينة كان محاولة قديمة قدم الثقافات الإنسانية، فقد ارتبطت البدايات الأولى للدراسة العلمية لها بنشأة علم الاجتماع وتطوره، حتى أن ظهر فروع متخصصة لمعالجتها له موضوعه ومنهجه ومداخله النظرية. بعد محاولة حديثة نسبياً خضعت للتطورات النظرية والمنهجية التي مر بها علم الاجتماع. ولقد درج المفكرون الاجتماعيون حتى عصر الثورة الصناعية على النظر إلي المدينة باعتبارها تمثل بؤرة المجتمع ذاته لا باعتبارها شكلاً خاصاً ومتميزاً من أشكال الحياة الاجتماعية[2].

ومن الواضح أن العوامل البيئية لعبت دورا حاسما في ظهور ونمو المدن القديمة.لذالك فإن تاريخ المدينة ما هو إلا سجل لمحاولات الإنسان من أجل السيطرة على العوامل البيئية من خلال استخدام التكنولوجيا وإرساء معالم التنظيم الاجتماعي المعاش، ذلك أن التفاعل بين

---

[1] مصطفى عمر حمادة ، المدخل للدراسة الانسان والمجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 2008 ، ص286.

[2] السيد عبد العاطي السيد ، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 2008 . ص 11.10

الإنسان والبيئة ينطلق " من الإنسان للسيطرة على البيئة وتهيئتها لمعيشته، فتصبح بيئة ثقافية تؤثر فيه"[1].

فالمدينة ظاهرة معقدة ومتعددة الجوانب، اختلفت معايير تعريفها من بلد لآخر، فهناك من يعتبر المعايير السكانية الإحصائية المحدد الأول للمدينة، فمثلا في أمريكا تعتبر مدينة كل تجمع زاد عدد سكانه عن (2500) نسمة، بينما العدد بفرنسا هو (2000) نسمة، وهو (1000) نسمة بكندا ، و (5000) نسمة ببلجيكا، وقدر بـــ (40000) نسمة بكوريا ، و(200) نسمة في فلندا ، هـــذا لاحظ الفرو قات العددية الكبيرة في تصنيف التجمعات السكانية الحضرية، والتي تمتد من (200) نسمة إلي (40000) نسمة.[2]

وهناك دول أخرى تركز على العامل الاقتصادي المهني لتحديد المدينة، ففي إيطاليا يعتبر المكان الذي يمارس فيه نشاطات غير زراعية مدينة.

بلدان أخرى تمزج بين المعيار الإحصائي والمعيار المهني الاقتصادي، فالجزائر على سبيل المثال تعتبر كل تجمع سكاني مدينة كلما زاد عدد سكانه عن (5000) نسمة، وعدد المشتغلين في مهن غير زراعية عن (1000) عامل، عدد بناياته يفوق (100) بناية متجاورة لا يفصل بينها أقل من (200) متر.

وهناك معيار آخر لتصنيف المدن وهو المعيار الإداري القانوني، مفاده اعتبار كل تجمع مدينة إذا صدرت وثيقة رسمية من سلطة عليا، تنص على ذلك.

من هذا المنطلق يصير مفهوم المدينة من أصعب المفاهيم، حتى أن الباحثين في العلوم الاجتماعية لم يستطيعوا إعطاء تعريف دقيق وشامل لها، وبقيت محاولاتهم العديدة بغرض الوصول إلي ذلك.

وقد فسر ابن خلدون المجتمع الحضري بعدما تطرق إلي مفهوم العمران بمعناه الشامل، والذي جعله موضوعا لعلم جديد وهو " العمران البشري والاجتماع الإنساني" عرف العمران على أنه " التساكن والتنازل في مصر و حلة للأنس بالعشير واقتضاء الحاجات لما في طباعهم من التعاون على المعاش... ومن هذا العمران ما يكون بدوياً وهو الذي يكون في الضواحي والجبال وفي الحلل المنتجعة للقفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضريا وهو الذي

---

[1] فوزي عبد الرحمان، علي المكاوي ، دراسات في الانثروبولوجية الثقافية ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1999، ص 44.

[2] بو مخلوف محمد ، التحضر، دار الأمة، الجزائر ،الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 24.

بالأمصار -. والمدن والمدر للاعتصام بها والتحصين بجدرانها".[1]من خلال هذا التعريف يبدو جليا تقسيم ابن خلدون للعمران إلي بدوي وآخر حضري ويقول " اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم، إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش"[2] مركزا بهذا على أن اختلاف البدو عن الحضر أساسه اختلافهم في طرائق الحياة والكسب، أو النمط المعاش، بمعني أن المجتمع البدوي قائم علي ضروريات الحياة، نشاطات السكان بهذا المجتمع تقتصر على الفلاحة وتربية المواشي، عكس المجتمع الحضري، الذي يمارس فيه الصناعة والتجارة، بمعنى نشاطات تتجاوز الضروريات من الكماليات.

وفي الوقت الذي يري فيه برقل (Burgel.E) المدينة مصطلح مجرد، يعتبرها " تجمعا فيزيقيا متآلف من مجموعة من الشواهد الحضرية كالشوارع المنسقة، الطرق المعبدة والمنازل المشيدة، ومراكز التجارة وأماكن العبادة "[3]،

ويذهب قرافماير Grafmeyer.Y إلى أبعد من ذلك، فيعتبر المدينة في كتابه "السوسيولوجية الحضرية" رقعة جغرافية وسكان، فهي في آن واحد إطار مادي ووحدة حياة اجتماعية، فهي تجسيد لأشياء مادية وحلقة من العلاقات بين الكائنات الاجتماعية" [4]

وأكد شومبار دولو ..Chombart de Lauwe من جهته أيضا ذلك معتبرا المدينة " إطار مادي وتركيبة اجتماعية ثقافية".[5]

كما أنه يرى أن المدن " لا تأتي كاستجابة للاستهلاك أو للتوزيع والتبادل، وإنما هي أيضا تشكل بناء إراديا للإنسان مرتبطاً بتنمية فكر من النمط العقلاني.[6] فالحضريون في رأيه أكثر عقلانية من الريفيين.

ومن الناحية الاقتصادية يعرفها ماكس فيبر Max Weber : على أنها مكان إقامة يعيش السكان على التبادل والتجارة أكثر مما يعيشون على الزراعة، ويدعم ذلك عن طريق استعراض الخصائص المتعددة التي ميزت المدينة تاريخيا.

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 ، ص 74.

[2] - نفس المرجع ص 165.

[3] فباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتغيير والتنمية، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 1986، ص 284

[4] Grafmeye ,Y, Soclologie urbaine, Paris, Nathan, 1994, P:8

[5] Chombart de Lauwe. Pour une sociologies des aspiration, pars: 1971. P.10

[6] Chombart de Lauwe., op cit. P.10

أما الاتجاه الايكولوجي : يسلم بأن جوهر المدينة يتمثل في تركز عدد كبير من السكان في منطقة جغرافية محدودة فيعرفها :

راتزل Retzel : على أنها بمثابة نتاج أو محصلة ذلك التفاعل الايكولوجي الصادر عن فعل الانسان وأثره العمراني في البيئة الطبيعية وتغيره الدائم لأنماط حياته[1].

أما عند لافيدان Lavidan : فهو يعرفها على أنها المكان الذي يتمتع بالتقدم الإداري والعمراني ، كما انها مركز حضري له مرافقه التي تتبع المجالس والمراكز البلدية ويرتبط بأقسام قضائية.[2]

وايجون برجل Egon Bergel : يرى أنها مصطلح مجرد وهي في نهاية الأمر عبارة عن مجرد تجمع فيزيقي يتألف من مجموعة من الشواهد الحضرية كالشوارع المنسقة والطرق المعبدة والمنازل المشيدة ومراكز التجارة وأماكن العبادة .

أكد Louis Wirth على أهمية وجود نظرية تفسر عملية التحضر في مقالة الشهير Urbanisme as way of life " التحضر كأسلوب للحياة " واكتشف أشكال الفعل الاجتماعي والتنظيم في المدينة ، فكلما نما حجم المدينة فإن هذا يؤدي إلى احتمال بغرضها للامتداد خارج حدودها التقليدية ، مما يستحيل معه اجتماع سكانها في مكان واحد ويقل احتمال معرفة الفرد لسكان المدينة معرفة شخصية وتصبح بذلك العلاقات الاجتماعية علاقات غير شخصية وانتقالية ومؤقتة وعابرة وجزئية.[3]

يذهب Robert Park إلى اعتبار أن المدينة ليست مجرد تجمعات من الناس مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا مثل الشوارع والمباني والكهرباء ووسائل النقل والمواصلات ، كما أنها ليست مجرد مجموعة من النظم والإدارات مثل المحاكم والمستشفيات والمدارس والشرطة والخدمات. ولهذا السبب فإنها تعتبر منطقة ثقافية تتميز بنمطها الثقافي المتغير.[4]

أن المدينة فوق كل هذا اتجاه عقلي ، مجموعة من التقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة من التقاليد، أن المدينة بمعنى أخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي او بناء

---

[1] فباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتغيير والتنمية، نفس المرجع السابق ص 283.

[2] نفس المرجع ص،248- 283.

[3] حسين عبدالحميد احمد رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية (دراسة في علم الاجتماع) ، مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية ، 2004 ص 50،51.

[4] محمد عاطف عيث ، علم الاجتماع الحضري ، دار النهضة العربية، بيروت، 1983 ص 124 ، 129

صنعه الإنسان، ذلك لأنها متضمنة في العمليات الحيوية التي تنظم سلوك الناس الذين يكونوها[1] ، فالمدينة هي " المكان الطبيعي لإقامة الإنسان المتحضر " [2] فهي بهذا البيئة الطبيعية للطبيعة البشرية تحكمها قوانين خاصة وتعرف دراجة عالية من التنظيم.

George Simmel في مقاله (المدينة والحياة العقلية) في 1902 ميز بين نموذجين من المجتمعات على أساس العلاقات النفسية في كل منها ففي المجتمع الأول يندمج الفرد في جماعته الصغيرة اندماجا تاما وفي المجتمع الثاني يحتفظ الفرد بذاتيته في وجه القوى الاجتماعية الهائلة.

ذهب سيمل إلى أن ساكن الميتروبوليس (المدينة الكبيرة) يواجه دائما العديد من التوترات وانه من المتعين عليه أن ينمي ذاته ، حيث تقيه هجمات عناصر البيئة الخارجية التي تحاول دائما اقتلاعه والإطاحة به فساكن الحضر يلزمه المزيد من ضبط التوقيت ، ليتمكن من الوفاء بالتزاماته وسط هذه الشبكة المعقدة للوظائف الحضرية التي تجعله يعيش حالة ضياع نظرا لتعدد جوانب الحياة فيها[3].

هنري لوفا فرHenri Lefebvre في كتابه La Revolution Urbaine جاء بمصطلحين وهما المجتمع الحضري والظاهرة الحضرية وقال عنهما أنهما أحسن من استعمال المدينة لأن الظاهرة متغيرة وليست ثابتة ". فالمجتمع الحضري هو لم يوجد بصفته الكاملة فكل المجتمعات تسير نحو تحقيق هذا المجتمع " فهو مجتمع نتيجة التحضر الكامل فهو اليوم ليس بالشكل الواقعي وسيكون غدا واقعياً فهو لم يولد في لحظة ولم يوجد بحكم وجوده في المدينة أي أننا نسعى لتحقيق هذا المجتمع الذي هو وليد ونتاج ثورة حضرية .

وانه لا يمكن أن نتصور مجتمع بدون تصنيع فهو يرتبط بالتصنيع ولا يفتح باب أخر فكل ثقافة لها باب معين أي انه لا يمكن أن توجد مجتمعات حضرية بدون تصنيع حيث يشير إلى إمكانية صيرورة التحضر بدون تصنيع ويؤكد على استعمال الظاهرة الحضرية لتعبيرها عن اتجاه وتغير وهو يقول أن الظاهرة الحضرية ترجع وتخضع للوصف الامبريقي ويعني الوصف عنده هو ما يهتم بالمورفولوجيا أي الوصف بدقة ما يراه وما يفعله الناس في إطار

---

[1] محمد عاطف عيث ،نفس المرجع ،ص 129

[2] السيد عبد العاطي السيد ، علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، ج2 الاسكندرية 1995 ، ص 313 .

[3] حسين عبدالحميد رشوان دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية ، المرجع السابق، ص 48

حضري[1].فهو يبين أن الظاهرة الحضرية تدرس دراسة مادية من الخارج إلى الداخل أي التعمق في دراسة الظاهرة . كما يرى أن المدينة هي إمداد المجتمع على فضائه ويدرسها انطلاقا من الصراع الموجود بين المدينة والريف حيث يقول : " ليس للفضاء خاصية ولكنه متولد من العمل المقسم والمتأقلم " ، فهي مجال التعبير الفضائي والمؤسساتي الذي تنشئه جماعة معينة تقود النظام من أجل الحفاظ على بقائها[2].

وأكد سور وكين (Sorokin.P.A) وزيمارمان Zimermann.C.C على أن التعريف الأكثر دقة للمدينة هو الذي يأخذ بعين الاعتبار تعدد العوامل وارتباطها، فجمعها في ثماني خصائص تميز المجتمع الحضري عن المجتمع الريفي وهي: المهنة، البيئة، حجم المجتمع المحلي، كثافة السكان، تجانس أو لا تجانس السكان، التمايز والتشريح الاجتماعي، التنقل والحركة ونسق التفاعلات.

فالمدينة إذن منطقة كثيفة بالسكان ، المتزاحمين غير المتعارفين ولا متجانسين، تتعدد نشاطات المدينة وإمكانياتها.فالأفراد يتحركون باستمرار داخلها، فينتجون ويستهلكون وليست مجرد تجمعات إنسانية، ولاهي مجرد أبنية Lefebvre[1]مصطنعة، ولا نظم وإدارات فحسب، بل هي أكثر من ذلك لأنها مجموعة من التقاليد كما صورها بارك، وأكد ذلك دوفينيو Duvignaud.J فاعتبرها "مؤسسة "Matrice" تمثل تجمع لأفراد يحملون ثقافات مختلفة، وبالتالي يحصل ذلك التقارب في التقاليد المختلفة للسكان"[3]

ففي المدينة تختلط الثقافات لتسمح بتأكيد الفروق الفردية وتتعدد أنماط الشخصية ومستويات السلوك، فاللاتجانس بين الأفراد والتخصص وتقسيم العمل من خصائص المجتمع الحضري.لأجل هذا فالتسامح واللامبالاة ضروريان داخل المجتمع، الذي يختلف أفراده في المعايير الثقافية، فيتفاعلون مع بعضهم على هذا الأساس.

فالمدينة إذن مجال طبيعي وسكان، يصنع كل منهما الآخر، فبعد أن شكل الإنسان المدينة حسب إرادته وتصوراته الاجتماعية والثقافية، تصبح هذه المدينة بيئة خاصة تساهم بدورها في صنع وبلورة ثقافة أفرادها.

---

(1)Lefebvre.H, La revolution urbaine, Editions Gallimard , Paris 1970, p66

(2)Abdellillah Gharbi Radia " Processus d'urbanisation, instruments de planification urbaine et ogiques des acteurs "Universite d'Oran, Institut de sociologie, Magister 2001, p. 51

(3)Duvignaud.J, La solidarité, Paris, Fayard, 1986, P. 49.

كما تعتبر دراسة المدينة من الأمور الهامة في مجال الانثروبولوجيا الحضرية، وقد أنصب اهتمام علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على دراسة المجتمعات الحضرية باعتبارها تمثل المحور الأساسي في التعرف على طبيعة التنظيم الاجتماعي من ناحية ، والعوامل الاقتصادية والتكنولوجيا من ناحية أخرى ، في إطار البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع .

وقد ترتب على نمو التجمعات الحضرية الكبيرة بصورة لم تكن موجودة من قبل زيادة معدل التحضر، وانتشار الحضرية كأسلوب للحياة ولما كانت عملية التحضر في المجتمعات المختلفة تصاحبها تغيرات في البناء الاجتماعي، وتنشأ عنها أنماط مستحدثة أو مجتمعات ومدن جديدة وقيم اجتماعية وثقافية متعددة، لذلك فقد اتجهت جهود الباحثين باختلاف تخصصاتهم إلى دراسة ظواهر الحياة السائدة في تلك المجتمعات الجديدة، وبخاصة علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، وذلك من أجل التعرف على المشكلات التي تواجه هذه المجتمعات، وأيضاً للوقوف على بعض المقومات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بنشأة ونمو هذه المجتمعات الجديدة، وبالتالي فإن جهود هؤلاء الباحثين سوف تسهم إلى حد بعيد في نشأة ونمو المدن الجديدة، على اعتبار أن هذه الدراسات التي يقومون بها تعد دراسات ذات أهمية كبيرة في عملية تتبع وتقييم تلك المجتمعات.

ويشير فليب ماير Philip Mayer إلى أن مفهوم التحضر يعني عملية التغير الثقافي الذي يتضمن تغيراً في السلوك Behavior والقيم Values والاتجاهات attitudes التي لدى المهاجرين نحو التوافق والتكيف مع أنماط الحياة الحضرية. [1]

لكن هناك تساؤلاً يطرح نفسه في هذا الصدد: **لماذا المدن الجديدة؟وما هو الاختلاف بين الانثروبولوجيا وغيرها من العلوم الاقتصادية والسياسية وغيرها في دراسة تلك المجتمعات الحضرية الجديدة أي تلك المدن الجديدة؟!.**

وقد جاء اهتمام الدراسات الانثروبولوجية بالمدن ، منذ أوائل الستينات ليؤكد على أهمية دراسة المدن الحضرية ، لتطبيق مناهج وأساليب البحث الانثروبولوجي في هذا المجال. فظهرت بذلك الانثروبولوجيا الحضرية كمجال متخصص في دراسة المجتمعات الحضرية، والمدن بصفة عامة ، والمدن الجديدة أو المجتمعات العمرانية الجديدة لتقدم بذلك إسهاماتها

---

[1] مصطفى عمر حمادة ، المدخل لدراسة الانسان والمجتمع والثقافة ، نفس المرجع السابق ، صـــ 254.

والمنهجية في دراسة المناطق الحضرية وقد اعتبرت الانثروبولوجيا أن تلك المدن مناطق تعتبر مجالات للبحث[1]. وعلى ذلك يلاحظ أن الدراسات الانثروبولوجية لا تهتم فقط بدراسة المدينة كهيكل فيزيقي بقدر مما توجه المزيد من اهتمامها بأشكال الحياة الحضرية داخل المدينة ، وما يدخل فيها من تفاعلات وعلاقات وما إلى ذلك . وهذا ما ذهب إليه ارنسبرج Arnsberg ، حيث أوضح أن هدف الانثروبولوجيا الحضرية تكمن في الدراسة المقارنة للمدن حتى يمكن التعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين المراكز الحضرية المختلفة أما الانتروبولوجيون البريطانيون فقد ذهبوا إلى أن النظم الاجتماعية في المجتمعات الحضرية هي الموضوع الرئيسي للدراسات الانثروبولوجية الحضرية ، حيث يتفق كل من ليدز LEADS ، وريتشارد فوكس R.Fox على أن التحضر والحضرية هما الموضوعان اللذان يثيران الاهتمام الآن في مجال الانثروبولوجيا الحضرية.[2]

لقد عرف العالم التجمعات العمرانية منذ فجر التاريخ واتخذت مواطن الاستقرار الإنساني شكلا يعكس الارتباط بين السكان والبيئة المحيطة بهم وحينما كان النشاط الزراعي هو الهيكل الرئيسي لحياة المجتمع خلال المراحل الأولى للتطور الإنساني كان السكان يميلون إلى أسلوب الاستيطان المتجمع في مركز واحد فكان السكان في العصور القديمة يقيمون مدنهم وقراهم عادة في وحدات مجمعة حتى يمكنهم الدفاع عن وطنهم ضد الدخلاء [3].

وقد عاش الإنسان في الماضي حياة تتفق مع المقومات البيئية المحيطة به مستخدما التفكير والخبرة في التكيف مع العوامل الطبيعية والموارد البيئية مؤمنا بان الحفاظ على البيئة يحقق له استمرار البقاء ، لهذا كان يختار موقع سكنه بجوار مصادر المياه والغذاء والموارد الطبيعية الأخرى لضمان أمنه الطبيعي .

وبعد قيام الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر وتحول العالم إلى استعمال البخار وتطور الصناعات إلى الميكنة ظهرت حركة الهجرة من الريف إلى الحضر وزيادة نسبة التحضر ونتج عن ذلك سوء الأحوال المعيشية في المناطق الحضرية نظرا لتكدس السكان بها وانحدار مستوى الخدمات [4].

---

[1] محمد الجوهري ، الانثروبولوجيا أسس نظرية وعلمية ، دار المعارف، القاهرة ، 1980، ص 294

[2] محمد حسن غامري ، الانتروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدينه العين ، دار المعرفة الجامعية 1984 ، الاسكندرية ص38.

[3] وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان والمرافق - المدن الجديدة علامة مضيئة على خريطة مصر ديسمبر 1998 ص 18 .

[4] محمد حسن غامري ، الانثروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدينه العين، نفس المرجع ، ص 19.

ومع القرن العشرين ونتيجة لازدهار الصناعة وتطور الفكر الاجتماعي ظهرت فكرة إنشاء المدن الجديدة لتفي بغرض معين ووضع " اينزرهوارد ""Ainzerhoward " في انجلترا فكرة أول مدينة حدائقية وهي " لنشورث " بالقرب من لندن وكانت مدينة صغيرة الحجم يقطنها الأغنياء الذين يعملون في لندن وقد جمعت هذه المدينة بين محاسن الريف وأسلوب الحياة في المدن الصغيرة وتبع مدينة " لتشورث " أمثلة أخرى مثل مدينة " ويلوين " بانجلترا عام 1914، ومدينة " هيلرو " "Helro" بألمانيا عام 1908 ومدينة " هيلس " "Hills" بهولندا عام 1912 ومدينة " رادبيرن "" Radbern " بالولايات المتحدة الأمريكية" ثم مدن الأحزمة الخضراء في مشروع وادي التينسى عام 1933 [1].

وفي عام 1940 أوصت حكومة انجلترا بضرورة وضع سياسة قومية لتخفيف الضغط السكاني على المدن القائمة وإعادة توزيع السكان ، وتنفيذا لهذه السياسة القومية تبنت الحكومة البريطانية إقامة المدن الجديدة، وأصبحت بذلك دولة رائدة في تخطيط المدن وإدارة المدن الجديدة .

ومنذ ذلك الوقت انتشرت المدن الجديدة المخططة في أنحاء العالم وكثرت أنواع هذه المدن وكان مبدأ أقامة هذه المدن هو إيجاد البديل للتكدس السكاني وانتشار النمو المتصل بالمدن الكبيرة في أطرافها والحد من تضخم المدن الصناعية بإقامة مدن جديدة ذات حجم مناسب تحقق للإنسان حياة أفضل صحيا وبيئيا إلى جوار عمله مع توفير سبل الخدمات الحضرية والثقافية واتصاله بالمناطق الخضراء المحيطة بهذه المدن .

وما يسترعي الانتباه اليوم هو التباعد القائم بين المدن العربية من حيث التخطيط المدني والأشكال العمرانية الجديدة،والذي بدأ يحل مكان التشابه الذي كان قائما في بنية المدينة العربية القديمة وتركيبها الداخلي[2] .

ومن الطبيعي أن تتباين الأهداف والأساليب تبعا لتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، فالمدن الجديدة قد تبني بهدف إعادة توزيع السكان داخليا، أو لخلخلة الكثافة السكانية في منطقة مكتظة بالسكان، أو لتكون نواه اقتصادية لإقليم ما تساعد على تحفيز النشاط الاقتصادي به للحاق بالأقاليم الأخرى،أو قد تكون عاصمة جديدة أو مركزاً إدارياً إلا أن الهدف الأساسي

---

[1] وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان والمرافق ، نفس المرجع ، ص 20.

[2] علي فاعور، أفاق التحضر العربي ،مرجع سابق، ص235.

لإنشاء المدن الجديدة كان في غالبية الأحيان محاولة للخروج من الأزمة الحضرية وهي أزمة تضخم العواصم والمدن الرئيسية .[1]

لقد اختلفت الآراء حول الدور الذي تقوم به الانثروبولوجيا في دراسة مثل هذه المجتمعات. ويشير محمد الجوهري في هذا الصدد أن كثيراً من الانثروبولوجيين يعتقدون أنهم قادرون على القيام بتلك البحوث المتعلقة بالمشكلات الحضرية أو بالمناطق الحضرية، وذلك باستخدامهم لإستراتيجية خاصة من المناهج والأساليب في إجراء بحوثهم في تلك المدن الجديدة أو في المناطق الحضرية بصفة عامة، ويمكن القول أن الانثروبولوجيين مؤهلين للقيام بدراسات ذات طابع ثقافي وأيضاً اجتماعي، مع التركيز على الدراسات الميدانية وأدوات البحث الميداني، مثل المقابلات المتعمقة، والملاحظة بالمشاركة التي تتطلب من الباحث الاندماج الوثيق بمجتمع بحثه، ومن هنا يمكن القيام بإجراء البحوث المتعلقة بالمشكلات الإيكولوجية وعمليات التكيف الاجتماعي والثقافي، وكذلك عمليات التغير والثبات الثقافي والاجتماعي وأساليب الحياة، وأنساق القيم. ويمكن إجراء تلك الدراسات في المجتمعات الحضرية بكافة أشكالها.[2]

وعموماً فإن البحوث الانثروبولوجية في مجال الدراسات الحضرية تعد حديثة نسبياً، وبخاصة في اهتمامها بدراسة المدن والحياة الحضرية. وقد ساهمت مدرسة شيكاغو في إيضاح بعض المفاهيم المرتبطة بالحياة الحضرية مما كان له أكبر الأثر في دراسات علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في مجال دراسة الحضرية وطبيعة لحياة الحضرية. وقد ظهر ذلك واضحاً في تصويرهم للمدينة على اعتبار أنها تمثل نسقاً ايكولوجياً طبيعياً يتكون من مناطق فرعية كالضواحي، والمناطق السكنية المتخلفة إلى جانب المراكز الصناعية، وكل ذلك في إطار الكل المتكامل وهو المجتمع، وقد وجه كل من بارك R. Park وماكينزي Mckenzie R.D. النظر إلى أهمية النسق الإيكولوجي في دراسة المجتمعات الحضرية، وكذلك الدور الذي تلعبه القيم في هذه المجتمعات.[3]

ومع أن مجال الانثروبولوجيا قد اتسع في السنوات الأخيرة بحيث أصبح الانثروبولوجيين يدرسون كل أنواع المجتمعات البشرية على اختلاف درجات تقدمها وتحضرها وتعقدها، فإنهم لا

---

(1) وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان والمرافق،مرجع سابق ص 20.

(2) محمد الجوهري، الانثروبولوجيا ، أسس نظرية وتطبيقات عملية، نفس المرجع السابق، ص 280- 289

(3) مصطفى عمر حمادة ، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، ، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية ،2008، صـ 53..

يزالون يفضلون تركيز جهودهم على دراسة المجتمعات المحلية الصغيرة ،كأن يدرسوا مدينة من المدن الصغيرة أو أحد المصانع ما إلى ذلك.[1]

وقد تطورت الدراسات الانثروبولوجية المعاصرة بحيث اتجهت نحو دراسة المجتمع الحضري ودراسة البيئة الصناعية. ومن أهم هذه الدراسات دراسة وورنر W. Lioyd Warner وما قام به من تطبيق المنهج الانثروبولوجي في الدراسات الحضرية، حيث قام وورنر وزملاؤه بدراسة البناء الطبقي لثلاث مجتمعات محلية هي "يانكي ستي Yankee city"و "أولد سيتي Old city"، "وجونزفيل Jonsville"، وقد تميزت هذه المجتمعات بعدم الزيادة السكانية، والارتباط بمصلحة الجماعة، ثم قام وورنر بمقارنة نتائج الدراسة مع دراسة مجتمع شيكاغو. وقد جاءت الدراسة الأخيرة لتؤكد على ضرورة فهم ودراسة الأبنية المتغيرة في المدن.[2]

وقد أثارت دراسات أوسكار لويس قدراً كبيراً من اهتمام الانثروبولوجيا الحضرية، وكان لها ردود فعل قوية، وبخاصة حول "دراسة الفقر في المدينة" والتي انتهت إلى أن الفقر يخلق ثقافة خاصة وذات عناصر وسمات مشتركة بين الفقراء أينما وجدوا. وقد جاءت دراسات أوسكار لويس عن أحد الأحياء المتخلفة في مكسيكو سيتي، ثم في بور توريكو،ثم الهجرة إلى المدينة ثم أطفال لا نشيز The child of lanchez وأخيراً في لافيدا Lavida[3] ولما كان للمدينة هذا القدر من الاهتمام من جانب علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، فإنهم حاولوا التركيز على إقامة نماذج وأطر نظرية يمكن من خلالها تفسير نمط الحياة الحضرية، وحياة المدينة وعلى ذلك فقد نشأ اهتمام الانثروبولوجيا بدراسة تلك المجتمعات الحضرية، والمجتمعات الصناعية، وبالتالي بالمدن الجديدة أو المستحدثة.[4]

ولقد شهدت الدراسات الانثروبولوجية في مجال دراسة المجتمعات الحضرية العديد من الإسهامات النظرية ،التي كان لها أكبر الأثر في توجيه الدراسات الحضرية بصفة عامة (والمجتمعات الجديدة بصفة خاصة)، ومن أهم هذه الإسهامات النظرية تلك التي قدمها لنا لويس ورث L. Wirth، التي تعد بمثابة الإطار النظري لتحليل الصور الخاصة بالتنظيم الاجتماعي

---

(1) أحمد أبو زيد البناء الاجتماعي، الجزء الأول، نفس المرجع السابق، ص.73.
(2) مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، نفس المرجع، صـ 53.
(3) محمد الجوهر، الانثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية ، مرجع سابق، ص 297.
(4) علياء شكري، محمد الجوهري ، مقدمة في دراسة الانثروبولوجيا ، القاهرة 2008 صـ 312.

التي تظهر في المدن بصفة عامة. وكذلك إسهامات لويد وورنر L. Warner في دراسة المجتمعات الصناعية، ومدى ملائمة تطبيق المنهج الانثروبولوجي في فهم الحياة الاجتماعية داخل المجتمعات، حيث أكد على أهمية دراسة البناء الاجتماعي للأفراد في تلك المجتمعات. وقد استخدم وورنر في دراسته أداتين هامتين هما "المشاركة التقويمية" التي من خلالها يمكن التعرف على تقويم الأفراد بعضهم لبعض، وتقييم الفرد ذاته. و الأداة الثانية تعرف باسم "دليل خصائص المكانة" Index of status characteristics وهي التي تضم مجموعة من المؤشرات الهامة والموضوعية كالمهنة ومصدر الدخل، ونمط السكن والمنطقة السكنية ،هذا إلى جانب نقطة هامة يرى وورنر أنها ضرورية وذات أهمية كبيرة وهي مستوى التعليم.[1]

وقد اهتمت دراسات وورنر بالتدرج الطبيعي وتحديد الطبقة الاجتماعية من خلال محددات الدخل، والمهنة، والمكانة الاجتماعية.يضاف إلى ذلك الاهتمام الذي أولاه وورنر لدراسة الأسس الايكولوجية والاقتصادية للمجتمعين طبقاً للمنهج الانثروبولوجي في دراسة المجتمع. وفي الوقت الذي يركز فيه وورنر على خصائص المكانة والمشاركة المقومة نجد ورث يركز اهتمامه في دراسة المدينة والمجتمعات الحضرية على دراسة ثلاثة خصائص وجد أنها من أهم الخصائص التي تميز المدينة الأولى هي الحجم المتزايد في عدد سكان المدينة، والثانية تتعلق بالكثافة"Density" والثالثة هي ظاهرة اللاتجانس Heteorgeneous بين سكان المدينة.[2]

ويرى ويرث أن هذه الخصائص تميز حياة المدينة وأنها تلعب دوراً هاماً في الحياة الحضرية ذاتها. لذلك فإن حياة المدينة ترتكز على المواقف وأنماط السلوك التي تميز الحياة الحضرية التي تعرف بالأسلوب الحضري في الحياة كما يرى ويرث أن الحضرية باعتبارها نموذجاً للحياة Mode of life تبحث من خلال ثلاثة جوانب أساسية:

1- البناء الفيزيقي الذي يضم السكان والتكنولوجيا بالإضافة إلى النسق الإيكولوجي.

2- نسق التنظيم الاجتماعي، الذي يضم أنماط العلاقات الاجتماعية.

3- مجموعة الأفكار والاتجاهات والسلوك.

---

[1] مصطفى عمر حمادة ، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ، صـ 55.

[2] مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ، نفس المرجع ، صـ 55.

وقد قدم مانتج ناش Manning Nash إسهاماته في مجال الدراسات الحضرية في الانثروبولوجيا من خلال دراسته الشهيرة لقرية كانتل Cantel في جواتيمالا، وبخاصة بعد دخول التصنيع في المجتمع عن طريق إنشاء مصنع النسيج بها، وما تبع ذلك من التغيرات التي طرأت على أنماط وأنساق الحياة الاجتماعية والتي تتلاءم مع الحضرية. وقد استخدم مانتج ناش المدخل البنائي الوظيفي في دراساته لتفسير الارتباط بين الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت في المجتمع نتيجة لحركة التصنيع وقد توصلت دراسته إلى بعض النتائج، ومن أهمها أن هناك أنواعاً من المجتمعات والثقافات تسمح ظروفها الاجتماعية بتقبل الإنتاج دون أن يحدث ذلك خلل في البناء الاجتماعي الثقافي. وقد حاول ناش من خلال دراسته هذه أن يوضح كيف أن ذلك المجتمع المحلي قد استطاع أن يتكيف مع ظروف الحياة الحضرية الجديدة التي أحدثتها الصناعة في المجتمع، وذلك على الرغم من أن سكان قرية كانتل يعملون أساساً بالنشاط الزراعي، كما تضمنت دراسته عرضاً لأنماط السلوك الاجتماعي المرتبط بالتقاليد والمعتقدات والقيم الثقافية.[1]

واضح أن المدخل الانثروبولوجي في دراسة المجتمعات الحضرية يسهم إسهاما كبيراً في دراسة المدينة حيث أصبح من السائد الآن لدى الانثروبولوجيين الحضريين اعتبار المدن مناطق أو مجالات هامة للبحث، وأن الانثروبولوجيا بذلك تكون قادرة على القيام بتلك البحوث الحضرية، كما يمكنها أيضاً أن تتقدم بإسهامات نظرية ومنهجية في مجال دراسة المناطق الحضرية.

[1] مصطفى عمر حمادة ، المدخل لدراسة الانسان والمجتمع والثقافة ، مرجع سابق، ص 257 .

الفصل الثالث :الحراك السكاني والتحضر

مقدمة

أولاً: الحراك السكاني.

ثانياً: المدينة الجزائرية والتحضر.

مقدمـــــــة:

يشير الواقع المعاصر إلى أن ظاهرة النمو الحضري صارت تمثل ظاهرة عامة وعالمية، حيث تؤكد البيانات الإحصائية الحديثة على أن العالم الآن يغلب عليه الطابع الحضري إلى حد كبير. وأنه سيكون لنمو المدن أكبر الأثر على عمليات التنمية خلال النصف الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث يعيش الآن حوالي 3 بلايين نسمة في مناطق حضرية. وأن أكثر من 75% من سكان أمريكا الشمالية وأوروبا وأمريكا اللاتينية يعيشون الآن في مدن.[1]

وتتفاوت نسبة سكان المدن بشكل ملحوظ من بلد عربي لآخر فتزيد 80% في الكويت والبحرين حتى يمكن تسميتها بلدان مدن فيما هي دون 25% في اليمن الشمالي والسودان وموريتانيا[2].ويكتسب موضوع الهجرة من الريف إلى المدينة أهمية خاصة ليس فقط بسبب نسبة الهجرة العالية وتزايدها مع الوقت، إنما بسبب ما لهذه الظاهرة من تأثيرات ومضاعفات في مجالات الحياة المختلفة ولاسيما في مجالات التنمية ومشكلات السكن والتعليم والصحة والازدحام السكاني[3].

وتشير البيانات الإحصائية الحديثة والتقديرات المتوقعة إلى أن الزيادة في عدد سكان المدن بين 1970– 2020 ستكون كلها تقريباً في البلدان النامية، وأن اثنين من كل ثلاثة من سكان الحضر يعيشان في مناطق نامية. وأنه بحلول عام 2015 سوف يكون العدد أكثر من ثلاثة بين كل أربعة، وفي عام 2025 سوف يصبح العدد حوالي أربعة من كل خمسة سيعيشون في مدن[4].

والواقع أن معدلات النمو الحضري تختلف من مجتمع لآخر ومن مدينة لأخرى، كما أن تلك المعدلات تختلف كذلك من مرحلة لأخرى، كما أن عوامل النمو الحضري ذاتها تتسم بالنسبة من حيث تأثيراتها على المدن. ولذلك ينبغي عند دراسة وتحليل عوامل النمو الحضري في البلدان العربية بصفة عامة، وعلى مستوى المدن الجزائرية بخاصة،أن نضع في الحسبان أن تأثير هذه العوامل والمتغيرات ليس تأثيراً مطلقاً، حيث يختلف ذلك التأثير وفقاً لاختلاف

---

(1) ABDELATIF BENACHENHOU,L'EXODERURAL EN ALGERIE, EDITION ENA, Alger 1979, P14.

(2) فادية عمر الجولاني ، علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2007،ص27.

(3) حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة الثامنة، يونيو 2004 ص27.

(4) قيس النوري ،الثقافة التقليدية ومتغيرات التحضر العربي، مجلة شئون اجتماعية، العدد 18 الشارقة، 2006 صـــ 102.

درجة التطور الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي حققه كل مجتمع عربي من جانب، وطبيعة السياسات والتوجهات التنموية من جانب آخر، فضلاً عن اختلاف تأثير سياسات الهجرة الداخلية والخارجية على معدلات النمو الحضري من جانب ثالث.[1]

وتطورها خلال العقود الأخيرة بمتغيرات وعوامل قد تتشابه وقد تختلف من حيث تأثيراتها في بعض المجتمعات مع العوامل والظروف التي أسهمت في النمو الحضري المتزايد الذي شاهدته الكثير من المدن العربية الأخرى غير المنتجة للنفط.[2]

وتشير التحليلات الحديثة التي تناولت النمو الحضري في المدن الجزائرية إلى تأثير الهجرة الداخلية على نمو تلك المدن. وتؤكد تلك التحليلات أيضاً على أنه في الأماكن التي تشهد انخفاضاً في معدلات الزيادة الطبيعية، وتدفق متواضع للمهاجرين المتزايد في نمو المدن.[3]

وانطلاقاً من المتجمعات الريفية أو البدوية التي تساهم بفعالية في النمو الحضري من تزايد معدلات الهجرة الداخلية إلى المدن الجزائرية وبخاصة بعد ظهور النفط، فقد اهتمت الحكومات الجزائرية بتطوير المدن ، وهو الأمر الذي تطلب الاهتمام بتوفير كافة الخدمات الحضرية (الإسكان، وخدمات الكهرباء والمياه، والتليفونات، والمدارس، فضلاً عن الخدمات الصحية والترفيهية وغيرها) التي تشكل دعامة أساسية لنجاح عمليات التنمية في المجالات المختلفة.

وبالرغم من تعدد وتنوع العوامل والظروف التي أفرزت النمو الحضري المتزايد الذي تشهده المدن الجزائرية بعامة، والمدن الصحراوية بخاصة، فإن الحقيقة المؤكدة ،التي ركزت عليها الكثير من الدراسات التي تناولت قضية التحضر وانعكاساتها على تلك المدن، تتمثل في التأكيد على الدور الذي لعبه النفط في عملية النمو الحضري، وإلى أي مدى أسهم هذا المتغير في تزايد معدلات الهجرة إلى هذه المجتمعات الصحراوية من المدن الشمالية للجزائر. ومن مظاهر النمو الحضري في المدن الصحراوية بالجزائر ما تؤكده المؤشرات والبيانات الإحصائية المتوفرة، حيث كانت نسبة سكان المدن في عام 1954 حوالي27.41% من إجمالي السكان،

---

[1] جلال عبد الله معوض ، التحضر والهجرة العمالية في الأقطار العربية، مرجع سابق صـــ 208

[2] بشيرا لتيجاني،التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر،2002، ،ص29.

[3] جلال عبد الله معوض، التحضر والهجرة العمالية في الأقطار العربية ، نفس المرجع ، صـــ 208

وارتفعت في عام 1966 لتصل إلى 31.77%، ثم بلغت في عام 1977 حوالي 40.36%.[1] كما تشير البيانات الحديثة إلى أن النسبة المئوية للتحضر في المدن الصحراوية قد بلغت حوالي 70% في عام 2008.

أولاً:الحراك السكاني :

تمثل الهجرة أو الحركة السكانية عاملا له فعاليته في تغيير مكان الإقامة. فقد انصرف دارسوا السكان نحو هذه الظاهرة ، وانتهوا إلى عدد من الحقائق التي تلقي الضوء على أسبابها ونتائجها. واجتهد علماء الاجتماع والانثروبولوجيا والمشتغلون بدراسة السكان لتوضيح فعالية العوامل الاجتماعية والثقافية في تحديد هذه الظاهرة وفي مقدمة هذه العوامل دور الأسرة[2].

1) – مفهوم الحراك السكاني:

لقد حدد بأنه بعملية انتقال أو تحول أو تغيير لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا على الإقامة بها إلى منطقة أخرى داخل حدود بلد واحد ، أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد ، وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة ، أو من غير إرادته ، وإنما اضطرارهم إلى ذلك .وهناك ثلاثة عوامل تؤثر في هذه الحركة هي :المواليد والوفيات والهجرة. ولما كانت الهجرة من العوامل الهامة التي تلعب دورا في اختلاف معدلات النمو السكاني من قارة إلى أخرى وأنها تمثل زيادة غير طبيعية في السكان لذا سنبحثها بالتفصيل[3].

مفهوم الهجرة:

الهجرة بصفة عامة هي انتقال أفراد من الناس من بلد إلى بلد، للبحث عن الكسب والعيش،أو للبحث عن أعمال(يدوية) أو خدمات (عقلية) يؤذونها أو أن يعيشوا فيه مدة تكفى أن يتداخلوا مع أهله.فالمهاجر هو الشخص الذي ينتقل إلي بلد ليقيم فيه. والسبب الأساسي الدافع للهجرة هو رغبة الإنسان في تحسين حالته ومعيشته .والهجرة ليست عاملا جديداً في حياة الشعوب[4].

---

[1] بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق،ص 37.

[2] محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدا لحليم ، السكان ديموغرافيا و جغرافيا، مكتبة الانجلوا المصرية، القاهرة ،1998 ، ص 123 .

[3] عبد الهادي الجوهري، حسين رشوان، علم الاجتماع الحضري مفاهيم وقضايا، دار نهضة الشروق، جامعة القاهرة، 1997ص118.

[4] عبد الهادي الجوهري، حسين رشوان، نفس المرجع السابق، ص، 119.

كما تعد الهجرة عنصرا أساسيا من عناصر الدراسات السكانية، وذلك لأنها فيما عدى الزيادة الطبيعية، تعد المصدر الوحيد لتغير حجم السكان. ومع هذا فان دراستها ليست ميسرة مثل دراسة المواليد والوفيات ، وذلك لاختلاف البيانات بينها اختلافا جوهريا، وإذا كانت الهجرة عاملا مؤثرا في نمو السكان فإنها تؤثر بالتالي في خصائصهم السكانية والاقتصادية ، حيث يعد التغير في التركيب العمري والنوعي مثلا نتاجا هاما من نتائج الهجرة من الإقليم أو إليه، ولما كان صافي الهجرة يعني انتقال السكان من مكان إلى أخر فان ذلك يعيد توزيع السكان في أي منطقة، وما يترتب عليه من نتائج ايجابية كتوفر الأيدي العاملة وزيادة فرص الحصول على ذوي الخبرة منها أو نتائج سلبية مثل زيادة عبء الإعالة في المناطق المهاجر منها ، وخلق الكثير من المشكلات السكانية والإسكانية في المناطق المهاجر إليها ، والهجرة ظاهرة جغرافية تميز بها السكان على مر العصور.فدارس جغرافية السكان يهتم بالحركة الجغرافية للبشر، وتعكس معظم الحركات السكانية رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد في إمكان العيش بها بصورة أفضل وأحسن ، وليس ذلك في الهجرات الدولية فقط بل في الهجرات المحلية كذلك مثل انتقال الأيدي العاملة من مكان إلى آخر ، وانتقال سكان الريف للعيش في المدن ، وانتقال السكان من المناطق المزدحمة إلى المناطق الأقل ازدحاما وهكذا. وعلى ذلك فان الدوافع للهجرة قد تكون واحدة في الغالب، والعامل المشترك الأعظم بينها هو عدم الرضا عن البيئة الأصلية للمهاجرين مما يحفزهم على الانتقال نحو بيئة أخرى أكثر ملائمة.وتشترك معظم الهجرات في ذلك ابتداء من الانتقال الموسمي للعمال الزراعيين مثلا، إلى موجات الهجرة الضخمة لتعمير مناطق حديثة العهد بالاستيطان. [1]

أنماط الهجرة:

للهجرة أنماط متعددة، يتميز كل منها بخصائص سكانية خاصة ، وان كان يقصد بها عموما الانتقال الجغرافي من منطقة لأخرى، وهي هجرة دائمة وهجرة مؤقتة .

والهجرة ثلاثة أنواع رئيسية من حيث المدى والاتجاه وهي:

1- الهجرة الدولية : وتتمثل في الانتقال السكاني عبر حدود الدول ، أي من دولة إلى أخري .

2- الهجرة الداخلية أو المحلية: وهي تتمثل في الانتقال السكاني فيما بين مناطق الدولة الواحدة.

[1] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي،، نفس المرجع السابق، ص، 67.

3- الهجرة الدورية والمؤقتة: وتتمثل في الانتقال الجغرافي من مكان إلى أخر لفترة محددة، ثم ما يلبث المهاجرون أن يعود إلى مواطنهم الأصلية بعد ذلك، وابرز أمثلتها هجرة الأيدي العاملة، والانتقال الموسمي لبعض السكان[1]

ويلاحظ أن النوع الثالث من الهجرة السكانية قد يندرج جزئيا تحت واحد من النوعين السابقين، فقد تضم الهجرة الدولية مثلا هجرة الأيدي العاملة من دولة لفترات محدودة،وتعرف بهجرة " عمال الأهداف " كما في إفريقيا الشمالية. كذلك قد تضم الهجرات الداخلية نفس الظاهرة أي انتقال الأيدي العاملة من مكان إلى آخر داخل الدولة الواحدة لفترات محددة ، كذلك قد تضم هجرات لجماعات سكانية وفي مسالك محددة كالانتقال من مناطق الحشائش الفقيرة إلى المناطق الغنية بمراعيها .[2]

الهجرة الداخلية :

تعد الهجرة الداخلية من الظواهر الهامة لحركة السكان داخل الإقليم، ومن الصعب قياسها على المستوى القومي ، إلا إذا تضمنت التعدادات بيانات عن المهاجرين ومواطنهم الأصلية ، وتواريخ قدومهم إلى أمكان الوصول ، وتختلف عوامل الجذب والطرد للمهاجرين من منطقة لأخرى ، بطريقة تجعل تيارات الهجرة تأخذ اتجاهات مختلفة على رقعة الدولة. وينظر إلى العوامل الاقتصادية السكانية التي تتمثل في ارتفاع معدلات النمو السكاني وتزايد الضغط البشري على الموارد الاقتصادية على أنها تؤثر هي الأخرى على طرد الكثير من السكان من تلك البيئات التي تتميز بهذه النسبة العالية ، وعموما فانه في دراسة دوافع الهجرة يكون الفصل بين عامل وآخر صعبا ، وذلك للترابط الكبير بينها وبين تفاوت الأهمية النسبية لعامل عن العوامل الاخري ، ومن بيئة لأخرى. وتعد الهجرة من الريف إلى الحضر أهم مظاهر الهجرة الداخلية وخاصة في الدول التي أخذت بأسباب التنمية الصناعية حديثا التي أثرت في تقدمها الاقتصادي وارتفاع دخول أفرادها في القطاعات المرتبطة بالصناعة ، ودفع بأعداد كثيرة من

---

(1) فتحي محمد ابو عيانة، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،2009 ص289.

(2) سلوى عثمان الصديقى ، الأسرة والسكان من منظور إجتماعي وديني ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 2003، ص310.

السكان الريفيين إلى الاتجاه نحو المراكز الحضرية والتي غالبا ما تكون مراكز رئيسية للصناعة.[1]

وتكون الهجرة عاملاً هاماً من عوامل ظهور المراكز الحضرية، وتختلف درجة هذا النمو باختلاف العوامل الكامنة في تلك المراكز وقدرتها على جذب مهاجرين إليها، ويقابل ذلك بطبيعة الحال وجود عوامل طرد في البيئات الأصلية للمهاجرين تحفزهم على الهجرة، التي تجلت في تدفق أعداد كبيرة من سكان الريف إلى المدن، وأدى ذلك إلى ارتفاع معدل النمو السكاني بتلك المدن ارتفاعاً يفوق متوسط معدل النمو في القطر كله.[2]

فالملاحظ أن المناطق الريفية يزداد فيها ضغط السكان على الأرض الزراعية، مما يدفع بالكثير من سكانها إلى التفكير في الهجرة، وخاصة إذا كان هذا الضغط السكاني مرتبطاً بانخفاض المستوى المعيشي، وبديهي إن عوامل الطرد في أماكن المغادرة يقابلها عوامل جذب في أماكن الوفود، وأبرز عوامل الجذب الحضري وجود فرص العمل وتوفر الخدمات المتعددة، وتسهم وسائل المواصلات وخاصة السكك الحديدية في إيجاد تيارات هجرة على امتدادها. [3]

تيارات الهجرة الداخلية نحو المدن:

تعد المدن من أقوى مراكز الجذب لتيارات الهجرة الداخلية في العصر الحديث.وقد بدأت تمارس هذا الدور منذ قرن مضى، مواكبة لنمو وسائل النقل الحديثة التي حملت إليها أفواج المهاجرين من أماكن بعيدة وأسهمت بذلك في تضخم الكثير من المدن وتعدد وظائفها وظهورها كمراكز هامة في بيئاتها، ويبدو أنه ليست هناك حدود للنمو الحضري، حيث تتفاوت نسبة سكان المدن من دولة إلى أخرى فقد وصلت هذه النسبة إلى 76% في ألمانيا و75% في الولايات المتحدة الأمريكية، وتنمو هذه النسبة لسكان الحضر بسرعة أكبر في الدول التي تتميز بالتطور الاقتصادي السريع كما في روسيا وجنوب إفريقيا واليابان. وعلى عكس ذلك فإن نسبة الزيادة في معدل النمو تعد قليلة في الدول التي بلغت شأناً كبيراً في التحضر، حيث كانت النسبة في انجلترا 72% سنة 1901، وارتفعت بالكاد إلى 77% سنة 1971 ثم إلى 79% سنة 1998.[4]

---

[1] محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدا لحليم ، السكان ديموغرافيا و جغرافيا ، نفس المرجع السابق، ص289.

[2] فتحي محمد ابو عيانة، نفس المرجع السابق، ص 280.

[3] فتحي محمد ابو عيانة، نفس المرجع السابق، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، ص 281.

[4] نفس المرجع السابق، ص291.

وقد ارتبطت حركة الهجرة الداخلية في مراحلها المبكرة بالتحول الكبير في وظائف المدن، واتجاهاً نحو الصناعة الحديثة التي بدأت مع الثورة الصناعية في أواخر القرن ألـــ 18.وقد اعتمدت في ذلك على استغلال حقول الفحم والتطور في استخدام الآلات التي حلت محل العمل اليدوي. وقامت المدن الصناعية بدور هام في جذب الأيدي العاملة من الأقاليم الريفية المجاورة، ومن ثم أدى ذلك إلى تجمع عدد كبير من السكان في المراكز العمرانية الحضرية، وظهور مدن متخصصة تحوي كلاً منها رقعة جغرافية تشغلها مساكن العاملين، وهي سمة تميز نمط العمران في المناطق الصناعية القديمة في أوربا.

وقد أدى ظهور المواصلات الحديثة إلى تقوية دورها في جذب المهاجرين من مناطق مختلفة بعيدة. وترتب عن ذلك نمو المناطق الصناعية سواء من الهجرة الداخلية من المناطق الأخرى في القطر، أو من الهجرة الدولية الوافدة من وراء السياسة، وتتمثل هذه المناطق الحضرية في الدول الصناعية في مراكز التعدين والصناعات القائمة بها وكذلك في المدن الصناعية المتخصصة كصناعة الغزل والنسيج في "لانكشير" في انجلترا، وتندر هذه الظاهرة في الدول النامية، حيث تقوم المراكز التعدينية بدورها في جذب المهاجرين من المناطق المجاورة في هضبة "جوس"، حيث يعدن القصدير منذ سنة 1905 والذي جذب عدد كبير من السكان بلغ نحو نصف سكان الإقليمي.[1]

أسباب الهجرة:

تختلف أسباب الهجرة السكانية اختلافاً واضحاً، وإن كانت معظم الدوافع متشابهة في أغلب الأحيان، سواء الهجرات طويلة المسافة أو قصيرتها، وسواء كانت تياراتها تشمل عدة مئات أو عدة ملايين من المهاجرين، والتي تنتهي في كل الحالات بتغيير الموطن الأصلي والاستقرار في إقليم المهجر، بل قد تنتهي في بعضها بتغير نمط الحياة ذاته.

ولا شك أن العامل المشترك الأعظم في دوافع الهجرة هو انخفاض المستوى الاقتصادي أو الفقر المطلق، وهو الذي يدفع كثيراً من المهاجرين إلى الاتجاه نحو مناطق الجذب السكاني التي تتوفر فيها العوامل الاقتصادية الكامنة، أملاً في تحسين مستوى العيش كهدف أساسي. وتتعدد أسباب الطرد وأسباب الجذب في مجال الهجرة وقد حدد "بوج" "BOUGE" 25 عاملاً

[1] محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدا لحليم ، السكان ديموغرافيا و جغرافيا ، نفس المرجع السابق، صـــ 292.

مؤثراً في الهجرة، منها 15 عاملاً مرتبطاً باختيار مكان الهجرة، و10 عوامل اجتماعية اقتصادية[1]. ومن هذه العوامل المختلفة فرص العمل المتاحة والمهارات الفردية والأجور المنخفضة في المكان الأصلي، وكذلك يتأثر اختيار مكان الهجرة بتكاليف الانتقال، ووجود أقارب أو معارف في المهجر والبيئة الطبيعية والتركيب السكاني وإمكانيات العمل ومدى تمشيها مع مهنة المهاجر، وكذا المساعدات الخاصة ونقص المهاجر الأخرى التي يمكن الاتجاه إليها. ومن بين العوامل الاقتصادية الأخرى الاستثمارات الرئيسية لرأس المال والتغير التكنولوجي والتنظيم الاقتصادي والمساعدات التي تقدمها للمهاجر والإمكانيات المحلية والنظم المؤثرة فيها وأحوال المعيشة ومستوياتها، ثم بعد ذاك كله سياسة الدولة في انتقال السكان وهجرتهم محلياً ودولياً. هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى تلعب الخصائص السيكولوجية للأفراد دوراً لا يستهان به لتفسير ميل بعض الأفراد دون غيرهم من السكان المستقرين في نفس ظروف وخصائص وإمكانات الموقف أو السياق الاجتماعي.[2]

والهجرة عنصر من العناصر المؤثرة في نمو سكان المدن، كما أنها تؤثر أيضاً في تركيب السكان وخصائصهم السكانية والاجتماعية والاقتصادية، من حيث التركيب النوعي والعمري للسكان وحالاتهم الزوجية والتعليمية، ومستوى العمال والمهني وأعباء الإعالة، ومستوى الخصوبة وغير ذلك.[3]

وقد يكون للهجرة نتائج اجتماعية واقتصادية وإيجابية على المجتمع المرسل أو المستقبل أو كليهما معاً. ويتوقف ذلك على خصائص السكان في كل من المجتمعين وعلى خصائص المهاجرين. فقد ينتج عن الهجرة مثلاً حالة التوازن لقوة العمل في مجموعها لكل من المجتمعين، وسد احتياجات المجتمع المستقبل من فئات مهنية معينة، قد تكون زائدة عن حاجات المجتمع المرسل وهكذا.

ومن جهة أخرى قد تترتب على الهجرة نتائج سلبية ترتبط بانتقال سكان الريف إلى الحضر وما ينتج عن ذلك من زيادة الأعباء على البيئة المستقبلة، من إنشاء المساكن والخدمات التعليمية

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات ، نفس المرجع السابق ، ص295.

[2] طارق السيد ،علم اجتماع السكان ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2008 ، ص 169.

[3] ABDELATIF BENACHENHOU,L'EXODERURAL EN ALGERIE ,OP CIT., P:16.

والصحية ووسائل النقل وغير ذلك. وأهم هذه المشاكل على وجه التحديد إيجاد الفرص الكافية في سوق العمل للقادمين الجدد، وخاصة إذا لم تكن لديهم الخبرة الكافية التي تتطلبها الأعمال في البيئة الجديدة.

1) وقد حاول "ايفريت لي Everett Lee " في مقاله عن نظرية الهجرة theory of (migration) أن يحدد العوامل التي تحفز الهجرة،.

العوامل الشخصية. وتؤثر في تياراتها فقسمها إلى الفئات الأربعة التالية.[1]

2) عوامل مرتبطة بالمنطقة الأصلية للمهاجرين (منطقة الأصل).

3) عوامل مرتبطة بمنطقة استقبال المهاجرين (منطقة الوصول).

4) العوامل المتداخلة بين المنطقتين

ففي كل منطقة يوجد عدد كبير من العوامل التي تدعوا السكان إلى التمسك بالبقاء بها، كما إنها تجذب إليها سكاناً آخرين. ويقابل ذلك عوامل أخرى تدفع عدداً من السكان إلى الهجرة خارجها. وبالإضافة إلى ذلك فهناك عوامل أخرى توضح أن هناك قطاعاً من السكان لا يتأثر بعوامل الجذب والطرد، وهم السكان الأصليون في هذه الحالة والعازفون عن الهجرة وبعض هذه العوامل ذو تأثير جماعي على كل السكان، مثل المناخ المعتدل الذي يعد عامل جذب إيجابي، والمناخ السيئ الذي يعد عامل طرد سلبي بينما هناك عوامل أخرى تختلف في تأثيرها، مثل النظم الاقتصادية والاجتماعية والنقل وغير ذلك.

وبطبيعة الحال فإن عوامل الجذب والطرد في كل من منطقتي الأصل والوصول تتباين لكل مهاجر أو من ينوي الهجرة. وهناك اختلافات جوهرية هامة بين العوامل المرتبطة بمنطقة الأصل، وتلك المرتبطة بمناطق الوصول. فالسكان الذين يعيشون في منطقة ما يتمتعون بمعرفة مباشرة وطويلة إلى ما سبق توجد مجموعة من العوامل المتداخلة بين كل بظروف منطقتهم، ويستطيعون الحكم على مقوماتها الذاتية، وليس ذلك القول صحيحاً بالنسبة للعوامل المرتبطة بمنطقة الوصول، ذلك لأن معرفة المهاجرين لمقومات هذه المنطقة قلما تكون حقيقية، كما أن مزايا أو مساوي العيش أمر نسبي إلى حد كبير.

---

[1] فتحي محمد أبو عيانة ، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، نفس المرجع السابق، صـــ297.

وبالإضافة منطقتين من مناطق الأصل والوصول، وقد تكون هذه المشاكل بسيطة حيناً، أو يصعب التغلب عليها حيناً آخر، وتعد المسافة أبرز هذه العوائق وأكثرها أثراً في تحديد حركة الهجرة وحجمها وتكاليف الانتقال وغير ذلك، كما أن هناك عوامل شخصية كثيرة تؤثر في تشجيع الفرد على الهجرة أو العزوف عنها.[1]

نتائج الهجرة:

للهجرة نتائج واضحة في حجم وتوزيع وتركيب السكان في منطقتي الأصل والوصول، ويمكن أن تحديد أهم هذه النتائج في النواحي التالية:

أ- تغير حجم السكان:

يعد تغير حجم السكان من أبرز نتائج الهجرة. وتتحدد ملامح هذا التغير في اتجاهين عكسيين، أحدهما في زيادة السكان في المناطق المستقبلة، سواء كانت مدنا أو مناطق زراعية حديثة العهد بالاستيطان، والآخر يتمثل في تناقص عدد السكان في المناطق المرسلة (مناطق الأصل) خاصة الريف الذي يتعرض باستمرار لتناقص سكاني بسبب الهجرة المغادرة.

ويعد النمو الحضري الذي شهده العالم في المائة سنة الأخيرة من السمات البارزة في نمط توزيع السكان، وقد أسهمت الهجرة إلى المراكز الحضرية بدور كبير في هذا النمو، وخاصة هجرة السكان الريفيين، التي أدت إلى خلل شديد في توازن السكان بين الحضر والريف. فقد كانت نسبة المدن في العالم 14% سنة 1900، قفزت إلى 30% سنة 1950، ثم إلى 47% سنة 1999.[2]

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن القرنين 19 و 20 قد شهداً توسعاً ضخماً في العمران الحضري، ويمكن الاستنتاج مباشرة أن جذور هذا التوسع الكبير يرجع إلى عدة عوامل أبرزها استيعاب نسبة المهاجرين الذين لفظتهم المناطق الريفية لعوامل الطرد الكامنة فيها.

وقد اقترن النمو الحضري بتوطن الصناعة الحديثة ارتباطاً وثيقاً، ولذلك فقد أصبحت المدن مراكز توطن صناعي وجذب سكاني، بمعدلات تفوق متوسط معدل النمو في الدولة، مرتبطة في ذلك بخطط التنمية الصناعية، حتى أصبحت ظاهرة النمو الحضري في الأقطار، النامية الآخذة

---

(1) محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدا لحليم ، السكان ديموغرافيا و جغرافيا ، نفس المرجع السابق ، ص 93

(2) الأنصاري فاضل، الجغرافية الاجتماعية ، منشورات جامعة دمشق، 2000، ص 22.

بأسباب التصنيع أبرز السمات في حركة السكان وتوزيعهم. غير أن اخطر نتائج الهجرة إلى المدن من الأقطار النامية ذلك النمو المتصاعد للأحياء غير المخططة- العشوائية- على أطراف المدن الكبرى بها. وقد كون سكان هذه الأحياء نسبة كبيرة من سكان المدينة، بلغت 85% في أديس أبابا، و37% في كراتشي بباكستان.

واضح أن قوة جذب المدن تكون انتقائية بالنسبة للمكان المهاجر منه، كما يبدو ذلك في توزيع المهاجرين إلى الحضر حسب مكان المولد. ومع ذلك فقد لا يقيم المهاجرون إلى المدينة بصفة دائمة بها، بل أن هناك حركة عودة دائمة لبعض الأفراد إلى المناطق الريفية، أو إلى مدن أخرى صغيرة أو كبيرة حسب عوامل الطرد والجذب وتأثيرها المختلف على المهاجرين.

ب- تغير التركيب العمري والنوعي:

سبق القول بأن الهجرة تتميز ببعض الخصائص السكانية، سواء في التركيب العمري أو النوعي أو الاقتصادي للمهاجرين، ومن أبرز هذه الخصائص ظاهرة الانتقاء الهجري، أي اختيار المهاجرين ونوعيتهم، وانعكاس ذلك على السكان في مكاني الأصل والوصول، ويعني ذلك ببساطة أن المهاجرين ليسو عينة عشوائية من السكان في مكان الأصل، ذلك لأن الأشخاص الذين يستجيبون إلى مجموعة من العوامل الإيجابية والسلبية في كلا المكانين، لهم قدرات مختلفة للتغلب على العوائق الوسيطة، ولذا فإن أبرز سمات الهجرة- هي هجرة الشباب- والذكور منهم على وجه الخصوص، وتؤدي حركة الهجرة لهذه الفئة العمرية إلى تغير في التركيب السكاني في المجتمع المهاجر منه، والمجتمع المهاجر إليه، ويبدو ذلك بمقارنة الأهرام العمرية النوعية للسكان في كلا المجتمعين. ومن المظاهر الأخرى المتعلقة بالهجرة، أن خصائص المهاجرين تميل إلى أن تكون وسطاً بين خصائص السكان في مكاني الأصل والوصول، وذلك لأن الأشخاص المهاجرين لا يفقدون خصائصهم الأصلية كلية بعد الهجرة، كما أنهم يبدؤون في اكتساب خصائص أخرى في مجتمعهم الجديد، وقد أوضحت كثير من هذه الدراسات هذه الظاهرة.

وتنعكس نتائج الهجرة على التركيب العمري النوعي في المدن بوضوح، حيث يكون الذكور في أعمار العمل الصغرى هم الأغلبية في المراحل المبكرة للنمو الحضري، وحينما يصل المجتمع إلى درجة عالية من التحضر تصبح الهجرة متنوعة في طبيعتها، وتكون غالبية

التحركات من مدينة إلى أخرى. ولا تقتصر تيارات الهجرة على العلاقة بين الريف والحضر، بل بين المدن بعضها وبعض[1].

ج- النتائج الاقتصادية للهجرة:

تتمثل النتائج الاقتصادية للهجرة في عدة وجوه أبرزها انتقال رؤوس الأموال والمساعدات المالية المباشرة وغير المباشرة، وذلك لأن المهاجرين يدخلون أموالاً إلى المهجر عند انتقالهم إليه، كذلك فإن المهاجر لا ينقطع عن وطنه الأصلي، وبالإضافة إلى انتقال رؤوس الأموال من المهجر إلى الوطن الأصلي للمهاجرين، فإن الهجرة تكلف مناطق الاستقبال وتزيد من أعبائها الاقتصادية، فبالإضافة إلى ما تتحمله الدولة المستقبلة من أجور الانتقال، فإن هناك أعباء أخرى تتمثل في تجهيز الأراضي والمساكن والخدمات المتعددة للمهاجرين الجدد. وتبدو الأعباء الاقتصادية في مناطق استقبال المهاجرين الداخليين كذلك، خاصة في المدن، ففي فرنسا مثلاً قدر أن كل أسرة ريفية تهاجر من الريف إلى مدينة كبرى تكلف الدولة على الأقل 20000 فرنك فرنسي نظير الخدمات الإضافية التي توفرها، كالمدارس والمستشفيات، ووسائل النقل، والخدمات الاجتماعية الأخرى. وبالمقابل فإن الخدمات في المناطق الأصلية تكون أكثر من احتياجات السكان في هذه الحالة[2]

وإلى جانب هذه النواحي المالية المترتبة عن الهجرة، فإن هناك نتائج اقتصادية أخرى في منطقتي الأصل والوصول، فتحظى المناطق الأخيرة بالعناصر الشابة القادرة على العمل، والتي تستنزفها من مناطق الطرد وغالباً ما تكون هده العناصر أكثر فئات السكان حركة ويدعمها تدريب ومستوى أعلى من باقي السكان، خاصة المستوى التعليمي والمهني (أو ما يعرف باستنزاف العقول) وهكذا تفقد تلك المناطق ثمرة غرسها باستمرار وتتعرض للفقر السكان، وفقدان العمالة المتقدمة والماهرة.

غير أن الهجرة ليست في كل الأحوال ذات نتائج سلبية على سكان المنطقة الأصلية، بل قد تكون ذات فوائد أخرى، مثل رفع مستوى المعيشة بهذه المنطقة، حيث يقل الضغط السكاني

---

[1] عاطف وصفي، وعبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، دار المعارف القاهرة،1985، ص 73.

[2] فتحي محمد أبو عيانة، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات، نفس المرجع السابق، ص 251.

على الموارد المحلية، والخدمات المتوفرة، كما قد يظهر في الريف عمالة ناقصة، وتختفي البطالة في المناطق الصناعية، بل قد تتعرض لعمالة زائدة في بعض الأحيان.

وفى الجزائر ارتبطت الحركة السكانية بالعهد الاستعماري، وتمثل احدي المشاكل الخطيرة التي ورثتها الجزائر بعد الاستقلال ، وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن السكان الحضر كانوا يمثلون 10.66% عام 1830 (سنة الاحتلال الفرنسي للجزائر) إلا أن هذه النسبة ما فتئت تتغير منذ ذلك التاريخ ، وخاصة بعد سنتي 1857 – 1873، اللتان توافقان في تاريخ الجزائر قوانين نزع الأراضي ومصادرتها من الأهالي ، حيث انتزعت منهم 2700.000 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة[1]، مما أدى إلى تغيير البنية الفلاحية تغييرا جذريا، وقد ترتب عن هذه الوضعية نتيجتين وقد تمخضت عنها امتدادات عمرانية جديدة، كان معظمها على شكل أحياء الصفيح Bidonville، والبناء العشوائي " Urbanisation illicite " كما أدت إلى بروز ظاهرة أخرى أصبحت تشكل خطرا على المدن الجزائرية وهي ظاهرة التريف Ruralisation إضافة إلى الضغط على المرافق ، وعدم كفاية الخدمات (السكن ، التعليم ، الصحة ، التموين الخ) .

وإذا كانت الهجرة الريفية تحدث عادة نتيجة لمجموعتين من القوى تتمثل في:

1 – القوى الطاردة من الأرياف وتتمثل في :

أ – الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وظاهرة البطالة الناجمة عن التخلف الاقتصادي وتتمثل في استغلال الأرض، وضعف قدراتها الإنتاجية.

ب – ضعف أجور عمال الأرياف.

جـــ– ضعف الخدمات العامة كالصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية .

د – قلة فرص العمل ، وغياب الأنشطة القادرة على استيعاب فائض العمالة.

2 – القوى الجاذبة وتتمثل في :

أ – الارتفاع النسبي لمستويات الأجور في المناطق الحضرية .

ب – توفر فرص العمل، وتزايد الطلب على اليد العاملة في المدن.

جـــ– توفر الخدمات كالتعليم والرعاية الصحية .

---

[1] محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري ، ،ص38.

د – المركزية الشديدة المميزة للمدن ، والتي تتمثل في تركيز البضائع والسلع والتجارة ، ووسائل الترفية ، والوزارات والإدارات .

هـ– المظاهر الحضارية والاجتماعية التي يتميز بها أهل المدن على أهل الأرياف.

إلا أن الوضع يختلف بالنسبة للجزائر ، حيث:

أ) خلق فوضى داخل القبائل ، وذلك بتغيير النظام الفلاحي القديم القائم على عدم تفتيت الملكيات ، إلى نظام الملكية الفردية .

ب) تفقير، واستئصال الجماعات الريفية من جهة، وتشجيع النزوح نحو المراكز الحضرية من جهة أخرى .

وهكذا أدت السياسة الفرنسية المخططة، إلى خلق " فلاحين محرومين من أراضيهم ، وبالتالي أصبحت المدينة هي الملجأ الوحيد ، لتلبية الحاجات الاجتماعية ، ونتيجة لذلك أدى توقف التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين الريف والمدينة إلى اندماج الفلاحين بصورة جماعية في سوق العمل الحضرية ، والى تسارع وتثيره التحضر داخل المدن الجزائرية ، وبروز الأحياء القصديرية التي تمثل ارقي حالات أزمة الإسكان [1] .

[1] ABDELATIF BEN ACHENHOU,L'EXODE RURAL EN ALGERIE, op cit 19.

تمت ظاهرة الحراك السكاني في الجزائر على فترتين:

الفترة الأولى: من الاستقلال حتى بداية تطبيق سياسة التصنيع.

اتسمت بحراك ريفي كثيف نحو المدن، وهذا نتيجة للحراك الجماعي للأوروبيين نحو فرنسا من جهة، وانتهاء سياسة المحتشدات* ولعمليات التشريد والأبعاد الجماعية التي تعرض لها سكان الأرياف والتي قدرت بـــ 710.000 شخص وكذا نتيجة لسياسة الأرض المحروقة التي اتبعتها السلطات الاستعمارية، في محاولة لتضييق الخناق على الثورة ، حتى وصل عدد القرى المحروقة إلى 8000 قرية إضافة عزل الثورة عن الشعب ،وهذا ما يشير إليه " Michel cornaton"في كتابه "les regroupements de la décolonisation en Algérie""يستحيل فهم المجتمع الريفي الجزائري بدون معرفة تاريخ التخريب العميق الذي عُزِم على إيقافه "[1]وقد بلغ مجموع المجمعين بهذه المحتشدات ثلاثة ملايين نسمة [2] .

الفترة الثانية 1975-1985 : وقد تركزت فيها بوضوح الصناعة في المدن الكبرى. اتسمت بنوع من الاستقرار إذا ما قورنت بالفترة السابقة، ولكنها في الحقيقة تميزت بالحراك الشديد أكثر من ذي قبل[3]

على ضوء ما سبق ذكره أن الحراك السكاني في الجزائر بدأت ملامحه من الوجود الفرنسي في البلاد ومر بمرحلتين.

المرحلة الأولى تميزت بحركة كثيف نظراً لما عاشه الريف الجزائري آنذاك من جراء ما خلفته سياسة الاستعمار.

أما في المرحلة الثانية ورغم الاستقرار الذي عاشته إلا أنها تميزت بشدة النزوح الريفي أكثر من المرحلة الأولى نظراً لوضوح معالم الصناعة في المدن.

---

* المحتشدات: كانت إحدى الوسائل القمعية الرهيبة التي لجأت إليها سلطات الاحتلال الفرنسي قصد خنق الثورة وذلك عن طريق عزل الشعب عنها ولإنجاح مخططها الجهنمي قامت بإنشاء العديد من هذه المحتشدات التي لم تنحصر في منطقة معينة بل عمت كافة أرجاء الوطن. وبهذا تكون سلطات الاحتلال قد أقبلت على عمل إجرامي في حق الشعب الجزائري و ثورته.

[1] MICHEL CORNATON, les regroupements de la décolonisation en Algérie , Les éditions ouvrières, Paris, 1967, p:18.

[2] حزب جبهة التحرير الوطني ، مقررات الدورة التاسعة للجنة المركزية دورة 2-3 جوان (يونيو) 1983، ص 23 .

[3] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1986، ص 86.

وقد نتجت عن ذلك النزوح نتائج وخيمة وضجة أحدثتها في المدينة، فالهجرة الداخلية تميزت بأنها هجرة باتجاه واحد من الريف إلى المدينة، بضواحي المدن مثل الأحياء العشوائية، والضواحي التلقائية غير المخططة، وما يترتب عليها من مشكلات عديدة، لأن الهجرة إلى المدينة كما هو معروف تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة، فهي تؤدي إلى ازدحام المراكز الحضرية المستقبلة، الأمر الذي يعوق البناء الاجتماعي عن أداء وظائفه الأساسية، فضلاً عن كونها تمثل العامل الرئيسي لتشكيل الطبقات الاجتماعية الجديدة[1].

حيث أدت الأوضاع الاقتصادية الصعبة إلي انخفاض عدد سكان الريف في الجزائر بنسبة كبيرة، وأصبحت ظاهرة التحضر حصيلة للهجرة، أكثر مما هي حصيلة النمو السكاني الطبيعي في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر. وتعتبر أسرع بكثير من ظاهرة تصنيع المدن الآخذة في النمو آنذاك، وكذا بناء المساكن وتوفير التجهيزات بها. ولعل استمرار تدفق موجات النزوح الريفي في الجزائر بعد الاستقلال، يرتبط بلا شك بالتوجه العام لسياسة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على سوق العمل ، " حيث نجد أن 69% من النازحين نحو المراكز الحضرية هم من الباحثين عن العمل" [2]. ويمثل اغلبهم الفئة النشيطة من العمل والإنتاج إذ أن 81% من النازحين تتراوح اعتمارهم ما بين 15 – 59 سنة، [3] وهو ما يؤكد أن أهم دوافع الهجرة في الجزائر – يعد الاستقلال هو العمل، لان المدن تقوم بدور القطب الجاذب للمهاجرين الريفيين بسبب قلة الإقبال على العمل الزراعي، الذي لم يعد يستقطب سوى 6% من الفئة النشيطة، وكذا قلة التجهيزات والمشاريع التنموية التي بقى الريف الجزائري بمعزل عنها حتى وقت قريب مقابل ظهور إمكانيات التشغيل في مختلف القطاعات غير الزراعية، كالتصنيع والإدارة، والأشغال العمومية، وإمكانيات ممارسة نشاطات طفيلية أخرى، وبالإضافة إلى ذلك شكلت الفوارق الكبيرة في الأجور، والخدمات الاجتماعية ، التي يحظى بها عمال الصناعة، وبقية القطاعات الأخرى، عوامل جذب قوية بالنسبة للأيدي العاملة الريفية، والفلاحة منها خاصة، " كما تعود أسباب النزوح الريفي– الحضري، إلى أسباب وعوامل أخرى كعدم توفير وسائل الحياة الضرورية بالأرياف من كهرباء، وطرق، ومرافق صحية، وهياكل

---

[1] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، نفس المرجع، ص 88..

[2] محمد الهادي لعروق ،النمو الحضري في الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 35.

[3] نفس المرجع ، ص 22 .

تعليمية، وغيرها من الخدمات الاجتماعية والامتيازات التي تحظى بها المناطق الحضرية[1] ، مما أدى إلى تضخم المدن من الناحيتين الكمية والكيفية. فقد سجلت الإحصائيات أن 9 ولايات سجلت صافي هجرة ايجابية محققه بذلك درجات تحضر عالية ، وهي تمثل 29% من إجمال ولايات الوطن. [2] . كما تشير تقديرات هيئة الأمم المتحدة (ONU) إلى أن نسبة سكان الريف التي كانت تشكل 57% إلى 34% [3]، وهذا ما يوضح إلى حد كبير مدى تأثير الهجرة في النمو الحضري .

بالإضافة إلى كل ذلك ، فإن الهجرة تنتج مجتمعاً غير متجانس، مجتمعاً غريباً داخل مجتمع مدني كبير، ويبدو عدم التجانس في كثير من المظاهر، طريقة البناء، والسلوك العام، وطريقة ارتداء الزى، التسرب المدرسي، وغيرها من مظاهر التخلف التي تظهر على الريفي النازح إلى المدينة، ويكون الفرق شاسعاً مقارنة مع السكان الأصليين للمدينة لدرجة يمكن ملاحظته.

---

[1] عبدا للطيف بن اشهو ،الهجرة الريفية في الجزائر ،المطبعة التجارية الجزائر ،1976 ، ص ص 11 – 12 .
[2] محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري ، مرجع سابق، ص 32 .
[3] سمير رضوان، التحضر في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي، عدد 109 / 3 / 1988 ، ص 59 .

ثانيا: المدينة الجزائرية والتحضر:

عرفت الجزائر ثقافات متنوعة عبر تاريخ طويل للشعوب التي عاشت فوق أراضها متمثلة في خلايا لمدن تطور البعض منها وتواصل كما أندثر البعض الأخر وأنقرض عبر تاريخ مملوء بالحروب والاضطرابات تارة والاستقرار تارة أخرى. وقد تركت هذه التشكيلات بصماتها واضحة في التراث العمراني بالجزائر، وساهمت في تشكيل الثقافة الجزائرية الحالية إضافة إلى كل ذلك عرفت الجزائر عمليات التنمية المحلية من أجل خلق توازن إقليمي، وبداية من عام1962 بعد الاستقلال عرفت تجارب تنموية مارسها المجتمع تحت أسماء ومفاهيم متعددة. فالمدن تعد بمثابة ساحة للتحول السريع نحو المستقبل.

1-التاريخ الثقافي للمدينة الجزائرية:

المدن الرومانية:

إن العقار في الجزائر ليس بحديث النشأة بل تواجد منذ القديم من المستوطنات الرومانية،لأن الاستعمار الروماني كان أساسا استعمار واستيطان مدن ولذا أخذت المدن الطابع العسكري في شتى أنحاء الجزائر خلال الاجتياح الروماني وتوسع أرجاء الإمبراطورية الرومانية في إفريقيا. وقد كانت الأهداف الأولى لتوسع الجزائر أهدافاً عسكرية كبناء قلاع ومراكز حصينة للجنود الرومانية يحتمون فيها من جراء المقاومة الشديدة التي واجهوها من طرف الأهالي، ولكن سرعان ما أعجبوا بالوسط الجزائري فشيدوا أجمل المدن التي لا تزال آثارها موجودة حتى الآن، وشجعوا استيطان الرومان فيها وجلبوا لتخطيطها أمهر المهندسين المعماريين.ولا تزال آثار هذه المدن تحمل الخصائص العمرانية التي امتازت بها الإمبراطورية الرومانية من هندسة عمرانية، فلازالت آثارها تحمل خصائص الثقافة الرومانية كبقايا المعابد والكنائس. ومن آثارها معبد تمقاد وكثرة الحمامات كحمام تمقاد وشر شال وتيبازة، وكذلك أقيمت مسارح ومكتبات (مسرح جميلة قالمة وتيبازة) [1]، وتدل المدن الرومانية على الذوق الرفيع لسكان هذه المدن من حيث اختيار نمط بيوتهم وحدائقها وطراز تصنيف البيوت من الداخل.

---

[1] بشير التيجاني،التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق، ص10.

تنتشر بقايا المدن الرومانية في الجزائر على طول الساحل وفي المناطق الداخلية شمال المناطق السهلية (الهضاب العليا). وعادة تنتشر بحواف الأنهر التي تصب في البحر المتوسط. ويمكن تفسير هذه الظاهرة الأخيرة بالتوغل الروماني خلال الأنهر والوديان لضمان الاتجاه الصحيح والطريق المضمون للعودة إلى سفنهم التي كانت عادة ما ترسو بالقرب من الأنهر، زيادة إلى تأمين الماء لجيوشهم ومقوم أساسي لمستوطناتهم.

أقيمت عدة مستوطنات ومدن رومانية عبر الشريط الساحلي أهمها: هيبوريجيوس (عنابة)، وايجيلجيلي (جيجل) وصالداي (بجاية)، وروسجوني (البرج البحري)، وايكوسيوم (الجزائر)، وكارتيناس (تنس)، وسيقا (رشقون) بالإضافة إلى عدة مستوطنات رومانية في الداخل أهمها: وسيرتا (قسنطينة)، وكويكول (جميلة)، وسيتيفيس (سطيف) وبوماريا (تلمسان).... الخ.[1]

يعود بعض هذه المستوطنات الساحلية خاصة إلى الاجتياح الفينيقي لسواحل شمال إفريقيا لأغراض تجارية، قبل الميلاد حيث تلاه الاحتلال الروماني ما بين 42 ق م إلى 429م، ثم الغزو الوندالي ما بين 429م إلى حدود 534م. فالاحتلال البيزنطي الذي دام حتى منتصف القرن السابع الميلادي لينتهي مع وصول الفتوحات العربية الإسلامية إلى شمال إفريقيا.[2]

وقد انتعشت المدن الرومانية في الجزائر، فكانت بالإضافة إلى كونها مراكز لبسط النفوذ الروماني في شمال إفريقيا مراكز عمرانية مهمة يقطنها سكان حضريون أغلبهم من أصل روماني. قدرت أحجام هذه المدن السكانية ما بين 5000 و20000 نسمة في المدينة الواحدة.[3]

المدن ذات النشأة الإسلامية:

بعد انتشار الإسلام في المشرق العربي وصل إلى البلدان المغاربية في الشمال الإفريقي. وانتشر بين السكان وتأصل في نفوسهم على يد القائد الكبير عقبة بن نافع الفهري، فكانت مدينة القيروان العاصمة. وفي عهد الخليفة الموحدي عبد المؤمن على الكومي الند رومي أصبح الأسطول المغاربي قوة بحرية عظمى لا مثيل لها حيث كان يحسب لها ألف حساب وذلك خلال القرن الثاني عشر الميلادي وأصبحت موانئ من بينها ميناء الجزائر، مليلة، رشقون، هنين،

---

[1] بشير التيجاني،التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق، ص10.

[2] عبدا للطيف بن اشهو ،الهجرة الريفية في الجزائر ، نفس المرجع السابق ، ص 16.

[3] بشير التيجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع، ص 13.

المرسى الكبير... الخ، كانت قواعد بحرية هامة للأسطول المغاربي يتم فيها بناء السفن الجديدة وإصلاح القديمة وتجهيز البحارة وإعدادهم للعمل البحري التجاري والعسكري[1].

كما انتعشت الشبكة العمرانية في الجزائر مع الفتوحات العربية الإسلامية وإنشاء الكثير من المدن بتوسع نمط مدن الثقافة العربية الإسلامية، وتمدنها في مختلف المجالات مستمدة كيانها ومضمونها من الشريعة الإسلامية والفقه مستجيبة للمقاييس الأساسية للفكر العمراني الإسلامي من حيث التركيب المورفولوجي والوظائف المتنوعة والمنسجمة في شتى المجالات التي يتطلبها المجتمع الإسلامي من مساجد، وسكن، وأمن ودفاع وإدارة وتجارة وغيرها من الفنون والحرف، وقد تزايد عدد المدن ذات النشأة العربية الإسلامية مع تعاقب الدويلات الإسلامية التي حكمت الجزائر وانتقال عواصم الحكم والإدارة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ارتبط إنشاؤها في بادي الأمر بقواعد عسكرية أقيمت في النقاط الإستراتيجية ولكن سرعان ما ارتقت إلى مرتبة مدن تتجلى فيها السمات الأساسية للمدينة العربية الإسلامية.[2]

وقد ساهم في تشييد هذه المدن وتهيئة مرافقها في الجزائر كل من الرستميين والأغالبة والصنهاجيين والحماديين والمرابطين والموحدين والمرنيين والزيانيين بالإضافة إلى المهاجرين المسلمين من الأندلس بعد سقوط غرناطة في يد الأسبان كانت من بينها مدينة تيهرت وتلمسان والمنصورة وبجاية والمسيلة وتنس والجزائر.

المدن الجزائرية خلال العهد العثماني:

دخلت الجزائر تحت سيطرة الدولة العثمانية وأصبحت تتضمن ولاياتها واكسبها ذلك الوضع نوعاً من الحماية، وزاد عنها كثير من الأخطار وخاصة أطماع الأسبان.

تم في هذا العهد تحقيق وحدتها الإقليمية والسياسية لأن الأتراك اهتموا بمد نفوذهم على كل الإمارات والسلطات المحلية كالدولة الزيانية بتلمسان والإمارات الحفصية في قسنطينة، عنابة، وامتد النفوذ إلى الواحات بالجنوب.

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء 2، ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائر، 1999، ص 405.

[2] بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع،ص 16.

أصبح للجزائر في هذا العهد أسطول بحري قوي وكبير تطور بمرور الزمن وكان من ضمن دوافع إنشائه مقاومة القرصنة الأوروبية وخاصة الأسبانية، واستطاعت بهذه القوة البحرية أن تفرض إرادتها على الدول الأوروبية وترغمها على دفع الإتاوات مقابل ضمان الأمن والسلام لمراكبها في حوض البحر المتوسط الغربي، كما شارك في المعارك الكبرى إلى جانب الدولة العثمانية.[1]

في نهاية القرن الخامس عشر ميلادي ظهرت الحياة الحضرية في الجزائر بشكل عام وبارز وأصبحت المدينة تلعب دورها الإقليمي بالمفهوم الحضري الحقيقي في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية بفضل هجرة العرب المسلمين من الأندلس، وكان هؤلاء المهاجرون العرب والمسلمون بصفة عامة يضعون بينهم علماء وأطباء ومهندسين ومعماريين وأدباء وحرفيين وفي مختلف المهن شاركوا وساهموا بأنشطتهم الحضرية في تقوية الطابع الحضري للمدن الجزائرية خاصة الساحلية منها أو القريبة من الساحل. وبذلك أصبحت المدن الجزائرية لا تقل أهمية عن باقي مدن العالم آنذاك مثل مدينة تلمسان في الغرب ومدينة قسنطينة في الشرق، اللتان كان عدد سكان كل منهما لا يقل عن 50000 نسمة بالإضافة إلى مدينة الجزائر والبليدة في الوسط، والمدينة وبجاية ووهران ومعسكر وغيرها من المدن الجزائرية المهمة في ذلك الوقت.[2]

وكانت هذه المدن بالإضافة إلى الوظائف الحضرية والإقليمية التي تؤديها في مجالاتها وأقاليمها تقوم في نفس الوقت بأدوار مهمة في المجالين الإداري والعسكري. فمدينة الجزائر كانت دوماً العاصمة الإدارية للبلاد ومقرا للداي* في حين قسمت البلاد إلى أقاليم إدارية تابعة للعاصمة يدير شؤونها البايات* المعينون من طرف الداي.

---

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق، ص 268.

[2] بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق، ص22.

* **الدايات في الجزائر:** سلالة حكمت في الجزائر تحت السلطة الاسمية للعثمانيين مابين 1671–1830 .

* البايات حكمت في تونس سنوات 1957/1705 م. المقر: تونس (قصر باردو). كان مؤسس السلالة الحسين بن علي 735/17051 م قائدا على فرقة الخيالة في الجيش العثماني. بعد اضطراب الأوضاع السياسية في تونس، استولى على الحكم على حساب المراديين ثم أخذ يستقل بالأمر حتى أصبحت دولته كيانا قائما بذاته (على حساب الأتراك العثمانيين. أدت الحروب العائلية التي عرفتها دولة الحسينيين في تونس في عهد (ابن أخ المؤسس) علي باشا 1735–1756 م إلى غزو البلاد سنة 1756 م، ثم قيام وصاية على تونس من طرف حكام الجزائر (دايات الجزائر). *

من الناحية العمرانية كان الاهتمام ببناء الحصون والقصور والمساجد والحمامات والمدارس وحتى الموانئ فكانت القصور جميلة مزخرفة بالرخام ومستشفيات وقلاع ضخمة مازالت شاهدة بعظمة الولاة الأتراك وكان لمهاجري الأندلس دور كبير في الازدهار العمراني بخبرتهم الفنية في العمارة والزخرفة[1].

المدن الجزائرية خلال الاستعمار الفرنسي:

في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، ومع احتلال فرنسا لمدينة الجزائر 1830 ثم احتلالها لباقي المدن الجزائرية الأخرى سواء منها الواقعة على الشريط الساحلي أو الداخلية، حيث بدأ عدد سكان المدن يتقلص بحيث أصبح لا يزيد عن 5% من مجموع السكان الجزائريين آنذاك والذي قدر بحوالي ثلاثة ملايين نسمة، ويعود السبب في تناقص عدد السكان الحضر في هذه الفترة إلى سياسة التقتيل الجماعي خلال مقاومة الأهالي الاحتلال، وسياسة الطرد والنفي التي اتبعها الاستعمار ضد سكان المدن الأمر الذي جعل هؤلاء يقومون بالاعتصام بالأرياف والجبال أو الهجرة إلى البلدان المجاورة والمشرق العربي.

تميزت المدن الجزائرية في مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي بنوع من الاكتفاء الذاتي واللامركزي في علاقاتها بأقاليمها في المجالات الاقتصادية والتجارية. [2] فقد كانت الأرياف تعتمد على المدن في اقتناء السلع الصناعية من ألبسة وأدوات صناعية وحرفية، وتموين المدن بالمنتوج الزراعي والحيواني بشكل وفير ومستمر ويصدر الفائض منه (خاصة الحبوب) إلى الخارج إلا أن هذه العلاقة سرعان ما كسرت من طرف المستعمر الذي وجه الشبكة العمرانية في الجزائر ووسطها الريفي والطبيعي لخدمة الاقتصاد الفرنسي، وذلك بربط أهم المدن الجزائرية وأقاليمها بواسطة شبكة من السكك الحديدية. وأقيمت خزانات الحبوب على امتداد هذه الشبكة، ثم أنشئت الموانئ بالمدن الساحلية مثل ميناء الجزائر وميناء وهران، وعنابة وبجاية ومستغانم وبني صاف والغزوات وغيرها لنقل المنتوج الزراعي والثروات المعدنية إلى فرنسا. ومن جهة أخرى فإن هذه الشبكة من السكك الحديدية تمكن المستعمر من نقل قواته وجنوده عبر مختلف جهات القطر لإخماد المقاومة الشعبية التي استمرت طيلة القرن التاسع عشر.

---

[1] عبدا للطيف بن اشهو ،الهجرة الريفية في الجزائر ، نفس المرجع السابق ، ص28.

[2] بشير التيجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق، ص15.

وفي الواقع إن الإطار العام للشبكة العمرانية الجزائرية الموجود حالياً كان موجوداً قبل الاحتلال الفرنسي متمثلاً في المدن ذات الأصل الجزائري، ومع ذلك ساهم المستعمرون في تنمية الهيكلة الحضرية بالجزائر حسب أغراضه المسطرة في مجال الاستيطان الأوربي من جهة وتوجه الشبكة العمرانية وهياكلها الأساسية لخدمة الاقتصاد الفرنسي من جهة أخرى، بالإضافة إلى الأهداف العسكرية للهيمنة على التراب الوطني بصفة مستمرة ودائمة، حيث نجد الإدارة الفرنسية وضعت مخططات عمرانية لمختلف المدن الجزائرية سواء الساحلية أو الداخلية من أجل توسيع نسيجها العمراني حسب مقاييس غربية محضة إلى جانب المدن الجزائرية التقليدية التي كانت تأوي الأهالي وذلك بإنشاء أحياء جديدة بهذه المدن لإقامة الأوربيين وتجهيزها بالمرافق الإدارية والهياكل الأساسية.

ويعتقد الكثير من الباحثين في موضوع الشبكة العمرانية في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي أن مساهمة الفرنسيين في تنمية الشبكة الحضرية لا تنحصر في توسيع المدن ذات الأصل الجزائري فحسب، هذا ما جاء على لسان جيلا لي صاري في كتابه (les villes precolonlales de l'ouest algerien) فقد أضيفت مدن جديدة أو وسعت كانت في بداية الأمر عبارة عن قلاع ومراكز عسكرية واتسعت فيما بعد، لتصبح مدنا عصرية على النمط الغربي لاستقبال الوافدين من جميع أنحاء أوربا مثل مدينة سطيف، وباتنة، وسيدي بلعباس وفرندة وغيرها كما أنشئت قرى عديدة على النمط الفرنسي على امتداد الطرق وخطوط السكك الحديدية عبر السهول الخصبة في الشمال الجزائري لتوطين المعمرين (الكولون) أو المستوطنين الأوربيين بصفة عامة من أجل استغلال الأراضي التي فرضها المستعمر خاصة في سهول متيجة ووهران والشلف وعنابة وتلمسان وغيرها من السهول الخصبة شمال الأطلس التلي[1].

[1] محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري، نفس المرجع السابق، ص67.

2- مراحل التحضر في الجزائر.

مرت الجزائر بست مراحل مميزة في عملية التحضر منذ بداية الاحتلال الفرنسي (1830)، حيث كانت في البداية نسبة الحضر حوالي 10.66% لتصل إلى49.81 % في تعداد 1987، أي أن نسبة سكان المدن ارتفعت بحوالي 35% في ظرف قرن ونصف[1] لتصل في سنة 2008 إلي نسبة 71.45%[1]. ويمكن تلخيص أهم مراحل التحضر في الجزائر كما يلي:

المرحلة الأولى: 1830- 1910.

إن استكمال عملية الاستعمار الفرنسي للجزائر وتوسيع نفوذه عبر التراب الوطني وتجريد الجزائريين من أراضيهم الزراعية وتوزيعها مجاناً وبأثمان بخسة على المستوطنين الفرنسيين خصوصاً والأوربيين عموماً جعلت الأهالي يتراجعون إلى الأراضي الجبلية الوعرة الأقل خصوبة والتي صارت فيما بعد غير ملائمة على تشغيلهم وتوفير التغذية لأعدادهم المتزايدة كما انتشرت بينهم الأوبئة الفتاكة كالطاعون والكوليرا وغيرها من الأمراض في غياب ابسط المرافق الصحية ووسائل العلاج إلا أن تأكيد المستعمر على توجيه الاستثمارات إلى المدن الساحلية والسهول القريبة منها، كسهول متيجة ووهران وعناية أين وفرت الشروط اللائقة لتوطين الأوربيين مع الإهمال الكلي للأوساط الريفية، كانت بداية توسيع الهوة بين الأقاليم وتكوين ما يعرف بالفوارق الإقليمية بصفة عامة، والفوارق بين المدن والأرياف بصفة خاصة، وقد صاحب كل ذلك تحسين الأوضاع في المراكز العمرانية وصعوبة العيش في الأرياف وافتقاده لأبسط شروط الحياة من عمل وعناية صحية أو تعليمية مما جعل الأهالي من جديد يتوافدون بأعداد كبيرة نحو المراكز العمرانية طلباً للرزق والعمل في ورشات البناء والأشغال العمومية والموانئ وغيرها.

المرحلة الثانية: 1910- 1954.

خلال هذه المرحلة شهد نزوحا واسعاً لسكان الأرياف نحو المدن بسبب الأزمات الاقتصادية التي سادت العالم بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين تأثرت بهما الجزائر كثيراً وانعكست على الأوضاع الاجتماعية إذ تناقص الإنتاج الزراعي بفرنسا من جراء

---

[1]Plan urbanization, de wilaya dadrar,2008, p17.

الحربين، وأصبحت تعتمد على الجزائريين في تعويض النقص الغذائي خاصة مجال الحبوب الذي أصبح يوجه الكثير منه إلى فرنسا. وأدى نقصه في الجزائر إلى انتشار الفقر والمجاعات بين سكان الأرياف وقد استمرت الوضعية الصعبة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية الأمر الذي أدى إلى الهجرة القروية والريفية نحو المراكز العمرانية بالجزائر وباتجاه فرنسا.

وقد بدأت تظهر الأحياء العشوائية بشكل بارز خلال هذه المرحلة بضواحي المدن الكبرى والمتوسطة كما خصصت مساحات معينة لإسكان الجزائريين معظمها يقع في مناطق هامشية ضمن المخططات العمرانية التي كانت تنجزها الإدارة الاستعمارية لعزل العرب وإبعادهم قدر الإمكان عن الأحياء الأوربية.[1]

المرحلة الثالثة: 1954- 1966.

كان للثورة الجزائرية تأثيراً كبيراً في النزوح الريفي نحو المدن والمراكز العمرانية نظراً للسياسات التي انتهجها المستعمر كسياسات القتل والاعتقالات باعتبار أن سكان الأرياف هم أول من احتضن الثورة إضافة إلى سياسة المحتشدات من خلال تجميع السكان الذين هم بالقرب من مراكز الجيش لغرض خلق فراغ وسحب السكان للتأثير على المقاومين، إضافة إلى سياسة الأرض المحروقة حيث أجبر الجيش الفرنسي الفلاحين بالتخلي عن أراضيهم ومنازلهم[2].وكل ذلك لغرض خنق الثورة وقطع الصلة بالمجاهدين، وارتبط كذلك هذا النزوح الملحوظ في هذه الفترة بخروج المعمرين وأهمية شغل مختلف النشاطات الشاغرة التي تركها الأوربيون. [3] فقد أصبح بعدها سكان هذه المناطق يميلون إلى الحياة الحضرية أكثر بعد الاستقلال مباشرة تحت عودة المهاجرين الجزائريين من البلدان المجاورة كالمغرب وتونس والذين قدر عددهم بحوالي المليون، إذ لم يعد منهم إلى الأرياف إلا نسبة 10% والنسبة الباقية استوطنت بالمدن خاصة الكبرى منها والمتوسطة، حيث كانت تتوفر على البيوت والعمارات العسكرية بعد مغادرة المستعمر، حيث وصل معدل النمو الحضري في هذه الفترة إلى 10% وكان لتبني النظم الاشتراكية من طرف المسيرين الجدد للدولة والتي لعبت دوراً كبيراً في تحريك المجتمع، حيث

---

(1) بشير التيجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع السابق، ص18.

(2) BOURDIEU P , SAYAD A , Le déracinement , La Crise De L'agriculture, Traditionnelle En Algérie , Les éditions De Minuit, Paris, 1964. , p:11.

(3) ABDELATIF BENACHENHOU,L'EXODERURAL EN ALGERIE ,OP CIT., P 09.

أن فشل سياسات الدولة في القطاع الفلاحي وخاصة سياسة التسيير الذاتي جعل الفلاحين يتوجهون إلى المؤسسات الاقتصادية التي تركها الأوربيون كالمصانع والوا رشات.. الخ بالإضافة إلى توفر السكن والخدمات في المدن وعدم التوازن بين الظروف المعشية في الأرياف والظروف المعيشية في المدن،الأمر الذي أدى إلى تزايد السكان في المدن على حساب الريف. [1]

المرحلة الرابعة: 1966- 1977.

شهدت الجزائر نمطاً جديداً من التنظيم الاقتصادي الموجه من خـــــلال استعمال وسائـــــل التخطيــط المركزي (الخطة الاقتصادية الثلاثية الانتقاليـــــة(67- 1969) والمخطط الرباعي (70- 1993) و(74- 1977) إضافة إلى أنماط التخطيط الإقليمي والمحلي. فقد أحدثت هذه المخططات تغييرات جذرية على مستوى الخريطة الصناعية الجزائرية إضافة إلى تشييد القرى الفلاحية، وتهيئة المدن بمناطق سكنية جديدة وبالتالي جلب سكان الأرياف نحو المدن حيث أن في هذه المرحلة حوالي 1.7 مليون نسمة من سكان الريف هاجروا نحو المدن بمعدل يزيد عن 100000 نسمة في السنة الواحدة، حيث تحقق معدل نمو السكان الحضر في المدن الجزائرية خلال هذه المرحلة ما بين 04 إلى 08% سنوياً[2]، وارتفع في فترة ما بين 1966 إلى 1969 عدد السكان الحضر بمعدل 3.2% و3.4% في فترة ما بين 1969 إلى 1971 و5.25% في فترة ما بين 1972 إلى 1974.إضافة إلى كل هذا، كان ارتفاع معدل نمو السكان الحضر في هذه المرحلة على السياسات التي تبناها الرئيس الراحل هواري بومدين والتي من بينها: أولا الثورة الزراعية فإن إنشاء القرى الاشتراكية كان بمثابة نواة لمدن مصغرة تحتوي على جميع المزايا الحضرية الأساسية التي غيرت من الطابع الفلاحي وعودت الفلاحين على حياة شبه حضرية حيث كان مشروع 1000 قرية عبر التراب الوطني. وثانياً سياسة التصنيع فقد ساعدت سياسة التصنيع التي اتبعها المخططون الجزائريون في المخططات الاقتصادية وبالأخص في المخطط الثلاثي (1967، 1969) والمخططين الرباعيين (1970،

---

[1] بشير التجاني ،المرجع السابق، ص 21.

[2] ABDELLATIF BENACHENHOU,L'EXODERURAL EN ALGERIE ,OP CIT. p:12

1973، 1974، 1977 على التوالي) على نمو المراكز الحضرية سكانيا والتوسع العمراني للمدن على اختلاف مستوياتها الكبرى والمتوسطة والصغرى.[1]

المرحلة الخامسة: 1977- 1987.

بلغ عدد السكان المقيمين في الجزائر حوالي 16,948,000 نسمة في عام 1977 ليصل إلى,23,038,946 سمة سنة 1987 أي بمعدل 35% حسب التعداد العام للسكان والسكن الذي أجري في كل من سنة 1977 و1987، وبخصوص الشبكة الحضرية في الجزائر فقد رتب الديوان الوطن للإحصائيات سنة 1987 المدن الكبرى والمتوسطة والصغرى في تجمعات حضرية بلغ عددها 447 تجمعاً حضرياً موزعاً عبر الأقاليم الجزائرية بشكل غير منتظم حيث بلغ عدد سكان الحضر حوالي 6,686785 نسمة سنة 1977 ليصل إلى حوالي 11,444,249 نسمة سنة 1987.[2]

كان معدل النمو الحضري السنوي في الجزائـــر خلال هذه المرحلة (1977-1987) قد وصل إلى حدود 4% إذ استثنى معدل الزيادة الطبيعية السنوي في المدن والمقدر بـــ 3% إضافة إلى نصيب الهجرة نحو المدن من مجموع المعدل السنوي للتحضر يكون قد انخفض إلى 1% فقط، وذلك بعد توقف الاستثمارات في القطاع الصناعي العام، وإعادة النظر في هيكلة القطاع الزراعي، واسترجاع الأراضي المؤممة إلى أصحابها مع صعوبة العيش في المدن بسبب أزمة السكن والبطالة مع التحسن الطفيف في الهياكل الأساسية في الأرياف كتوسع شبكة الكهرباء وشبكة أنابيب الماء الشرب وتقريب الخدمات الإدارية إلى سكان الأرياف وإعادة النظر في التقسيم الإداري.[3]

المرحلة السادسة 1987-2008:

في هذه المرحلة عرفت المجمعات الحضرية كثافة سكانية كبيرة وتأزمت أوضاعها، ويرجع السبب الرئيسي لهذه الزيادة الكبيرة للسكان في المجمعات الحضرية أولاً إلى النزوح الريفي بسبب تدهور الأوضاع الأمنية وعدم الاستقرار في هذه الفترة.وثانياً ارتفاع نسبة التحضر في هذه المرحلة إلى 58.30%سنة 1998 لتصل71.45%سنة2008 أما عدد

---

[1] بشير التجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع، ص 22.

[2] office statistiques, de la Wilaya d Adrar,2008, p : 11.

.

[3] ABDELLATIF BENACHENHOU,L'EXODERURAL EN ALGERIE ,OP CIT. p:18.

المجمعات فقد بلغ 579سنة1998، وبلغ عدد سكان الحضريون16966937نسمة وارتفع عدد المجمعات الى722سنة2008.

وفى هذه المرحلة شهدت المدينة الجزائرية مشاكل جديدة مثل ظهور البيوت العشوائية وظاهرة الضواحي. ورغم أنهما قديمتان إلا أنهما في هده المرحلة أصبحتا تشكلان عائقاً أمام عملية التحضر، وهدا نتيجة لأزمة السكن وتضخم عدد سكان المدن

والجدول الأتي يبين نمو السكان الحضريين في الجزائر من 1830-2008.

السنة	إجمالي السكان	النسبة %	السكان الحضر	النسبة %
1830	3 000 000	100	320 000	10.66
1886	3 752 000	100	785 000	21.92
1906	4 721 000	100	878 000	18.59
1926	5 444 300	100	1 227 000	22.53
1936	6 509 600	100	1 669 000	25.63
1948	7 569 700	100	2 066 000	27.29
1954	8 811 200	100	2 416 000	27.41
1966	11 776 845	100	3 714 632	31.77
1977	16 948 000	100	6 840 858	40.36
1987	22 971 558	100	11 444 249	49.81
1998	29 100 863	100	16 966 937	58.10
2008	34 800 000	100	24 758 593	71.45

المصدر: الديوان الوطني لإحصائيات وهران[1]

ONS

[1] Office national de statistiques, Oran ,2008 p:23

3-خصائص التحضر في الجزائر:

يغلب على الشبكة الحضرية الجزائرية طابع المدن الصغرى والمتوسطة، إذ تحتل نسبة 96% من مجموع عدد التجمعات الحضرية، وبذلك لا يترك للمدن التي يزيد عدد سكانها عن 100000 نسمة سوى نسبة 4% من مجموع التجمعات الحضرية. وقد بلغ عدد المدن الكبرى 16 مدينة فقط في تعداد 1987، ومع ذلك فهي تستحوذ على نسبة مهمة من سكان المدن.

توضح الإحصائيات المتعلقة بتطور عدد سكان الجزائر أن عدد سكان المدن وعدد سكان الأرياف قد تعادلاً مع نهاية 1990 بحصة 11.5 مليون نسمة لكل صنف، وبالتالي فالجزائر تكون قد بدأت شهدت مند هذا التاريخ تحولاً جديداً في تركيبها السكاني من مجتمع ريفي إلى مجتمع ذي أغلبية حضرية.[1]

من خلال متابعة نمو سكان المدن والبحث عن أسبابه تبين أن الهجرة الريفية كان لها أثر كبير في ارتفاع عدد سكان المدن بالجزائر في المرحلة ما بين 1954 و1966 حيث قدر عدد الوافدين نحو المدن في هذه المرحلة بحوالي 2.1 مليون نسمة، إلا أن الظاهرة قد خفت حالياً عما كانت عليه، بحيث لم تبق فعالة بنفس الدرجة التي كانت عليها سابقاً، ولكن الأمر تغير بعد 1992 إذ راح السكان يتوافدون نحو المدن بسبب الأوضاع الأمنية التي سادت الجزائر في العشر سنوات الأخيرة أدى إلى اختلال التوازن بين المدن والأرياف من حيث الكثافة السكانية.

عند معاينة خريطة توزيع سكان الحضر في الجزائر يتبين إن أغلبهم لا يزال يتمركز في ولايات الشمال القريبة من الشريط الساحلي لحوض البحر المتوسط، وبترتيب المدن الجزائرية ومقارنتها اعتماداً على إحصائيات تعدادات (1954، 1987، 1998)، تبين أن ترتيب بعض المدن الساحلية ومدن التل بغرب البلاد تراجعت ولم تصبح تحتل الرتب الأولى كالسابق، كما أن درجة الاستحواذ والمركزية في مجال الصناعة بالمدن الكبرى المركزية (الجزائر، وهران، قسنطينة)، قد خفت بفضل الجهود الكبيرة التي بذلت من طرف الدولة (ما بين 1966- 1977) في مخططاتها الاقتصادية لتوزيع الاستثمارات الصناعية في جهات مختلفة عبر الوطن

[1] بشير التجاني ، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر،المرجع السابق، ص33.

وتقليصها قدر الإمكان في المدن المركزية، وتجدر الإشارة هنا إلى ظهور النفط في المدن الصحراوية. [1]

وقد بدأت تظهر في بعض المدن الحضرية (الجزائر،هران) ملامح جديدة لتجمعات حضرية وتلاحم النسيج العمراني لبعض المدن المجاورة وهذا النمط الجديد من التجمعات الحضرية يستلزم تخطيطاً إقليمياً وعمرانياً في منتهى الكفاءة والدقة وتسيير متطور لتنظيم وضبط التغيرات التي تحدث في هذا النسيج العمراني المترابط. كما أن المقارنة بشكل عام لخصائص التحضر في الجزائر مع بلدان المغرب العربي الأخرى (المغرب وتونس)تؤكد أن لهما خصائص حضرية مشتركة مع تواجد بعض المميزات الخاصة بكل شبكة حضرية. فالنظام الحضري للمغرب يميل إلى بناء المدن الواسعة، في حين أن الجهود والمبادرات التخطيطية التونسية تشجع انتشار المدن الصغرى كوسائل للتنمية المحلية أما الجزائر فقد نجحت فيها نسبياً، المحاولات التخطيطية وتهيئة التراب الوطني لإنشاء سلسلة من المدن المتوسطة والثانوية عبر مختلف الجهات للحد من هيمنة ومركزية المدن الجهاوية الكبرى.

4- العوامل المؤثرة في التحضر في الجزائر :

تعددت العوامل التي كان لها الدور في تنشيط عجلة التحضر بالجزائر،ومن أهم هده العوامل ما يلي:

أ- سياسة اقتصاد السوق وحرية الاتجار المنتهجة في السنوات الأخيرة وتناقص الرقابة الإدارية على النشاط التجاري داخل المدن هذا ما جعل سكان القرى والأرياف يهاجرون إلى المدن وامتهان التجارة (الباعة المتجولين بيع الخضر والفواكه...) دون رخص تجارية.

ب- غياب المراقبة الإدارية المشددة للعمران ويعود ذلك لعدة أسباب إدارية وسياسية، يفسح المجال لمزيد من التعدي على الأراضي العمومية والمضاربة بها وتوسيع المستوطنات العشوائية التي تعتبر المحرك الأساسي للهجرة الدائمة من الريف نحو المدن[2].

---

[1] بشير التجاني ، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر،المرجع السابق، ص36.

[2] ABDELLATIF BENACHENHOU,L'EXODE RURAL EN ALGERIE ,OP CIT. p24.

ج–أن العامل الأمني وانعدام توفره كان له الأثر الكبير في تقوية الهجرة الريفية خلال ثورة التحرير بسبب ارتفاع سياسة الأرض المحروقة المنتهجة من طرف الجيش الفرنسي في الأرياف... إضافة إلى تدهور الأوضاع الأمنية في الأرياف بسبب الأحداث التي عاشتها ولا زالت تعيشها البلاد منذ بداية التسعينات، مما دفع ولازال يدفع بالكثير إلى الهجرة من الأرياف إلى المدن.

د– ساهم التقسيم الإداري، الذي اقتضته التطورات الاقتصادية والسكانية في الجزائر ، في خلق كثير من المراكز الحضرية، واتساع نطاق بعضها الأخر ، وذلك من خلال الإجراءات الاقتصادية والاجتماعية التي تصاحب عمليات التقسيم الإقليمي ، حيث يعطي القانون الجزائري صلاحيات واسعة وهامة في الميادين الاقتصادية والاجتماعية للمجموعات المحلية ، (البلديات ، الدوائر، الولايات) في إطار سياسة اللامركزية ،وهو ما ينعكس بصورة واضحة على عملية التحضر، ونمو المدن حيث أن كل عمليات وبرامج التنمية، والتجهيز Equipement في المراكز الحضرية، تمر عبر الهياكل الإدارية، كما تقدر احتياجات التنمية والتجهيز في المراكز الحضرية، على أساس رتبة المركز في السلم الإدارية. وإضافة إلى ذلك عملت كل الشركات الوطنية ، والدواوين الحكومية، والمؤسسات التجارية، ودواوين التسويق ، على تنظيم وفتح وكالاتها ومصالحها الجهوية والإقليمية، ونقاط بيع منتجاتها لتتطابق مع الهيكلة الإدارية. وقد نتج عن ذلك أن تحولت المراكز الحضرية، على مختلف مستوياتها الإدارية، إلى مراكز فعلية للخدمة الإقليمية على مستويات متباينة، مما كان له أثر كبير في تطور وبعث العديد من المراكز الحضرية. ويتجلى تأثيره في الإضافات الإدارية للمراكز الحضرية من تعداد لأخر، مما يؤدي إلى زيادة عدد الوحدات الحضرية، وبالتالي زيادة عدد سكان الحضر.

5- انعكاسات التحضر في الجزائر.

أدى النمو الحضري المتزايد نتيجة العوامل التي سبق التطرق إليها إلى تأثيرات سلبية مباشرة على مستوى المدن،تتمثل في مايلي:

أ- أزمة السكن الحضري: ظهرت أزمة سكن حادة في الجزائر بسبب ارتفاع معدل النمو الحضري الناتج عن الزيادة الطبيعية المرتفعة بين سكان المدن من جهة واستمرار الهجرة الريفية نحو المدن من جهة ثانية الأمر الذي جعل الحظيرة السكنية غير قادرة على توفير السكن

الأنيق لجميع سكان المدن، كما أصبح من الصعب الوصول إلى تحقيق التوازن بين الاحتياج الحقيقي للسكن الحضري من جهة والطلب المتزايد عليه من جهة أخرى رغم الجهود المتواصلة للدولة في توفير السكن وهذه الأزمة في ارتفاع مستمر على مستوى الجزائر.

ب- التدهور في مستوى تجهيز المدن بالمرافق والتجهيزات: توضح بعض المؤشرات تدهور في مستوى تجهيز المدن بالمرافق والخدمات التي أصبحت طاقتها محدودة لمواجهة تزايد عدد السكان التجمعات الحضرية، من بين هذه المؤشرات اختناق المدن الكبرى والمتوسطة بحركة المرور نتيجة الزيادة المرتفعة في عدد السيارات مقابل التباطـــؤ فـــي تطور شبكة الطرق ونظام المرور بالمراكز الحضرية لتلبية متطلبات حركة المرور المكثفة بها.

ت- تناقص كمية المياه الصالحة للشرب: أصبح من الصعب تهيئة المياه الضرورية لمواجهة النمو الحضري السريع المتمثل ليس فقط في توسع المدن وزيادة عدد سكانها بل وفي الاستهلاك الواسع لكميات المياه في الصناعة وبالخصوص في المناطق والأقطاب الصناعية الواقعة بحواف المدن الكبرى والمتوسطة، صاحب هذه الزيادة المذهلة في كميات المياه المستهلكة في المدن والصناعة تناقص في كميات المياه المسخرة للري الذي أصبح يعتمد في معظمه على مياه الآبار المحلية بدلاً من مياه السدود التي أصبحت تعبأ مياهها لتغطية الاحتياجات المتزايدة في المدن والصناعة وقد انعكست هذه الوضعية سلباً على الأراضي المسقية التي تمون التجمعات الحضرية بالمنتوج الزراعي.

ج- التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية: إن ظاهرة التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية فقد صارت ظاهرة مألوفة في الجزائر بسبب وقوع أغلب المدن الجزائرية في الشمال الجزائري في وسط فلاحي ومحاطة بالأراضي الزراعية الخصبة وقد اكتسحت هذه الأخيرة بسبب المنشآت العمرانية المتمثلة في السكنات والمناطق الصناعية والتلوث الصناعي والبناءات العشوائية وأصبحت هذه الظاهرة تهدد الغابات والمنتوجات والمساحات الخضراء... وغيرها إذ لم تشدد الرقابة الإدارية مستقبلاً على النسيج العمراني وإيقاف البناءات غير القانونية.[1]

[1] محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري، نفس المرجع السابق، ص52.

6- أدوات التهيئة العمرانية للتحكم في عملية التحضر في الجزائر:

اعتمدت الجزائر منذ الاستقلال عدة وسائل لتنظيم مجالها العمراني في إطار التهيئة العمرانية التي من بينها.[1]

أ-المناطق الصناعية: تعتبر المناطق الصناعية في الجزائر وسيلة من وسائل التهيئة والعمران واستخدام الأرض، وهي تكون جزءاً مهماً من النسيج العمراني، ويشترط عادة في تكوين منطقة صناعية بالتجمعات الحضرية تواجد خمس وحدات صناعية على الأقل لتوفير 1000 منصب شغل صناعي وصل إلى غاية 1990 حوالي 120 منطقة صناعية إلا إنها تواجه حالياً بعض الصعاب في مجال الهياكل الأساسية والتسيير والمنافسة.

ب- المناطق السكنية الحضرية الجديدة: بدأ العمل بهذه الوسيلة العمرانية في الجزائر منذ 1975 بهدف التحكم في التوسع العمراني بالمستوطنات الحضرية من توفير السكن لأعداد سكانها المتزايدة، وقد شهدت الجزائر بأغلب مدنها بمختلف أنماطها توسعاً في نسيجها الحضري بواسطة هذه الوسيلة المعمارية في السنوات الأخيرة.

خلاصة

من كل ما سبق يتبين أن المدينة الجزائرية مرت بالعديد من المراحل شهدت من خلالها تحولات على مستويات مختلفة منذ نشأتها بمساهمة العديد من العوامل، من خلال مرور العديد من الثقافات على أراضيها مخلفة بذلك أنماط عمرانية متنوعة ومختلفة من مدينة إلى أخرى ،تبعاً لأشكال للاستعمار التي تعرضت له على مر التاريخ، وكان الاستعمار الفرنسي نقطة تحول كبيرة. كما أن نموذج التنمية بعد الاستقلال ساعد كثيرا على استمرار اتساع نطاق التحضر بظهور العديد من المدن(الصغرى و المتوسطة) لتخفيف الضغط على المدن الكبرى،وبالتالي الرفع من نسب التحضر على مستوى المدن وزيادة مستوى التوسعات العمرانية.

[1] بشير التجاني،، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، نفس المرجع، ص21.

الفصل الرابع :مدينة أدرار: النشأة والنمو الحضري

مقدمة

أولاً: لمحة تاريخية عن المدينة.

ثانياً: نشأة وتكوين المدينة.

ثالثاً: مراحل التوطين والاستيطان بالمدينة.

رابعاً: تركيبة المجتمع الأدراري.

خامساً: الهجرة الداخلية كعامل أساسي في التحضر والنمو الحضري.

سادساً: مراحل التحضر بمدينة أدرار.

سابعاً: التجهيزات بمدينة أدرار.

ثامناً: أنماط المسكن بمدينة أدرار

المقدمـــــة:

تمر مدينة أدرار في الوقت الحاضر بتغييرات وتطورات جذرية عميقة تتناول الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بعد أن لعب ظهور البترول في السنوات الأخيرة دوراً هاماً أدى إلى تفكك الأبنية الاجتماعية التقليدية التي كان معظمها يقوم على الزراعة والرعي كوسيلتين أساسيتين للعيش والاستقرار. ولقد تميزت الفترة التالية لظهور البترول ببعض المتغيرات سواء كانت في نشاطات السكان التي تمثلت في تغير العمل الرعوي والزراعي إلى أنماط ونماذج أخرى من العمل داخل البيئة الحضرية الجديدة، أو كانت تلك التغيرات في المستوى المعيشي فالأفراد أيضا ينتقلون من بيئة يكثر فيها التأثير بقوى البيئة الطبيعية،إلى بيئة أخرى لا تصبح لهذه القوى الطبيعية أهمية كبرى بل تحتل فيها البيئة جزء قليلا من التأثير على نشاط الأفراد حيث " أن الإنسان يصبح هو الصانع لشكل البيئة المحيطة به" [1]. وتغيرت البيئة في أدرار بظهور البترول، وظهرت مدن وتجمعات حضرية جديدة مثل مدينة " تيميمون " وأولف، وتطورت مدن أخرى وتغيرت تغيرا كبيرا مثل " رقان " وهذه المدن أصبحت تكتسب أهمية متزايدة في الحياة الاجتماعية ، ذلك أن أنماط السلوك المختلفة، والعلاقات الاجتماعية التقليدية بل ونسق القيم الاجتماعية ذاته، طرأت عليها تغيرات وتطورات سريعة أدت إلى ظهور نسق اجتماعي جديد يختلف في كثير من مقوماته عن البناء الاجتماعي التقليدي.

ويلقى هذا الفصل الضوء على مدينة أدرار عموماً، بغية معرفة أسباب نشأتها ومراحل نموها الحضري،كما يتطرق أيضا إلي أهم التجهيزات بالمدينة، وأنماط المسكن بها، علماً أن مدينة أدرار شهدت توسعاً عمرانياً وسكانياً كبيرين.

---

[1] محمد أحمد غنيم، التحضر في المجتمع القطري، دراسة أنثروبولوجية لمدينة الدوحة، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، ص 15، 1983.

أولاً: لمحة تاريخية عن المدينة:

تعد مدينة أدرار من المدن الصحراوية التي تقع ضمن إقليم توات ،الذي يعد من ضمن الأقاليم الكبرى في جنوب غرب الصحراء الجزائرية.واختلفت الأقاويل والآراء حول تسمية هذا الإقليم (إقليم توات). فقد أرجعها العديد من الكتاب والباحثين إلي عدة تفسيرات. فالرصاع محمد الأنصاري يري أنها إسم لأحد البطون المنحدرة من قبيلة الملثمين سكان الصحراء،إذ يقول :" والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق ومنهم طوائف الطوارق ولمتونة والتوات" [1]. بينما يرى عبد الرحمن السعدي أن أصل الكلمة (توات) تعني نوعاً من المرض الذي أصاب أصحاب السلطان كنكان، وهو أحد سلاطين السودان أثناء سفرهم إلى الحج فتوطنوا في هذه المنطقة وأسموها باسم تلك العلة (توات). ويرى محمد بن عبد الكريم التمنتيطي [2]أن اسم توات جاء من الإتاوات التي دفعت إلي الموحدين ابتداء من عام 518هـ – 1124م.

وقد كانت ولا زالت مدينة أدرار من أكبر وأشهر الواحات في إقليم توات تجمع عشرات القصور التي تعتبر ركيزة هذه المدينة ،ويضم هذا الإقليم عدد كبير من الواحات والمدن والقصور تزيد عن 350 واحة.

وإقليم توات* يمتد بين خطي طول 2.30 و 3.30 درجة غرباً ودائرتي عرض 26.7 و 28.5 درجة شمالاً .[3]

كانت توات قبل الفتح الإسلامي من رعية حاكم سبيطلة المتغلب في تلك الأثناء على إفريقيا، وهي تبعية لا تتعدى إعطاء الضرائب، وهذه المرحلة كانت تتسم بشئ من عدم الوضوح ما لم يتم فك الرموز الموجودة على صخور مجموعة من الهضاب بالقرب من المنطقة على حدودها الشرقية.[4]

---

[1] ـ محمد الأنصاري الرصاع ، فهرست الرصاع ، تونس 1967 ، ص 127.

[2] محمد بن عبد الكريم التمنتيطي هو عالم من علماء توات صاحب مخطوط تقييد حول تاريخ تمنتيط وتوات.

[3] أحمد الحمدي ، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، عصره وآثاره، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ والحضارة الإسلامية 1999 ، 2000.، وهران، ص 36.

* التواتية: نسبة إلى منطقة توات ولفظ "توات" تعني باللهجة السنحلية (وجع الرجال).

[4] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1،الجزائر، 1985 ،ص 23.

1. ولما فتح العرب المسلمون المغرب ، لم تتأخر توات عن الدخول في الإسلام لكن إسلام سكانها آنذاك لم يستقم إلا مع فتح الأندلس، إذ كان لثورات- البربر ومقاومتهم للدين الإسلامي في بداية الفتح أثر في نفوس سكان توات الذين كانوا في أصلهم بربر. ومع توالي الدويلات الإسلامية بالمغرب ،خضعت توات إلي أغلب هذه الدول مما يدل على ضعف المنطقة في هذه الفترة.

ومع قيام الموحدين بالمغرب خضعت لهم توات بدون مقاومة فقد كانت تؤدي الضرائب للدولة الموحدية بانتظام، لكن الموحدين تركوا للسكان تدبير أمورهم بأنفسهم، هذه الحرية في التصرف في المجال السياسي التي تمتع بها سكان توات استغلتها بعض القبائل، منهم قبائل المعقل وأحكموا سيطرتهم، وهكذا لأول مرة يحكم توات عرب مستقلون لا يخضعون لأي دولة، وكان هذا في القرن السابع الهجري، الثالث عشر ميلادي[1].

بعد دخول المستعمر الفرنسي الأراضي الجزائرية سنة 1830 عمل على استعمار واستيطان جل الأراضي الجزائرية ومن بينها منطقة توات التي كانت من بين أهم هذه المناطق، بحيث كانت تعتبر قواعد عسكرية للجيش الفرنسي ومركزاً للتجارب العسكرية، وتم الاستيلاء عليها في 26 يناير 1900 بدءاً بمنطقة بقورارة واعتمدوا تسمية هذه المنطقة باسم أدرار التي تعني ادهوار، وهي كلمة بربرية تعني المرتفع لتنشأ على أثرها مدينة أدرار الحالية التي كانت آنذاك عبارة عن مجموعة من المساكن الخاصة بالضباط المشرفين على الثكنة العسكرية وسكنات بعض المستخدمين وظلت على ذلك حتى حصول الجزائر على الاستقلال سنة 1962م.[2]

ومن خلال التقسيم الإداري لعام 1914 أصبحت مدينة أدرار مقراً لولاية مساحتها تقدر بـــ 427.968 كلم^2 أي 18% من التراب الوطني وتعتبر ثاني ولاية بعد تمنراست من حيث المساحة.تتكون الولاية من ثلاثة أقاليم جغرافية:

هضبات، عروق (أهمها عرق الغربي الكبير– عرق شاش) وسبخات وحدودها الجغرافية معرفة كما يلي :

---

[1] مبروك مقدم ، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثاره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن ، والتاسع العاشر للهجرة، دار الغرب للنشر والتوزيع،الطبعة الأولي، وهران ط1، 2002، ص 200 .

[2] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، نفس المرجع السابق ، ص 21.

- في الشمال ولاية البيض.
- وفي الغرب ولاية بشار وتندوف.
- ومن الشرق كل من غرداية وتمنراست.
- ومن الجنوب كل من دولة موريتانيا ومالي.

يسود الولاية مناخ شديد الحرارة في الصيف ومعتدل في الشتاء والربيع بفوارق في درجات الحرارة أقصاها 50°م في الصيف و5°م في شهر ديسمبر ويناير. أما نسبة الأمطار فهي ضعيفة خاصة في فصل الصيف. وتسجل فيها تساقطات معتبرة أحيانا في فصل الشتاء.

وتتكون ولاية أدرار من ثلاثة أقاليم جغرافية مقسمة كالآتي:

أ-إقليم توات : عاصمته مدينة أدرار.

ب-إقليم قورارة : عاصمته مدينة تيميمون.

ج- إقليم تيد كلت: عاصمته مدينة أولف.

وتضم الولاية ضمن اقليهما: 28 بلدية مقسمة على 11 دائرة. وتحتوى على 294 قصر* موزعة عبر كل البلديات (أقرب بلدية من مركز الولاية هي بلدية تيمي تبعد على مقر الولاية بـــ 05 كلم وأبعدها بلدية تيمياوين التي تبعد عن الولاية بـــ 917 كلم. ويقدر عدد سكان الولاية حسب إحصائيات عام 2008 حوالي 402.197 نسمة.أما في ما يخص مدينة أدرار فتقدر مساحتها بـــ 633 كلم^2 وعدد سكانها 60.936 نسمة حسب أخر تعداد سنة 2008 مقابل 18.156مسكناً، بحيث تعتبر الأكبر نسبة في عدد السكان والمساكن مقارنة بمدن الولاية.

* القصور: ظاهرة معمارية يتميز بها أقصى الجنوب الجزائري,وهي رمز ومعلم حضاري هام يدل على عمق تاريخ المنطقة,تدل على مدى قدرة الإنسان على التأقلم , وقد عرفت هذه المعالم تطورات عديدة منذ العصر القديم الى الآن. وترتكز القصور في الجنوب الجزائري بولاية ادرار ، ورقلة إذ يتجاوز عددها في أدرار165 قصرا,ويحتوي الواحد منها أكثر من 300 غرفة وتشتمل على عدة طوابق. لقد لعبت القصور عبر التاريخ دورا مركزيا في حياة سكان المنطقة كمظهر من مظاهر الاستقرار ,مثلما مثلت الخيمة مظهرا من مظاهر الترحال والانتجاع .ان التعمق في وظائف القصر المتعددة كفيل بإبراز هذا التداخل الذي كان قائما بين أصناف المعيشة والقدرة على التأقلم مع مناخ شبه صحراوي. ولعل هذا التكامل بين الخيمة والقصر مثل خصوصية الحياة البدوية في المنطقة الجنوبية بما يجعلها تتميز في بعض خصائصها عن أنماط البداوة في مجتمعات أخرى. فالقصر يقوم ايضاً بوظيفة تخزين المنتجات الفلاحية المحلية .

ثانياً: نشأة وتكوين المدينة:

تعتبر القصور البذور الجنينية لحصيلة التمدن في مدينة أدرار، وذلك بفضل الهجرات المتتالية للقبائل من شتى الأمكنة منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا " بدءا بالقبائل الزناتية في نهاية القرن الأول ميلادي ونهاية القرن الثاني ليستوطنوا بالمناطق التواتية فشيدو القصور والفقاقير بمحاذاة "واد مقيدن" وبعدها جاء الهلاليون عام 1120م تقريبا، وقد لحقتهم عدة قبائل مثل الشعانبة وأولاد بن الصدوق، أولاد علي بن حريز في النصف الثاني من القرن 13 قدم ميمون الهلالي على رأس قبيلته بني قصر "تواريت"، وفي سنة 1262م قدم أولاد علي بن عبد الله من إفريقيا، وفي سنة 1270 أولاد عثمان قدموا من تندوف وفي سنة 1273م قدم العلوي بن عبد الله من الأندلس، وبعده جاء الهادي علي بن عبد الله بن العباس أصله من خراسان ليستقر بقورارة وسلالته بشر وين، وفي سنة 1276 جاء ارزوا من تسابيت، أدرار ،موريتانيا فغزو توات وقصر "زاقلو"*، وفي سنة 1286 قدم أولاد علي من بلاد الفات واستقروا بوادي تنجرين، وفي سنة 1292 قدم لتنجرين أولاد بن الصديق وفي نفس السنة جاء أولاد علي ودخل فأحدث رعبا بين السكان وخاصة بين سكان تينكرين وخربوا قصورها وقطعوا النخيل[1]، هذه الهجرات المتتالية لمنطقة توات لتستوطن وليس للثأر كما بدر إلى ذهن القارئ منذ الوهلة الأولى، وأهم القبائل التي كان لها الفضل في تعمير الصحراء وتشييد القصور هي لموتنة، زناتة، سلجماسة .....الخ.

ثالثاً: مراحل التوطين والاستيطان بالمدينة:

لقد كان للقوافل التجارية الدور الكبير لحركة التوطين ولاستيطان بإقليم توات،إذ أن معظم القصور الكبرى كانت مركزاً أو محطة لها "كرقان" "تمنطيط"،" أوقروت" فطرق القوافل الصحراوية التجارية كطريق مراكش إلى تمبكتو ويمر على تارودانت وتاوريت،تندوف ويخترق رمال إيقدي وعين أقشاش، ولهذا الطريق فرع من تندوف يتجه إلى الحرث الأصفر و قصر البر شان وعطار على شاطئ المحيط الأطلسي وهناك طريق فاس ومكناس إلى تمبكتو[2].

---

* تاوريت ، زاقلو اسم لقصور،بدائرة زاوية كنتة، ولاية أدرار .

(1) مبروك ،مقدم ، التوطين و الاستيطان بالمناطق الصحراوية، تحت الطبع .ص 04.

(2) مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثاره الإصلاحية بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن ، و التاسع العاشر للهجرة، نفس المرجع السابق، ص201.

إن العينات المختبرة أثبتت تواجد وتعايش الإنسان لهذه المنطقة قبل التاريخ قبل أن يكشف الكهف الموجود بمقيدن شمال مدينة تيميمون، به رسومات وكتابات لا تختلف عن التي اكتشفت في الطاسيلي و الهقار وقد اكتشف فيها الأشكال عظاما مسلوقة كانت تستعمل للقنص وقضاء مأرب الإنسان القديم،ومن الأشكال التي أعدت لإيواء الإنسان للمنطقة:

1- الحشة: وقد بنيت مباشرة بعد الخروج من الكهف و المغارات.

2- البيت: ذو الفعاليات و الأداة الموحدة أي ذو الغرفة الواحدة.

3- التجمعات السكانية: حول الأحواض و البرك المائية.

4- القصور: أو القصبات ذات النمط المعماري الإسلامي.

5- الأحياء أو القرى.

6- المدن:وتضم مجموعة القصور المجاورة، وعموما فمراحل التوطين* والاستيطان بصفته العامل الرئيسي في عملية التمدن إلى جانب القوافل التجارية في الصحراء ومرة بعدة مراحل هي[1]:

أ- مراحل التخييم:

التخييم قرب البرك المائية إذ أن منابع المياه هي أساس قيام المدن، وبذلك كان الإنسان الأول يخيم وأول ما يفكر فيه هو الماء وبذلك يصبح البئر أحد أساسيات تخيم القوافل التجارية،وعندما يحدد موقعه يصبح هذا المكان محطة للمارة فيصبح النواة الأولى للاستيطان،فالإنسان يخيم عند البرك المائية وحين ينضب ماؤها تدفع حاجة الإنسان للماء إلى البحث و التنقيب عنه، وكذلك ليصل لمبتغاه، فالاستيطان كذلك هو مرحلة استيطان الإنسان الذي يجمع مع بقايا الأفراد المخيمين في الموقع.[2]

لتليها مرحلة التوطين التي تستلزم العلاقات التالية:

1- علاقة التفاعل الاجتماعي.

2- علاقة التوافق الاجتماعي.

---

* التوطين: يعني تحديد الهيكل الشمولي للعلاقات الاجتماعية داخل المجتمع بفعل ضرورات داخلية وخارجية.

[1] مبروك المقدم، التوطين و الاستيطان في توات ، وثائق كتاب تحت الطبع، ص 05.

[2] محمد بن حوتية ، مخطوطات إقليم توات، عرض وتقديم لمخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي ، مجلة الثقافة العدد 117ـــ 118، 1999 ،ص 286/285.

3- علاقة التنشئة الاجتماعية.

4-مرحلة الانسجام الاجتماعي.

فإذا تحققت العلاقات السابقة اجتاز أو انتقل إلى المرحلة الآتية وهي:

ب- مرحلة بناء وتشييد الواحات القصورية:

يتم دائما إنجازها قرب منابع المياه على مرتفع ليسهل جر الماء إلى المنحدر، أين يتشكل فيما بعد بما يسمى البستان.

ج- مرحلة الصراع:

بعد مرحلتي التوطين والاستيطان يدخل القصر في مرحلة جديدة و هي الصراع بين المشيدين للقصر والدخلاء عليه[1].حيث كانت هناك صراعات بين السكان الأصليين والسكان الجدد.

د- القصر وكيفية تملك مجاله واستغلاله:

كانت القصبة على شكل حصون تتميز بوحدتها الهيدرولوجية*(لها منابع مياه خاصة) والاجتماعية والاقتصادية و السياسية،إنجازها لغرض دفاعي ويتضح ذلك من خلال الإستراتيجية التي أنجزت بها وهي:

1- سور عرضه نصف متر وطوله من أربعة إلى خمسة أمتار.

2- خندق يحيط بالقصر من الخارج ومتصل بالفقارة يملأ بالماء.

3-الثقوب الثلاثية على السور الخارجي معدة لخروج فوهات البنادق.

4-أربعة أبراج على أطراف القصر بها آبار للمياه على أن تجمع الغلال وتجهز بسلالم للصعود إلى أعلى.

5- سقف بحيث يمكن للنسوة من صب الماء المغلي على العدو.

6- باب واحد على مستوى القصبة يفتح في الصباح الباكر ويغلق عند العشاء.

7- رواق يحيط بسور القصبة* من الداخل ليسهل التحرك و المناورة في الليل.

---

(1) مبروك مقدم.نفس المرجع السابق.ص 07..

*الهيدرولوجيا هي فرع من فروع علم الأرض , وتتكون هيدرولوجيا من مقطعين الأ ول Hydro ويعني ماء والثاني logy ويعني علم.وبذلك فإن كلمة هيدرولوجيا تعني (علم الماء) الذي يختص بدراسة مياه الأرض من حيث : حركتها،وجودها، توزيعها. ،وخواصها الكيميائية والفيزيائية.

8- بناء دكان، مربط الحيوانات، غرفة استقبال الضيوف، بيت لجمع إنتاج الأوقاف.

فقد كان مدخل القصر عبارة عن محكمة، لأن الاجتماع غالبا يكون حول القضية بعد صلاة العصر و المغرب.

9-وعند ضم الأراضي الداخلية ضمن محيط السور عن طريق:

أ- السكان الأوليين للقصبة أو عن طريق الاستيطان.

ب- ضم العشائر والقبائل للحوار وتقوية العصبية وتماسك الأصليين

وأمام هذه العملية الجديدة فإن المهام تتحول إلى خارج القصبة[1]، وعليه تصبح النواة الأولى للتوطن والاستيطان ،أما البساتين تنجز بعيدا عن القصبة لكونها:تقع أي القصبة على مرتفع يمكن السكان من الرؤية لكل ما يحيط بهم ويصعب الوصول إليها بسهولة من قبل العدو:

أما البساتين فتنجز في منخفض أو منحدر لتسهل عملية جلب وجريان مياه الفقارة وتوزيعه على مالكيه ، مما يتضح بأن بالفقارة* توجد خارج النسيج العمراني للقصبة، إذ عندما تصل الفقارة عند مشارف القصور فإنها تتحول إلى ساقية أو مجرى وذلك لأغراض عديدة نذكر منها:

1- السقي وتنظيف الأواني وغسل الملابس.

2- لتقريبه من النسوة لجلبه للبيوت واستعماله أيضا في البناء.

3- يمنع على القبائل الأخرى الذهاب لفقارة قبيلة أخرى، وهو قانون عرفي جماعي،لأن الأصل في الفقارة و القصر تابع لقبيلة ما، وهذا مابين حرمة الفقارة باعتبار الماء أساس الوجود،فلا قيمة للأرض دون ماء.[2] وهذا مصادقاً لقوله تعالى"وجعلنا من الماء كل شيء حياً".وما يلاحظ

---

* القصبة في المعنى التقليدي تعني وسط المدينة، وهي عبارة عن فضاء خاص بقبيلة أو عشيرة ما ،مثلاً قصبة القايد بمركز المدينة،فهي محاطة بسور عال جداً وكان يحيط به خندق أو ما يطلق عليه أهل المنطقة "أحفير" ولها مدخل رئيسي واحد يفتح في الصباح ويغلق بعد العشاء ،ويعتبر هدا الفضاء بمثابة حرمة الفئة أو القبيلة التي تسكنه .وهي الآن في طريق الزوال نتيجة للتعديلات التي أدخلت عليها إذ تعددت المداخل .

[1] مبروك مقدم ،تغير البنيات الزارعية في المجتمع التواتي، ورقة مقدمة حول سويولوجية المجتمعات الصحراوية (إشكالية التحول و الاستقرار)،أدرار،أفريل 2001، ص25.

* الفقارة تعد أقدم مصدر مائي للسقي ، وهي عبارة عن سلسلة من الآبار الارتوازية تحفر عموديا في الأرض للوصول إلى المياه الجوفية السطحية والبعد بين هذه الآبار يختلف باختلاف مناطق الفقاقير ونفس الشأن بالنسبة لعمق البئر . ترتبط هذه الأخيرة مع بعضها البعض في الأسفل (العمق) بواسطة أنفاق واخديد (النفاد) تشق لتوصيل الماء بينها مع وجود انحدار بسيط يسمح بحركة الماء وتدفقه عبر الأنفاق يتم استقباله عند المخرج بواسطة ساقية تدعى (اغيسروا) وتوجه الى الموزع (القسرية) ليتم تقسيمها عبر نظام مدقق (نظام الحبة) ، ولهذا فهي تكتسب أهمية بالغة حيث أنها العمود الفقري للقطاع الفلاحي في هذه المناطق الصحراوية والفقارة بلهجة الزناتة تدعى (افلي) يعني العين الكبيرة .

[2] مبروك مقدم، نفس المرجع السابق ، ص 26.

مؤخرا هو زحف عمراني خارج القصبة ،بحيث توجد مساكن تحيط بها وهذا ما يفسر وضع جديد يحمل العديد من التناقضات شهدها المجتمع التواتي بالخصوص.

ومن بين المشكلات الاجتماعية التي تطرح نفسها بالإقليم الثلاثة: توات، قورارة وتيدكلت وبحدة هي الزعامة وما نجم عنها من انقسام داخل السكان و الصراعات المتولدة من جرائها،التنافس على كرسي الزعامة أدى إلى ظهور الصراعات بين القبائل و انقسام المجتمع وضياع المصلحة العامة ،و ينعكس هذا على التقاليد و القيم من جهة ومن جهة أخرى تشويه المنظر المعماري للقصبة واختفاء الآثار والقواعد الأساسية ،وكل هذه المعطيات لها مبرر واحد وهو التناقضات التي حصلت للمجتمع التواتي و الناجمة عن:

- استعراض القوة لغرض الغلبة و العصبية.
- توسع آخر للتحكم في طرق القوافل التجارية.
- استيلاء على منابع المياه داخل الأرياف.
- الأتوات المفروضة على السكان الجدد.

رابعاً: تركيبة المجتمع الأدراري:

يتكون المجتمع الأدراري من خمسة شرائح هي : البربر، الشرفاء،المرابطين، الأحرار، الحراثين .

وبما أن توات مركزا لأهم الطرق التجارية الرابطة بين مناطق شمال المغرب وبلاد السودان الغربي ، أستقرت بها جالية يهودية في فترة متأخرة لكنهم في وقت زمني قصير استطاعوا السيطرة على حرفة التجارة بالمنطقة وأصبحوا سكان كبقية السكان ولكن سكان توات في البداية تعاملوا معهم بحذر كونهم يهود والبعض منهم دخل إلي الإسلام ولقبوا بالمهاجرية* [1]

والتمييز بين الطبقات وتصنيفها مبني إما علي أساس ديني أوعلي (العرف)أساس لون البشرة وأهم التصنيفات هي:

[1] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، نفس المرجع السابق ، ص26.

أ- **البربر** :أولى الشرائح الدين استقروا في المنطقة هم الذين يعتبرون سكانها الأصليين فوجودهم بها يعود إلي ما قبل دخول الإسلام بقرون وكل القبائل البربرية التي كانت بتوات من البتر لكن بعد سقوط دولة المرابطين هاجرت إليها مجموعات لا بأس بها من العرب[1].

ب-الشرفاء : تصنف هذه الطبقة في قمة الهرم الاجتماعي لما لها من نسب وجاه يرجع أصلهم إلى العائلة العلوية بالغرب الأقصى وبالتالي إلى فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم. لذا فالكل يرجوا رضاهم وخدمتهم وعدم الخروج عن طاعتهم لكونهم يعطون لأنفسهم صفة القداسية حتى لا تهتز مكانتهم الاجتماعية. فهم ذو مكانة اجتماعية متميزة تتجلى في حل النزاعات والخلافات بين سكان القصر، وهم من تعطى لهم الكلمة في الفاتحة أي الدعاء للجميع بالمغفرة والرحمة، وهذا في كل المناسبات.

ج-المرابطون: تمثل الطبقة الثانية في سلم الطبقات الاجتماعية مباشرة بعد الشرفاء وتدعى بنسبها إلى السيد على كرم الله وجهه ومشهود لهم بالتقوى و مكنهم من بلوغ مرتبة أولياء الله الصالحين. وانبثق عنه القدرة على جمع شمل المسلمين،ونشر الدعوة الشئ الذي مكن البعض منهم خلق معجزات يشهد لهم الجميع، وحتي الآن يشرفون على الزوايا التي أسسها أجدادهم كما يمتلكون كذلك كل البساتين والنخيل وأقساط كبيرة من المياه في الفقارة، ويقطنون في القصبة مع الشرفاء في إقليمهم .

إلى جانب هذا يمارسون أعمالا كمهنة الكيالة* والحراسة وهي مهمة تقتضي عملية حسابية " وحدتها " الحبة فكل 1 حبة = 24 قيراط* ، وكذا تحتاج لتقنية يستعمل فيها الكيال : جهاز عبارة عن حديد مستطيل الشكل ومثقب.

---

[1] فرج محمود فرج، نفس المرجع، ص 28.

*لمهاجرية : قبيلة يهودية استقرت بالمنطقة.

* الكيالة: هم أشخاص يقيمون بتقسيم المياه بالمكيال حصة كل مستفيد، ولهذه الطريقة أدوات خاصة بالتقسيم من بينها وأشهرها في وقتنا الحاضر، اللوح أو الشقفة و هي آلة تستعمل لقياس تدفق ماء الفقارة.

* لوحة الكيل: وهي الشقفة بها عدد ثقوب متفاوتة الأقطار فيما بينها بحيث كل ثقب يمثل وحدة الكيل أو معيار (الحبة – نصف حبة – ربع حبة – قيراط).والقيراط هو مقدار حصة المياه للفرد.

د- الأحرار : هذه طبقة وسطى لا من الطبقة الوسطية المرابطين ولا هي سفلى من العبيد ، بل تتكون من الأفراد الذين تحرروا من أسيادهم الشرفاء والمرابطين، قد يكون أصلهم عرب مرابطين، أو بربر، وقد يكون أبائهم من فئة الشرفاء، وأمهاتهم من الجواري اللواتي لدى هاتين الطبقتين، ويرجع سبب عدم إلحاقهم بإبائهم في النسب لشدة العصبية العرقية وبقاء العرق نظيفا وهم كذلك يملكون بساتين اقل درجة من بساتين الشرفاء وقليل منهم يقطنون القصبة لأغراض سياسية، وكذلك يمارس بعضهم التجارة .

هـ- الحراثين : تصنيف هذه الطبقة الاجتماعية في أسفل الترتيب الاجتماعي لأنها كانت من العبيد وتعمل في أملاك الفئات المالكة لهذه الفئة في البساتين .[1]

وكلمة حراثين جمع الحرثاني: وتعني الحر الثاني نصف الحر ويقال أنها نتيجة ممارستهم الحرث في البساتين. وغالبيتهم من الزنوج الذين أتي بأجدادهم من السودان وأفريقيا الوسطى كعبيد لخدمة الأشراف والمرابطين ويتكلمون اللغة العربية أو اللهجة البربرية حسب ملاكهم، ويشمل كل الجنسين ذكورا وإناثاً .

إلى جانب طبقة العبيد التي هي مصنفة مع الحراثين، وتمثل أهل البشرة السوداء ومعظمهم أوتي بهم من بلاد الهوسا وسرقوا [2] دخلوا في مرحلة شهدت فيها الصحراء الكبرى تجارة الرقيق أوجها ويسكنون في حاشية القصبة.

---

[1] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، مرجع سابق ، ص52.

[2] محمد بن حوتيه، مرجع سابق ص، 96 .

الهجرة الداخلية كعامل أساسي في التحضر والنمو الحضري:

تعتبر الهجرة أحد الظواهر الاجتماعية الهامة والتي تمثل مجالا أساسيا من مجالات البحث في العديد من العلوم مثل الجغرافيا، والجغرافية البشرية ، والتاريخ والاقتصاد وعلم السكان ، وعلم الاجتماع، والانثروبولوجيا وغيرها من العلوم.

وتعتبر الهجرة عاملاً هاماً للغاية في تكوين السكان، فهي وسيلة يمكن عن طريقها أن ينظم السكان أنفسهم عندما يطرأ عليهم نمو زائد أو نقصان شديد، ولقد كانت الهجرة خلال التاريخ هي الوسيلة التي عن طريقها عمرت الأقاليم الجديدة.[1]

وربما تكون الهجرة من المناطق الريفية إلى المدن هي الحالة أو النوع من الهجرة الذي لا ينطبق عليه ما سبق، ويعبر عن الهجرة دائماً باستخدام معدلات حدوثها، ومن الصعب جداً تحديد العدد الكلي للمهاجرين داخل إقليم المجتمع الواحد، وإلى خارجها نظراً لعدم وجود وسائل التعداد الملائم التي يمكن عن طريقها أن تتوفر المعلومات، والبيانات المطلوبة لهذه الظاهرة.[2]

وتختلف نظرة الانثروبولوجيين عن نظرة غيرهم، فهم وإن كانوا يهتمون بمشاكل بيئية كالتي يهتم بها الجغرافيون عادة، فإن اهتمامهم الرئيسي يتركز على المهاجر ذاته في علاقته بغيره في البيئة الحضرية، وتأثير تلك البيئة عليه ومن ناحية أخرى تأثير المهاجر على تلك البيئة، ولقد كانت الهجرة من الريف إلى المدن عاملاً من أهم العوامل في نمو المدن، وقد لوحظ ذلك في كل المدن الكبرى عبر التاريخ.

وقد لقيت مسألة الهجرة والنمو الحضري اهتماما كثير من الباحثين في دراسة التحضر بصفة عامة ، وفي بحوث علم الاجتماع بصفة خاصة ، وبالرغم من إمكانية دراسة كل من عنصري هذه المسألة على حدا إلا أن كثيرا من الدراسات الحضرية الحديثة يدمج فيما بينهما في إطار واحد على أساس أن هذين العنصرين يكونان في النهاية موضوعا واحدا متكاملاً [3] .

وقد أجريت دراسات انثروبولوجية قيمة على ظاهرة الهجرة ، نخص منها بالذكر دراسات كل من جلوكمان " Gluckman " ، ومايير " Mayer " وفلزن " Velsen" ، وشوثول " Southall " ، وليتل " Little " وقد أظهر هؤلاء الانثروبولوجيين قدرة فائقة في تطوير

---

(1) ألان سويدلند، جورج أرملاجوش- الانثروبولوجيا السكانية- ترجمة د. السيد أحمد حامد، د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مكتبة الانجلو المصرية- القاهرة 1986- ص ص 48- 50.

(2) نفس المرجع ، ص 50.

(3) محمود فهمي الكردي ، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثاني: الأنماط والمشكلات، دار المعارف ،القاهرة،1986 ، ص ص 49 –50 .

وإدخال مفاهيم جديدة في ميدان تغير العلاقات في المدن . [1]، وللهجرة الداخلية أثر في البنيان السكاني، من حيث كثافة السكان واختلاف النسب بين الذكور والإناث ويترتب عليها مشكلات مثل البطالة، وانخفاض مستوى المعيشة، وغيرها مما ينعكس على الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، كما أنها تؤثر في تغيير بعض المفاهيم والقيم.

فالهجرة إذن ظاهرة اجتماعية سكانية تستحق تناولها بالدراسة والتحليل.

كما أن موضوع التحضر والنمو الحضري يرتبط بموضوع الهجرة وذلك لابد للباحث من تطرقها لتكتمل الصورة لديه وسنتناول ذلك بالتفصيل في هذا الفصل.

وفي الصحراء الجزائرية تضاعفت الهجرة الداخلية مع نهاية القرن الماضي وبداية هذا القرن، وذلك مع بداية عمليات التنقيب عن البترول والمعادن وهي العملية التي انعكست آثارها على النشاط الزراعي في المراكز الزراعية القريبة من المدينة ، فكثير من الريفيين انتقلوا إلى أماكن بعيدة طلبا للعمل بأجر مرتفع، خصوصا وان العامل الزراعي في تلك الفترة لم يكن دخله اليومي يتعدى (1 أو 2 فرنك فرنسي جديد) مما أدى به إلى ترك عمله التقليدي للعمل في ورشات التنقيب عن البترول التي تقدم أجرا يوميا للعامل غير المؤهل يقدر بـــ (6 فرنكات جديدة) منذ 20 سنه ، يضاف إليها الأكل والنوم والخدمات الصحية والنقل.[2] وقد لعبت الهجرة دورا بارزا في زيادة النمو السكاني في مدينة ادرار ويعتبر اتجاه السكان للانتقال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية ظاهرة حديثة نسبيا في حياة السكان الأدراريين ، ويمكن القول أن الهجرة إلى مدينة أدرار هي نتاج للانجذاب الحضري ، وفي نفس الوقت بسبب عوامل الطرد في المناطق الريفية .

فإذا كان ظهور النفط وما أتاحه من فرص عمل قد أدى إلى تغيير كبير في شكل استقرار السكان بهجرة أعداد كبيرة غالى المدن ، فقد كان أيضا نتيجة لتدهور النشاط الزراعي ، وعدم توفر مصادر المياه اللازمة ،وصعوبة توفر متطلبات الاستقرار للمزارع ،وتعدد مشاكله الحياتية ، وعدم استقرار دخله مما جعل الاعتماد على مهنة الزراعة غير مشجع للمزارعين .

---

[1] فاروق محمد العادلي ، الاتجاهات المعاصرة في الانثروبولوجيا الاجتماعية ، المجلة الاجتماعية القومية ،القاهرة ،المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، عدد 2، مجلد2 ،1985، ص 24 .

[2] محمد السويدي ، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، "دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986 ، ص171.

فقد تعرضت مدينة أدرار لتيارات النزوح من المهاجرين وذلك للعمل في المصالح الحكومية والمرافق وقطاع الخدمات ، وبدأت مرحلة الهجرة المتفجرة منذ عام 1964 بعد الاستقلال. فإذا كان معدل الزيادة الطبيعية خلال الفترة من 1964- 1977 يمثل 3% ، فلا شك أن الهجرة إلى المدينة تساهم بما يزيد عن 4% . [1]

ويمكن تقسيم الهجرة إلي مدينة أدرار إلى قسمين : الأول هو هجرة الأدراريين من المناطق الريفية والبدوية (الهجرة الداخلية) ، والثاني هو الهجرة الوافدة من المدن الأخرى من الوطن .

فمن حيث هجرة الأدراريين فقد بلغ عدد المهاجرين في عام 1964 حوالي 43.913 مهاجر ، بلغ عدد الذكور 25.736 بنسبة 58.6% بينما كان عدد الإناث 18.177 بنسبة 41.4% - وفي عام 1973 بلغ عدد المهاجرين 60.610 يمثل الذكور منهم 55% بعدد 33.274 ، بينما بلغ عدد الإناث 27.336 بنسبة 45% أما في عام 1984 فقد بلغ عدد المهاجرين 34.181 ويشكل عدد الذكور 55% من إجمالي المهاجرين . [2]

وتشير دراسة أجريت على السكان المهاجرين لمدينة أدرار عن طريق العينة بأن حوالي 49% من المهاجرين قد جاءوا إلى المدينة للبحث عن عمل ، كما أن بعضا منهم جاءوا يشتغلون أعمال حرة ، وان اغلب هؤلاء المهاجرين كانوا مصحوبين بعائلاتهم حيث كان حوالي 23% منهم مرافقين للعائلة . [3]

ويلاحظ أنه أكبر نسبة من المهاجرين إلى مدينة أدرار كان من المدن الشمالية ، ويعزى ذلك إلى أن الهجرات الأولى للمدينة كانت من المدن الغربية من الوطن ، حيث تتاح للوافد الجديد فرص العمل والسكن من خلال الأقارب ، وهو ما يدفع غيرهم للهجرة إلى نفس المدينة.

فمدينة أدرار ونتيجة للهجرة الريفية الحضرية ، فان نمو المدينة يزداد بسرعة اكبر من غيرها من المدن الصحراوية، مثال ذلك فان عدد سكان المدينة عام 1966 يقدر بـــ 4468 نسمة وارتفع إلى 7057 نسمة عام 1977 ، وفي التقدير الحالي (2008) وصل سكان أدرار إلى 60956 نسمة، كما تتميز الهجرة في البلاد النامية بأنها هجرة باتجاه واحد من الريف إلى المدينة ، ولهذا فهي تتسبب في مشاكل عمرانية في ضواحي المدن مثل نمو الأحياء القصديرية

---

[1] أمانة التخطيط ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، نتائج تعداد 1998 ، مديرية التخطيط والإحصاء وهران، 1999، ص 18.

[2] أمانة التخطيط ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، نتائج تعداد 1987 ، وهران ، ص ص 20 ،21 .

[3] Plan urbanization de la wilaya dadrar,2008,p:52.

، وما يترتب عليها من مشكلات عديدة ، لأن الهجرة إلى المدينة تؤثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للدولة ، فهي تقلل من عدد الأيدي العاملة في الزراعة ، مما يؤدي بالتالي إلى ارتفاع أجور العمال الزراعيين كما تؤدي إلى ازدحام المراكز الحضرية بالسكان ، الأمر الذي يعوق البناء الاجتماعي عن أداء وظائفه الأساسية .

والملاحظ أن من أهم عوامل الهجرة إلى مدينة أدرار ، العمل في الصناعة الاستخراجية أو في ورش البناء والأشغال العمومية وما يتصل بها من خدمات ، ولا شك ان انتقال البدوي إلى المراكز الحضرية حيث تختلف الظروف والعلاقات الاجتماعية والثقافية السائدة فيها ، يعني انتقاله إلى مجتمع معقد له صفاته وخواصه ، ولهذا تعددت المشكلات التي يتعرض لها المهاجر ، منها : [1]

1-الإحساس بالفردية بين أفراد مجتمع المدينة مما يشعر المهاجر بالضيق.

2-الإحساس بالغربة بسبب الانفصال عن العائلة القرابية ، مما يسبب للمهاجر توترا نفسيا ينعكس في صورة صراع مع المجتمع الحضري الجديد.

3-عدم استقرار المهاجر في عمله إلى حين ، مما يؤدي به غالى التنقل وكثرة التحول من عمل إلى آخر ، ويرجع هذا إلى تعدد ميادين النشاط الاقتصادي في المدينة ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

4-سعة المسافة بين جيل الآباء المهاجر وبين الأبناء أمام السمات الحضارية الجديدة في المدينة.

5-اصطدام الأنماط الثقافية التقليدية للمهاجر بالأنماط الثقافية التي يواجهها في المجتمع الجديد .

وقد بدأت مظاهر هذا التغير على جماعات واحة " تيميمون " الذين اتجهوا نحو آبار البترول في " زاوية الدباغ، الحدودية مع مدينة للبيض، كما تأثرت واحات توات وتيدكلت وتمنراست وايدلس بقاعدة " رقان " للتجارب النووية ، وبمركز الأبحاث النووية بعين أيكر وبعض الشركات التي قامت بالبحث عن البترول والمعادن .

---

[1] احمد كما ل وآخرون ، علم الاجتماع الحضري، دراسة بنائية وظيفية للمجتمع الحضري ، القاهرة ، دار الجيل للطباعة ، 1985 ، ص ص 101 ،102 .

أتخذت الهجرة الداخلية إلى مدينة أدرار مظهرين :

أ – هجرة مؤقتة للعناصر الشابة من الرجال ، وذلك نحو المدينة والمراكز المحيطة بها بحثا عن عمل بأجر، في حين يبقى مجموع أفراد الأسرة في الريف للقيام ببعض الأنشطة الاقتصادية البسيطة كتربية قطعان من الماعز أو القيام ببعض الأعمال الزراعية المحدودة، وفي بعض الأحيان تقوم النساء بصناعة الأدوات التقليدية من جلود المعز كالمحافظ والأكياس وغيرها .

ب – هجرة البدو أو القصوريين نحو المدينة بصفة نهائية . وفي هذا النوع من الهجرة يصطحب رب الأسرة جميع أفراد أسرته ، ويدخل هذا في نطاق " النزوح الريفي " L'Exode Rural الذي يؤدي بالتالي للاستقرار والتحضر ، لان وجود الزوجة والأطفال في المدينة هو احد العوامل الهامة للاستقرار ونمو شعور الفرد بالاستقلال والانفصال عن مجتمعه الأصلي ، مما يؤدي في النهاية إلى ضعف ارتباطه به ، وعلى هذا الأساس فإن بقاء الزوجة والأطفال في الموطن الأصلي يمثل احد العوامل الأساسية لاستمرار ولاء الفرد لمجتمعه القرابي ، لان تحضر واستقرار الريفي ، الذي يقصد به انفصاله واستقلاله التام عن مجتمعه التقليدي ، هو الحالة التي يصبح فيها متحررا من ولائه لقبيلته ، وغير معتمد على نسقها الاجتماعي والاقتصادي ، ويصبح بالتالي مواطنا في الدولة كأي مواطن آخر ، وليس كعضو في القبيلة التي ينتمي إليها .

وفي مدينة أدرار لا تتوفر إحصاءات دقيقة على مستوى أجهزة الإدارة المحلية ، تحدد عدد المهاجرين إليها من المدن الأخرى، أو من المزارعين الذين استقروا فيها ، ولكن الملاحظة التي يمكن تسجيلها، هي أن موجات الاستقرار خلال السنوات الأخيرة في أدرار تركزت بشكل عام في منطقتين متميزتين :

أ – تتمثل أولهما في المنطقة الحضرية داخل المدينة حيث تتركز المساكن الحديثة ومدارس التعليم والفنادق والسينما والمؤسسات الادارية والمستشفى والمقاهي والمتاجر وغيرها .

ب – وتتمثل الثانية في ظهور الأحياء الجديدة وظهور الحي القصديري "بني وسكت" وبعض المساكن الشعبية على أطراف المدينة.

تبين من الدراسة أن هناك عدة أسباب كانت وراء هجرة السكان إلى مدينة أدرار والاستقرار بها.

فأغلبية المبحوثين هاجروا إلى المدينة إما للالتحاق بأقاربهم وللحصول على العمل في آن واحد (قبل 1962) ، وإما مباشرة لطلب العمل دون تأثير الأقارب على ذلك، خصوصا بعد الاستقلال، وذلك تحت تأثير عاملين أساسيين في حركة الهجرة هذه هما : أزمة الجفاف التي حلت بالريف وباقي الصحراء الكبرى، وأحداث مقر الولاية الجديدة أدرار ، الأمر الذي أدى إلى أيجاد عدة مؤسسات وأجهزة أدارية جديدة في مقر الولاية تطلبت أيدي عاملة كثيرة.

وجاء في دراسة " جوس " عن (النمو الحضري في أدرار) انه منذ 1964 بدأت الهجرة الداخلية إلى المدينة بشكل كبير، وتشير بعض الإحصاءات البلدية انه تم خلال سنة 1966 استقرار حوالي 100 أسرة من البدو، أما دراسة " جوس " فقد أوضحت انه تم خلال سنة 1970 استقرار 200 أسرة أي حوالي 1.000 إلى 1.200 نسمة من البدو، أو ما يعدل 4/1 سكان مدينة أدرا. ومن حيث الهجرة الوافدة من غير الأدراريين إلى المدن يلاحظ أن عددهم زاد من 2.660 في أول تعداد عام 1967 إلى 54.183 في تعداد 1978، بينما وصل إلى 70.868 وافدا في تعداد عام 1988 لتصل نسبتهم إلى 14% من إجمالي سكان ادرار.[1]

ونتيجة للتوسع في وظائف المدينة، وزيادة عدد السكان أخذت المدينة تتوسع وتمثل ذلك في ظهور الضواحي الجديدة كامتداد حضري فقد كانت المناطق السكنية في أحياء حول ووسط المدينة. وتحت ضغط الأنشطة التجارية والخدمات لاحتلال أفضل المواقع المركزية، وهجرة السكان أخذت استخدامات الأرض داخل مركز المدينة بالتبادل والتغير، فتحول الاستخدام من السكن إلى التجارة والخدمات بشكل رئيسي، ومع تزايد السكان ازدادت الحاجة إلي المناطق السكنية التي امتدت بدورها محدثة تغييرات جديدة في أنماط انتشار السكان واستخدامات الأرض .[2]

أن تركز المهاجرين في أدرار، في نفس مهنة الأقارب وفي نفس المكان، يشير إلى أهمية دور القرابة في تحقيق التعاون والتضامن بين أفراد الجماعة القرابية من المهاجرين، فقد كان المهاجرون من القصور أو من المدن المجاورة يعتمدون على أقاربهم الذين سبقوهم في الهجرة إلى المدينة ، حيث يقوم هؤلاء باستضافتهم لحين حصولهم على عمل مناسب.

---

[1] أمانة التخطيط ، مصلحة الاحصاء والتعداد نتائج تعداد 1987 ، وهران ، نفس المرجع السابق، ص 18 .

[2] Office national de statistiques, Oran ,2002,p:80

وهو العمل الذي غالبا ما يكون في مراكز الصناعة الاستخراجية ومخازنها ، التي ترحب بالعمال غير المهرة، أو في أعمال الحراسة في المؤسسات المختلفة في أدرار.

والملاحظ أن هجرة الريفيين إلى المدينة تتسم بتضامن العائلة (حسب القبيلة) في تنظيم الهجرة من اجل العمل بأجر، لأنها هي التي تحدد من يهاجر من أفرادها ، ومتى يهاجر، ومتى يعود ، ليأخذ مكانه فرد آخر من العائلة والذي غالبا ما يحل محل الأول وفي نفس العمل سواء كان حراسة أو غيرها . كما يلاحظ اقتصار الهجرة على الذكور دون الإناث ، لان من يهاجر بزوجته وأطفاله معناه الاستقرار في أدرار بصفة دائمة.[1]

وقد أوضح مبروك مقدم، أن البحث عن العمل والتعليم هما من أهم دوافع الهجرة إلى مدينة أدرار، وبدراسة عينة مكونة من 148 نسمة من المهاجرين (العاطلين) في المدينة سنة 1989 تبين أن 53.6% منهم كان للبحث عن فرصة جديدة للعمل وهو الهدف الذي أتى بهم إلى مدينة أدرار، 17% الاستقرار الأمني، ونسبة 11.7% لممارسة التجارة وأساليبها، ونسبة ضئيلة قد جذبهم بريق المدينة، ونسبة أخرى أتت بهم صعوبة الحياة التي يعيشونها في الريف. [2]

وقد لعبت الهجرة دوراً بارزاً في زيادة النمو السكاني في مدينة ادرار ويعتبر اتجاه السكان للانتقال من المناطق الريفية غالى المناطق الحضرية ظاهرة حديثة نسبيا في حياة السكان الادرارين، ويمكن القول أن الهجرة إلى مدينة أدرار هي نتاج للانجذاب الحضري، وفي نفس الوقت بسبب عوامل الطرد في المناطق الريفية.

أن المهاجرين إلى مدينة أدرار وخاصة الريفيين، الذين يشكلون قسما من فئة العمال غير المهرة، يلاقون عدة صعوبات في المجتمع الجديد، إذ تعوزهم الخبرة والمران في الأعمال التي يمارسونها، بالإضافة إلى صعوبة تكيفهم للحياة الحضرية التي تتطلب منهم تغيير أو تعديل نماذج السلوك والقيم التي تحكم حياتهم التقليدية، وهو الموقف الذي ترتب عليه نوع من صراع القيم انعكس على سلوك البدوي العامل، وعلى علاقاته بالجماعة الجديدة التي يعيش فيها، ويعمل بين أفرادها .

---

[1] محمد السويدي ، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، مرجع سابق ،ص208.

[2] مبروك المقدم، التوطين و الاستيطان في توات، مرجع سابق، ص27.

5- مراحل تحضر مدينة أدرار:

يعتبر السكان العنصر الحيوي ، حيث لم تعد المدن هي التي تحدد أنماط أنشطة السكان وتوزيعاتهم ، وإنما أصبح السكان هم القوى المؤثرة في الطريقة التي يجب ان تتوسع بها المدينة ، وأصبح تركيب المدينة انعكاسا لتفاعل وتداخل القوى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإدارية والسياسية التي تمثلها المجموعات السكانية المتباينة . [1]

ويمثل النمو السكاني عاملاً هاماً لعب دوره في زيادة حجم مدينة ادرار وتوسعها العمراني. " فمنذ أن نالت الجزائر استقلالها تضاعف حجم سكان المدينة أكثر من ست مرات، فقد ازداد عدد السكان من 4468 نسمة عام1966 إلى 7057 نسمة عام 1977 . فخلال الفترة الممتدة من 1977-1988 بلغ معدل النمو بها حوالي 9% ثم وصل الى 11.6% في الفترة من 1988-1998 . وارتفع المعدل إلى 25% في الفترة من 1998-2008 وذلك بسبب ارتفاع معدل الهجرة إلى المدينة ." [2]

ولقد مرت مدينة أدرار بست مراحل مميزة في عملية نموها الحضري منذ بداية الاحتلال الفرنسي عام 1830 إلي اليوم. كان هذا النمو نتيجة لعدة عوامل. العامل الاقتصادي ويقصد به مختلف الاستثمارات والإصلاحات التي أولتها الدولة لهذه المنطقة ،والعامل السياسي ويقصد به الاستقلال والاستقرار الأمني، والعامل الاجتماعي ويعني ميل السكان إلي الحياة الحضرية لأنها أكثر استقراراً ورفاهية وبداية تكوين الثقافة الحضرية بالنسبة لسكان الريف.

المرحلة الأولى ما قبل الاستقلال:

خلال هذه المرحلة كانت ادرار منطقة ريفية زراعية تخضع للاستعمار الفرنسي كما في مدن الوطن. فلم توجد بها سوى مراكز عسكرية وبعض المباني لضباط الجيش الفرنسي ، وبعض العملاء وأكواخ للسكان الأصليين الذين أتى بهم الاستعمار من القصور المجاورة لخدمة أغراضه ومصالحه بالمنطقة (كانوا يقومون بجميع المنتجات الزراعية على سكان القصور) الأمر الذي أدى بالسكان يتوافدون إلي المنطقة بحثاً عن العمل بعد أن تركوا حقولهم وبالتالي أقاموا بيوتاً وأكواخاً لهم واستقروا بها. ضف إلي ذلك وجود القصبة القديمة. في هذه المرحلة

---

(1) عبدالاله ابو عياش ، واسحق القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980 ، ص 62.

(2) أمانة التخطيط ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، نتائج تعداد 2008 ، وهران 2008،، مرجع سابق، ص ص 17 ، 18 ا

تم انجاز عدة سكنات خضعت لتنظيم المحكم والتخطيط لغرض جمع السكان الذين أتى بهم المستعمر من القصور ، وشملت إنجاز 228 بناية منظمة تتخللها طرقات واسعة ومستقيمة بأرصفة عريضة ومتوازية ،أما السكان فقد كانت حياتهم ريفية تتسم بالفقر. وتخضع للتنظيم القبلي وسياسياً للإدارة الفرنسية[1].

المرحلة الثانية (1962 – 1966) :

بعد الحصول على الاستقلال 1962م وجد السكان أنفسهم أمام مساكن شاغرة موروثة عن الاستعمار فقاموا بملء هذا الفراغ الذي خلفه الاستعمار حيث تم انجاز 185 مسكنا في إطار إعادة الإسكان ووصل عدد البنايات في عام 1966 إلي 1080 بناية مقابل 4468 نسمة. و رغم تكوين المجمعة الحضرية إلا أنها بقيت منطقة ريفية.

المرحلة الثالثة (1966 – 1977) :

في هذه المرحلة شهدت الجزائر التخطيط الاقتصادي وسياسة التصنيع، وكانت مدينة ادرار من المدن المستفيدة من هذا التخطيط فازداد عدد السكان بها وبدأت تظهر فيها معالم التحضر. فقد وصل عدد البنايات في هذه المرحلة 1650 بناية مقابل 7057 نسمة أي بزيادة 570 بناية و2589 بناية عن المرحلة السابقة. ويرجع هذا التزايد السكاني إلي تحسين الظروف المعيشية وهجرة سكان القصور إلي هذه المدينة التي صارت شبه حضرية.

المرحلة الرابعة (1977 – 1987):

في هذه المرحلة زاد النمو السكاني وبدأت المجمعة الحضرية ادرار في التوسع، كما ازداد عدد البنايات نظراً للدعم الذي أولته الدولة لقطاع السكن والتنمية بالصحراء الكبرى. فلقد بلغ عدد السكان سنة 1987 28495 نسمة وهذا يدل على زيادة في عدد المواليد وقلة عدد الوفيات بسبب تحسين الظروف المعيشية من جهة والهجرة المتوافدة من المناطق المجاورة لأغراض اقتصادية (العمل والنشاطات الأخرى). ولصعوبة العيش في المناطق الريفية (القصور) هذا النمو السكاني أدي إلي توسع المجمعة الحضرية حيث بلغ عدد البنايات 6754 بناية سنة 1987 . و في هذه الفترة صنفت كولاية. وخلال هذه المرحلة شهدت مدينة ادرار عملية تحضر سريعة كباقي المدن الجزائرية.

---

[1] فرج محمود فرج ، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين ، نفس المرجع السابق، ص 23.

المرحلة الخامسة (1987 – 1998):

أدى اكتشاف البترول في الصحراء إلى مضاعفة نشاط استخراجه وبالتالي زيادة عدد سكان المدينة نتيجة للمهاجرين إليها بحثاً عن العمل. وبدأت تظهر المشاكل الحضرية في المدينة بسبب النمو السكاني السريع، والتي تتمثل في ظهور السكنات الفوضوية كحي بني وسكت مثلاً. وكذالك انتشار الآفات الاجتماعية (الفقر ، البطالة ، الجريمة ... الخ) بالإضافة إلي ظهور مشاكل في المواصلات خاصة النقل الحضري والريفي.... الخ مما أدى إلي تجمع السكان في مركز المدينة .وقد بلغ عدد السكان 40926 نسمة، في مقابل 11096 بناية.[1]

المرحلة السادسة (1998 – 2008):

في هذه المرحلة بدأت تظهر سياسات الدولة بشكل كبير حول اهتمامها بالعمران والتطوير في السياسات السكنية وظهور المناطق الحضرية الجديدة حيث شهدت المدينة التوسع العمراني في كل الأطراف منها إنجاز حي أحمد دراية سنة 2000 من نوع المباني الجاهزة التي يتكون من 140 مسكن خاص للإطارات الدولة. وهيئت مساحة معتبرة في منطقة تيليلان لإنجاز حي300 مسكن وحي500 مسكن، بالإضافة إلى إنجاز حي140 مسكن أخرى بغرب المدينة، وانتهجت الولاية كدالك سياسة بيع قطع أرضي مخصصة للبناء الداتي وهذا في إطار السياسات السكنية والمخططات التي أعدتها الدولة في هذه المرحلة.فقد ارتفع عدد السكان في هذه المجمعةالحضريةسنة2008إلي 60936نسمة مقابل 18156 مسكن. فهي بذلك تعتبر أكبر مجمعة حضرية في الولاية من حيث عدد السكان وعدد البنايات لأنها تعتبر مركزاً للولاية.

والجدول التالي يلخص مراحل التحضر في مدينة ادرار[2]

---

(1)Plan durbanisation de wilaya dadrar,2002p:12.

(2) . Plan durbanisation de wilaya dadrar,2008,p:23

المراحل	السكان (ن)	الزيادة	البنايات	الزيادة
ما قبل 1962	/	/	228	/
1962 – 1966	4468	/	1080	+ 852
1966 –1977	7057	+ 2589	1650	+ 570
1977 – 1987	28495	+ 21438	6754	+ 5104
1987 – 1998	40926	+ 12431	11096	+ 4342
1998 – 2008	60936	+20010	18156	+ 7060

المصدر : مديرية التخطيط والعمران بولاية ادرار.

سادساً: التجهيزات بمدينة ادرار:

تعتبر التجهيزات بكل أنواعها الشرايين التي تعطي ديناميكية واسعة لأي تجمع عمراني،وهي ركيزة من الركائز التطور لا سيما الاجتماعي منه والاقتصادي حيث وجود مدارس بكل أنواعها ومراكز صحية وشق الطرقات لدليل على تطور المدينة بحيث هذه التجهيزات تساعد السكان على عدم التنقل إلى أماكن بعيدة من أجل قضاء الحاجة و هذه التجهيزات علي النحو التالي :

أ- **التجهيزات الدينية:** تعتبر من أهم التجهيزات التي تميز المدينة لأن السكان يشتهرون بثقافتهم الدينية وهو ما تبرزه كثرة الشيوخ والمدارس الدينية في المنطقة وانتشارها في معظم بلديات الولاية من تيميمون إلى أولف، فبمركز المدينة وحدها 12 مسجداً وكل مسجد به مدرسة لتعليم القرآن وحفظه ولا سيما زاوية الشيخ سيد محمد بالكبير التي تعتبر الأم لهذه المدارس.

ب- **التجهيزات الإدارية:** تعتبر الركيزة الأساسية لتوفير حاجات السكان وتنظيم الأمور والعلاقات بينهم حيث تتميز هذه التجهيزات بانتشارها في كل أحياء المدينة من الشرق إلى الغرب، مثل دار البلدية بمركز المدينة والولاية في الجهة الشرقية من المدينة ومديرية تشغيل الشباب بالغرب ومديرية المياه بالجنوب إضافة إلى مراكز البريد والمواصلات في كل أحياء المدينة ومراكز الشرطة والدرك الوطني، وتركيز هذه التجهيزات بالمدينة أدى إلى استقطاب عدد كبير من سكان البلديات الأخرى نظراً لما تقدمه من خدمات.

ج – التجهيزات الصحية: يعتبر العلاج من أهم الضروريات للمواطن فبمركز المدينة يقع المستشفى الكبير الذي يتربع على مساحة 665م^2 منها 575.34م^2 الذي افتتحت أبوابه سنة 1980 وعدد الأطباء لا يلبي حاجات المرضى نظراً للأعداد الهائلة من المرضى الوافدين من داخل المدينة وخارجها.ويلجأ بعض المرضى إلى السفر إلى الولاية المجاورة للعلاج خاصة العمليات الجراحية لقلة الأطباء المتخصصين بالمستشفى. وهناك عيادة أسنان متخصصة ويقع المستوصف الشافي في مركز المدينة بجانب قصبة القائد. وأن هناك مستوصفات خاصة في كل من حي 103 وحي الحطابة،وهي الآن منتشرة في كل الأحياء.[1]

د– التجهيزات التعليمية: إن نظام التعليم بمركز المدينة متكامل حيث يبدأ من روضة الأطفال. ويوجد نقص في الأحياء الجديدة فهي تحتوي على 07 روض للأطفال موزعة على النحو التالي: 02 بحي400 مسكن ،و01 في حي قراوي و01 في حي 103 و01 في حي الاستقلال و01 بشارع قدور بليثيم، وأخرى بحي الحطابة. كما نجد بالمدينة 06 ستة ثانويات ومتقنة واحدة. وأثنى عشر ابتدائية و08 متوسطات. إضافة إلى معاهد التكوين المهني منها واحد مخصص للإناث والأخر مخصص للذكور والثالث مختلط. كما تحتوي على مركز الشبه الطبي وكذلك وجود مركز الإعلام الآلي بالإضافة إلى مديرية التربية والتعليم. ويأتي على هذه التجهيزات الجامعة الإفريقية التي أنشئت كأول نواة جامعية بولاية ادرار في سنة1986 بموجب المرسوم رقم 118 /82 المؤرخ في 1986/05/01 المعدل والمتمم بالمرسوم رقم 86/175 المؤرخ في 86/08/05 والمتضمن إنشاء المعهد الوطني للشريعة بإدرار ليتوسع إلى جامعة ادرار بموجب المرسوم التنفيذي رقم 269/01 المؤرخ في 30 جمادي الثانية عام 1422 الموافق ل 18 سبتمبر سنة 2001 المعدل بالمرسوم التنفيذي رقم 04/–259المؤرخ في 13 رجب عام 1425ه الموافق ل 19 غشت 2004، وتضم ثلاث كليات : كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،كلية العلوم الاجتماعية، كلية العلوم وعلوم الهندسة .[2]

هـــ– التجهيزات الرياضية: تحتوي الولاية على ملعب لكرة القدم واحد لا يتوفر على أدنى المرافق الضرورية حتى طاقة الاستيعاب لا تفوق 600 متفرج وكذلك وجود قاعة متعددة

---

(1) دليل مديرية الثقافة لولاية أدرار ،الصادر عن مديرية الثقافة لولاية ادرار، وزارة الثقافة الجزائرية ،فيفري 2007. ص11.

(2) http://www.algeria-educ.com –le:18/07/2009.

الرياضيات ولكنها تعاني من النقص في التجهيزات إن لم نقل فقيرة إضافة إلى قاعة ملاكمة لكن مغلقة إضافة إلى انعدام التجهيزات الترفيهية مثل وجود قاعات السينما لكنها مغلقة ووجود مراكز إعلام وتنشيط الشباب لا يحتو على أدنى مواصفات المراكز الإعلامية. ويلاحظ غياب قاعة لممارسة كمال الأجسام.[1]

و- التجهيزات السياحية: تمثل السياحية بالمدينة مورد من مواردها الاقتصادية خاصة في السنوات الماضية نظراً لما تزخر به المنطقة من مناطق أثرية وسياحية تميزها عنها في باقي مدن الوطن. فالمدينة تحتوي على عدة مراكز هامة وتتمثل في الفنادق المتواجدة بكامل الولاية. حيث نجد بمدينة أدرار 04 أربعة فنادق أهمها[2]:

فندق توات: ويقع في وسط مدينة أدرار يحتوي على 120 غرفة أما رتبته 03 ثلاثة نجوم. ويتردد عليه السواح الأجانب بالدرجة الأولى والسواح الجزائريين بالدرجة الثانية وتوجد به جميع الخدمات التي تقوم بها الفنادق الكبرى في الوطن.

فندق الجامعة الإفريقية: يقع بجانب الجامعة الإفريقية والملعب الولاني شرق الطريق الوطني رقم 06 وهو ملك لأحد الخواص يحتوي على 160سرير رتبته 03 ثلاثة نجوم وهو مخصص لإقامة العمال الأجانب الذين يشتغلون بالنفط "استخراج البترول" الشركات الأجنبية. بالإضافة إلى مقهى لعامة الناس وهو بحكم موقعه يجلب النظر إليه كثيراً: وهو مبني بطريقة عصرية نمط حديث يتماشى مع العصر.

فندق الرحمة: يقع بوسط المدينة وهو ملك لأحد الخواص يحتوي على 87 سرير رتبته غير مصنف ويقدم خدمات لا بأس بها من حيث الإقامة والاستقبال. ويتردد عليه عامة الناس نظراً لانخفاض سعر الكراء به.

فندق تيمي: يقع بالجهة الغربية للمدينة وهو ملك لبلدية ادرار وهو كذلك غير مصنف ويحتوي 22 غرفة ويقدم خدمات حسنة ويتردد عليه خاصة الشباب.

---

(1) دليل التقسيم الحضري لمدينة إدرار 2007،نفس المرجع السابق، ص 05

(2) دليل مديرية السياحة والصناعات التقليدية بولاية إدرار.2007. الصادر عن مديرية السياحة لولاية أدرار،وزارة السياحة الجزائرية، عدد الأول جانفي 2007. ،ص 11.

والجدول التالي يوضح عدد الفنادق بالولاية مع قدرة الاستيعاب[1]

الرقم	التعيين	الصنف	عدد الغرف	المدينة	الملكية
01	فندق توات	03 نجوم	120 سرير	إدرار	الدولة
02	فندق الجامعة الإفريقية	03 نجوم	192سرير	إدرار	خاص
03	فندق قورارة	03 نجوم	160 سرير	تيميمون	الدولة
04	فندق تيمي	غير مصنف	22 سرير	إدرار	بلدي
05	الواحة الحمراء	غير مصنف	39 سرير	تيميمون	بلدي
06	أغزر	غير مصنف	47 سرير	تيميمون	بلدي
07	نتزرونت	غير مصنف	24 سرير	رقان	بلدي
08	موتيل	غير مصنف	20 سرير	فنوغيل	بلدي
09	موتيل	غير مصنف	22 سرير	برج باجي مختار	بلدي
10	فندق الرحمة	غير مصنف	87 سرير	إدرار	خاص

المصدر: مديرية السياحة والصناعات التقليدية بولاية إدرار.

[1] دليل مديرية السياحة والصناعات التقليدية لولاية إدرار، مرجع سابق، ص 12.

ز- التجهيزات التجارية:

أ-النشاط التجاري: من خلال التحقيق الميداني الذي قمنا به على مستوى مديرية التجارة بالولاية اتضح لنا أن القطاع التجاري بالولاية يحتل المرتبة الثانية بعد القطاع الفلاحي حيث يبلغ عدد التجار 10151 تاجر منهم 57% بمقر الولاية ،11% تيميمون، 04%برقان،04% بأولف،24% الباقي موزع على باقي البلديات. أما توزيع التجار المقيدين في السجل التجاري إلى غاية 31-12-2008 حسب قطاعات النشاط فهو كما يلي:

القطاع	عدد التجار	النسبة %
قطاع الإنتاج الصناعي	2065 تاجر	25% أغلبهم مقاولات ومؤسسات إنجاز
قطاع الإنتاج الحرفي	32 تاجر	0.3% من مجموع التجار
قطاع الاستيراد والتصدير	46 تاجر	0.5% من مجموع التجار
قطاع تجارة الجملة	5174 تاجر	5.1% من مجموع التجار
قطاع تجارة التجزئة	5154 تاجر	51% من مجموع التجار
قطاع الخدمات	2341 تاجر	23.1% من مجموع التجار

المصدر: مديرية التجارة لولاية إدرار.[1]

ويوضح أن نسبة 51% من عدد التجار الكلي ينشط بتجارة التجزئة أي القطاع الإنتاجي بالمنطقة قليلاً جداً وممثلاً بواحدات إنتاجية صغيرة تعد على أصابع اليد، ونظراً لخصوصية الولاية والعادات الاستهلاكية واحتياجاتها برزت تجارة المقايضة الحدودية مع دولتي المالي والنيجر، حيث أن هذه الخصوصية تتمتع بها كل الولايات الحدودية حيث ترجع مزاولة هذا النوع من النشاط إلى زمن قديم.

ويقل عدد الناشطين وهذا بسبب امتلاك بعض الأشخاص لتسجيلات تجارية دون النشاط والتي هي بصدد التصفية في إطار تطبيق القانون 04-08 المؤرخ في 17-08-2006 المتعلقة بممارسة الأنشطة التجارية.[2]

---

[1] حصيلة نشاط مديرية التجارة لولاية إدرار، سنة ، 2006 ، الصادرة عن مديرية التجارة لولاية ادرار،وزارة التجارة الجزائرية،عدد 03، جانفي، 2007، ص 23.

[2] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد 48- الصادرة بتاريخ 24-08-2008، ص 08.

وإذا نظرنا إلى المدينة من خلال حصيلة النشاط التجاري للمديرية نجد تجارة المواد الغذائية تحتل المرتبة الأولى بعدد يبلغ 220 محل. لتأتي بعدها تجارة التبغ والجرائد بقيمة 42 محل أما عن تجارة الخضر والفواكه فتأتي في المرتبة الثالثة بعد 32 محل.

كما توجد بالمدينة محلات الصياغة، الجزارة، والمخابز إضافة إلى محلات مواد البناء والعقاقير والخردوات وهناك محلات الأشرطة السمعية البصرية.والجدول التالي يوضح توزيع فروع التجارة حسب عدد المحلات[1].

فروع التجارة					
التجارة الغذائية	**العدد**	**تجارة اللوازم المنزلية**	**العدد**	**تجارة أخرى**	**العدد**
المواد الغذائية	72	العقاقير	13	العطارة	07
الجزارة	24	التجارة	17	الألبسة والأحذية	32
المثلجات	06	الزجاجي	5	صياغ	10
المخبزة والحلويات	14	أدوات الترخيص	6	التبغ والجرائد	42
الخضر والفواكه	32	الكهرومنزلية	9	النظارات الطبية	05
		قطع الغيار	28	بيع الأشرطة	07
				مكتبات	13
المجموع	145	المجموع	78	المجموع	116

وما يميز النشاط التجاري أنه متمركز بصفة كبيرة في وسط المدينة.

ب- **الخدمات:** تشغل الخدمات بمدينة أدرار 249 محل تترأسها محلات المقاهي بـــ 42 محل. ثم المطاعم بـــ 31 تليها أكشاك متعددة الخدمات بـــ 26 محل. وتشكل محلات الحرف عدد لا بأس به ويتمثل في محلات الصناعات التقليدية والتلحيم وغيرها. حيث أن الخدمات بأدرار تتميز بالباسطة مرتكزة في وسط المدينة. وهي نقص تعاني منه الأحياء الأخرى باستثناء

[1] حصيلة نشاط مديرية التجارة لولاية إدرار خلال 2008، مرجع سابق ، ص12.

محلات الأكشاك التي يتميز بها كل الأحياء المدينة مما يؤدي بالتنقلات اليومية للسكان إلى مركز المدينة.

والجدول التالي يوضح توزيع أنواع الخدمات حسب عدد المحلات بالمدينة.

الخدمات					
الفردية	**العدد**	**الجماعية**	**العدد**	**أخري**	**العدد**
تصوير	08	المقاهي	42	صيدلي	12
خياط	13	مطاعم	31	طبيب	10
حلاق رجال	22	أكل خفيف	11	تصليح السيارات	13
حلاقة النساء	05	حمامات	07	تصليح أدوات كهر ومنزلية	04
تصليح الاحدية	04	أكشاك	26	صنع المفاتيح	03
تنظيف الملابس	05	قاعة العاب	05	لحام	17
تعليم السياقة	07			الحرفيين	09
المجموع	64	المجموع	122	المجموع	58

المصدر:حصيلة نشاط مديرية التجارة لولاية ادرار2007 ص 32.

يتبين لنا من خلال هذه الإحصائيات ومن خلال رأي المبحوث أن التجهيزات بالمدينة ناقصة في مختلف القطاعات مقارنة بالتزايد المستمر لعدد السكان وأكبر نسبة من التجهيزات الناقصة التجهيزات الثقافية، كالمكتبات ونوادي للشاب تليها التجهيزات الصحية، إذا أن المدينة لا تتوفر على حدائق عمومية وأماكن لتسلية الأطفال ونقص في التوزيع للمحلات التجارية في مختلف الأحياء بالمدينة.

سابعاً: أنماط المسكن بمدينة أدرار.

يقصد بالنمط تلك الصفات والاختلافات التي تميز مسكن عن آخر،فنمطه يحدد لنا أهم الملامح الرئيسية في مورفولوجية المدينة[1]، ويعكس أهم المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة كما يعد المرأة الحقيقية للواقع الاقتصادي والاجتماعي للمدينة وهو يتميز بعدة أنماط مختلفة أهمها.

[1] نورية سوالمية، الساكن السكن المحيط والممارسات و الثماثلات ، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجية،معهد علم الاجتماع ، جامعة وهران، 2002- صـ 36.

1- نمط المساكن التقليدية "حوش":

يتواجد هذا النمط في مركز المدينة وفي الأحياء المجاورة كحي أولاد وانقال أولاد علي ،القصبة، وهو نمط قد يتم من حيث مادة البناء يتميز بالبساطة يأخذ شكل الحوش علوه لا يتعدى الطابق الأول، حيث عرف هذا النمط بعض التغيرات والتحولات المتمثلة في الترميمات لإعطائه صبغة عصرية وللحفاظ على هذا النمط في المنطقة.

2- نمط المساكن الفردية:

هذا النمط جديد بمدينة أدرار يرجع إلى المرحلة الممتدة 1990 و2000 يتميز بهندسة عصرية "نمط غربي" وهو عبارة عن مجموعة شقق متراصة لها مدخل خارجي خاص. وهو منتشر في أحياء المدينة بعضها أنشأتها الدولة وبعضها للقطاع الخاص.

3- نمط المساكن شبه الجماعية:

هذه المساكن عبارة عن بنيات تحتوي كل منها على أكثر من مسكن تشترك العائلات في مدخل واحد علوها لا يتعدى الطابقين. تتواجد في حي 103 وحي 137 بمركز المدينة حيث يرجع تاريخها إلى 1990 ظهر هذا النمط نتيجة أزمة سكن شاهدتها المدينة خلال هذه الفترة ونتيجة للتزوج الريفي نحو المدينة.

4- نمط الفيلات:

وهو ذلك النمط السكني الحديث ذو الطابع الغربي يتميز بمنظر خارجي جميل وحديث عند المدخل. كما نجد تنوع في مواد البناء ويتكون من طابق وطابقين وهذا النمط منتشر في الأحياء الجديدة بالمدينة كحي عمر بن عبد العزيز. حي الاستقلال- المدينة الجديدة تيليلان وحي عيسات أيدير وانعدامه في مركز المدينة كحي 07 أكتوبر.

فالحي المدروس هو عبارة عن مجموعة من البنايات أو سلسلة من التجمعات السكنية تحمل طابع عمرانياً حضرياً.وهو ما يشير إليه عبدالمالك صياد"أن المساكن العصرية تمثل جزءا من نظام يفرض نفسه على ساكنيه تبني نمط حياة يحمله مجموعة التمثلات وأشكال السلوك[1] وتتميز بهندسة عصرية ذات نمط واحد من حيث الشكل الخارجي. لكنه مختلف من

[1] SAYAD A ,les effets du relogement, revue des sciences social panorama ,spécial habitat , n04/5,octobre/novembre,1980,alger,p11.

حيث الهندسة الداخلية نتيجة لتعديلات التي يجريها الساكن فعدد الغرف في المخطط الأصلي يتكون من غرفتين ولكن بعد التعديلات والتغيرات التي يجريها الساكن على حساب هويته وثقافته ويقوم باستغلال الفناء لزيادة غرفة أو غرفتين بنسب متفاوت.

خلاصـــــة

إن دراستنا للنمو الحضري لمدينة أدرار أعطانا نظرة شاملة على نشأة وتطور المجمعة الحضرية للمدينة، إذ يرجع سبب ظهورها إلى تزامن الحضارات التي مرت بها المنطقة وخاصة الحضارة البربرية التي كان لها دور في تأسيس المدينة، حيث يعتبر البربر الشريحة ألأولى التي سكنت المنطقة، وباعتبار المنطقة محطة للقوافل التجارية القادمة من المغرب المتجهة نحو السودان الغربي جعلها تكتسب وظيفة تجارية، كما أن للاستعمار الفرنسي دور في بناء أول مباني بنمط حضري وكانت مخصصة لإقامة الضباط الفرنسيين والطبقة التي كانت تعمل لصالحهم، و بعد الاستقلال عرفت المدينة حراك سكاني من القصور المجاورة .

ومن خلال التقسيم الإداري سنة1974 أرتقت أدرار كولاية زاد توسعها لما تتميز به من موقع حدودي واكتشاف النفط بها. ازداد عدد السكان نتيجة للحركة السكانية التي شاهدتها من قصور ها والمدن المختلفة من الوطن.

فنمو المدينة وتوسعها تدرج من مستوطنة صغيرة تعتبر هي النواة " للمدينة القديمة " في أول إنشائها ، ثم توسعت عمرانيا حتى وصلت إلى الطريق الوطني رقم 06 ، فصارت أحياء عيسات أيدير، عمر بن عبد العزيز ، تيليلان حي 140مسكن جزء من المدينة ثم استمر التوسع بحيث وصل إلى قصر تيليلان، فصارت أحياء أدرار الجديدة التي كانت في السابق منفصلة جزءاً من هذا الامتداد الحضري. وأهم ما يميز العمران بمدينة أدرار احتفاظها بالنمط العمراني التقليدي القديم الذي يميزها عن باقي المدن الجزائرية الأخرى. وبفضل السياسات السكنية الجديدة أدت إلى ظهور نمط المساكن الفردية الجاهزة، بالإضافة الى ظهور نمط العمارة ذات الطابقين وبالضبط في حي 103 الذي يقع في وسط المدينة وهي اليوم شبه مهجورة لأن نمطها لا يتلاءم مع ثقافة المنطقة رغم أنها كانت كحل لأزمة سكن خلال سنة 1980.وتجمع مدينة أدرار طابعا ثنائيا في مظهرها يجمع بين القديم والحديث. فإذا كانت القصور ذات طابع قديم فإن الأحياء الجديدة هي في طابعها وتركيبها وتوسعها ذات طابع حديث .فالأحياء القديمة تتسم

بمنازلها المتلاصقة ذات الطابق الواحد أو الطابقين، وبشوارعها وأزقتها الضيقة وأسواقها الشعبية المسقوفة مثل سوق بودة ، وسوق الدينار .

أما من حيث التوسع واتجاهات النمو، فهو يسير في اتجاهين رئيسيين هما الاتجاه الشمالي الشرقي، والجنوبي الشرقي نتيجة لوجود عدة عراقيل كوجود البساتين والمزارع القديمة من جهة الجنوب الغربي، أما شكل المدينة فيأخذ شكلا رباعيا في امتدادها على هيئة دائرة، ويستند تركيب مخطط المدينة إلى نمط متحد المراكز، حيث يعتبر قلب المدينة هو مركزها.

كما ساهم النمط السكني الحديث في إضعاف العلاقات الاجتماعية لصغر مساحتها وعدم القدرة على استيعاب عدد كبير من الأقارب، كما في البيت العربي القديم، الذي كان يجمع بين جدرانه عدة أسر، وأنه ملتقى الأقارب، وخاصة في المناسبات والأعياد لسعة مساحتها في حين أصبح الضيف عبئا ثقيلاً على ساكني المدينة حتى وإن كان من الأقارب المقربين .

الفصل الخامس السكان والفضاء السكني.

مقدمة

أولا: الخصائص الاجتماعية لسكان الحي.

ثانيا: خصائص الفضاءات السكنية

ثالثا: التغيرات والتعديلات على المسكن.

مقدمة

شغلت العلاقة بين الانسان والمسكن كأحد أشكال البيئة المبنية للعديد من الباحثين والمفكرين في محاولة تفسير الشكل الذي تكون عليه هذه العلاقة، والكشف عن طبيعة التأثير المتبادل. فالعلاقات المعنوية بين الأشياء الجامدة وتأثيرها في كافة الأفعال والأحوال الإنسانية، وتفسح المجال لإدراك المكان ليس فقط بصفة النظرة المادية المجردة، وإنما ايضاً كامتداد للأحوال الإنسانية التي تجعل من هذا الفراغ المجرد الثابت مكاناً ذا طبيعة متلونة متحولة .[1]

وإذا كان مخطط المدينة يعبر بشكل من الأشكال عن تاريخها،[2] فإن المسكن من حيث شكله الهندسي والمواد المستعملة في بنائه تعكس الوضعية الاجتماعية لساكنيه. كما تعتبر الخصائص الاجتماعية للسكان عاملاً مهماً في تفهم العلاقة المتبادلة بين الساكن والفضاء السكني وتهيئته حسب هويته وقدرته الاقتصادية وبما يتناسب مع حجم الأسرة.

فتصميم الفضاء السكني يأخذ بعدا غير محدد. فالفضاء في حد ذاته ليس هدفا، والإنسان ليس مادة لشغل الفضاء بالمعنى الذي تشغل به المادة حيزاً فراغياً في الطبيعة . بل والواقع أنه بمجرد أن يشغل الإنسان أي فراغ سكني تتولد لديه علاقة شعورية يصعب تعريفها بسبب تعدد وتداخل الأبعاد والمتغيرات التي تحكمها، إلا أنه وبفضلها يصير الفضاء قادراً على ان يوحى بمشاعر متنوعة كالصداقة والمواطنة، والخصوصية، الحب أو الكراهية، الخوف أو الأمان ، الدفء أو البرودة ، والانطلاق أو التقييد . [3]

وتوفير البيئة العمرانية المناسبة يحتاج إلى تفاعل المخطط والمصمم والمستفيد فلكل واحد منهما وجهة نظر معينة وجميعها تصب في توفير المكان الملائم للسكان وفق متغيرات بيئية وطبيعية واجتماعية واقتصادية وعمرانية مستمدة من الواقع الحقيقي لكل منطقة، وعدم الاعتماد على المخططات والتصاميم المستوردة التي لا تتوافق في كثير من الاحيان مع البيئة، لذا تتحول الى وباء على الانسان .

---

[1] سامر عكاش ، تنظيم العمارة وتجربة الحياة اليومية ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، العدد(247) ، 1999، ص 106 .

[2] محمد حمداوي ، مجلة إنسانيات، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي، مركز البحوث والدراسات الانثروبولوجيا وهران. العدد السابع 2001 صـ 53.

[3] نظيرأبوعبيد، المشهد المكاني كمفهوم سلوكي بيئي في تحليل التواصل مابين العمارة والمجتمع ، مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ،العدد(248)، 1999، ص 132.

ومثال على ذلك المخططات والتصاميم الغربية التي صممت بما يتلاءم وطبيعة المناخ الأوروبي البارد عموما وحياتهم الاجتماعية، وعندما نقلت الى المنطقة العربية الحارة وضعت الانسان في مأزق وجابهته مشاكل كثيرة لعدم ملائمتها بيئيا واجتماعيا، فالإنسان العربي كان يعيش في بيئة مفتوحة، الصحراء، والريف والبيت العربي القديم ذو المساحة الواسعة مع وجود فناء في وسطه يعمل على تحسين البيئة، فضلا عن الاستقلالية عن بقية المساكن وانه مفتوح إلى الداخل، لذا يتحرك أفراد العائلة في داخله بحرية تامة.

ومما زاد في المشكلة طبيعة ثقافة المجتمع ، فعندما يسكن الحضر أفراد غير متحضرين تحدث مشاكل كثيرة بسبب سوء تصرفات البعض بما لا ينسجم والعرف الاجتماعي والتقاليد السائدة في المجتمع الحضري وخاصة من قبل الشباب والأطفال، فينتج عن ذلك علاقات غير طيبة بين السكان فضلا عن العبث بأجهزة الخدمات المختلفة فتقلل من كفاءتها. وانطلاقا من كل هذه الجوانب يمكن فهم العلاقة بين الساكن والمسكن وذلك من خلال معرفة مدى تكيفه مع التصميم الغريب عن ثقافته ونمط عيشه، وما مدى قدرته على تكييف هذه المساكن لتلبية حاجياته الاساسية .

أولاً: الخصائص الاجتماعية الثقافية لسكان حي"أحمد دراية":

1-**لمحة وجيزة عن الحي:** يقع الحي في الشمال الشرقي من ولاية أدرار، يحده شمالاً حي 50 مسكن ومؤسسة إعادة التربية، ومن الغرب الطريق الوطني رقم 06، ومن الشرق الطريق البلدي- أدرار تيليلان وساحة عمومية، ومن الجنوب حي 20أوت(أغسطس).

أنشئ الحي عام 2000،ويشمل 140مسكنًا عبارة عن مجموعة شقق متراصة متشابهة بكل منها غرفتان ومطبخ وفناء (حوش) واسع وتتميز جميعها باللون الأحمر من الخارج. تشبه المباني الحضرية الأوروبية. وحسب "بييرلابا" يلائم نوعًا من العلاقات الأسرية.[1] إذ يسكنها الفئات العمرية الشبابية من حديثي الزواج، كلهم يعملون في قطاعات رسمية ومن ذوي المستوى التعليمي العالي، حيث بلغت نسبة النساء العاملات في القطاع الرسمي حوالي 38.33%،(أي 23 من 60)، ولأن الحي حديث النشأة نجد فيه البنية التحتية غير كاملة، المرافق او المباني ما عدا المدرسة الابتدائية، وروضة واحدة، ومحلات المواد الغذائية وخدمة الهاتف، المياه الصالحة للشرب، والكهرباء، ولا يزال ينقصه مركز بريد، والمستشفى، والسوق... الخ،وهي مرافق ضرورية في الحي.

2-الموطن الأصلي للسكان: ويقصد به البلد الأصلي لرب كل عائلة، وقد شهدت المدينة حركة إسكانية كبيرة لما تنقل الريفيون إلى المدينة بل هناك مسار آخر متمثل في تنقل الأفراد من مختلف المدن الأخرى من الوطن.

يشمل الحي المشار إليه الفئات العمرية الشبابية بين 23- 45 سنة، كما يضم التباين في الموطن الأصلي للسكان، فهم قادمون من ولايات متعددة ليقطنوا مساكن هذا الحي وهي مساكن يقطنها موظفون عاملون وأساتذة جاؤوا من خارج المدينة، وأيضا سكان البلديات والقصور إلى جانب العدد القليل من مدينة أدرار نفسها.

وتم اختيار العينة المدروسة العينة المدروسة على أساس الأصل الجغرافي بالشكل التالي: 35 من أصل ريفي و 25 من أصل حضري و أغلبهم من الغرب الجزائري، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[2].

---

(1) MICHAEL PACIONE , urban geography, a global perspective, routedge, London , New york,2001،p46.

(2) : المصدر: تحقيق ميداني يناير2009

أصل حضري		أصل ريفي	
الولايات	**العدد**	**الولايات**	**العدد**
أدرار	04	رقان	02
الشلف	03	بودة	01
عين تموشنت	04	المنصورية	01
وهران	02	أدغا	01
بلعباس	03	تيميمون	02
الأغواط	02	تسابيت	01
سعيدة	03	علبزان	05
بشار	02	الشلف	03
لبليدة	02	الأغواط	05
		عين الصفراء	04
		وهران	03
		سعيدة	04
		معسكر	03
المجموع	25	المجموع	35

الموطن الأصلي للأسر قبل قدومها إلى الحي يكشف من معرفة كيف تنعكس ثقافتهم وهويتهم على حياتهم الخاصة في تصرفاتهم والتقاليد والحياة العائلية والأسرية وسياسة الإنجاب المتبعة والنظرة إلى الذات وإلى الأخرين[1]، وكيف ينعكس ذلك على الفضاء الذي يسكنونه.

ومن خلال المقابلات مع عينة البحث اتضح أن أغلب إقامتهم السابقة ذات نمط جمعهم حوش "عائلة ممتدة" خاصة الذين هم من أصل ريفي. وأنهم لم يتعودوا على المسكن الفردي والحضريون منهم من أقيم في مسكن بنفس النمط قبل التحاقهم بالمسكن الحالي وأن أغلب الأسر تعدت مدة إقامتهم بالحي 05 سنوات، وهي مدة كافية لتكيفهم مع مساكنهم الحالية،

[1] محمد عباس إبراهيم، التنمية والعشوائيات الحضرية. دار المعرفة الجامعية 2008 صـ 208.

الأمر الذي يجعلهم يحاولون باستمرار تهيئتها وتنظيمها حسب هويتهم وثقافتهم وقدراتهم الاقتصادية الماضية والحالية.

3-**المستوى التعليمي:** إن ثقافة وهوية السكان تختلف حسب مستواهم التعليمي الذي ينعكس بالطبع على تصرفاتهم وتنظيمهم للفضاء السكني في تجهيزه وكيفية قيام علاقات الجوار فيما بينهم في البيئة الجديدة.

وبديهي فإن للمستوى التعليمي لأرباب مختلف الأسر تأثيراً مباشراً على الحياة الاجتماعية والمهنية الذي يبرز من خلال تهيئة وتجهيز الفضاء السكني حسب هويته وثقافته.

والجدول التالي يوضح المستوى التعليمي لأرباب الأسرة حسب العينة المدروسة:[1].

المستوى التعليمي	الأب	النسبة%	الأم	النسبة %
أمي	0	0	02	%3.33
ابتدائي	02	%3.33	07	%16.66
متوسط	08	%13.33	10	%16.66
ثانوي	15	%25	17	%28.33
جامعي	29	%48.33	18	%30
دراسات عليا	06	%10	03	%5
المجموع	60	%100	60	%100

من الجدول يتضح أن أغلب الآباء يتمتعون بمستوى تعليمي ثانوي وجامعي ودراسات العليا أما الأمهات فهناك نسبة 3.33% مستواهن دون الابتدائي(أميات) ثم إن هذا الحي مخصص للعمال المشتغلين بالقطاعات الحكومية وأعمال رسمية مع وجود عدد قليل منهم يشتغلون في القطاع الخاص مما يؤدي إلى الكسب وارتفاع المستوى الاقتصادي لديهم مما يمكنهم من تهيئة وتجهيز المسكن المريح وتحسين حالته.

4-**الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للسكان:**إن معرفة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للسكان يتطلب منا أن نأخذ بعين الاعتبار الرتب الاجتماعية المهنية للسكان (موظف قطاع خاص).

[1] المصدر: تحقيق ميداني ديسمبر 2008.

أن الحالة الاقتصادية الاجتماعية للأسرة تؤثر على شكل المسكن وطبيعته من تباين أشكال المسكن ونوعيته داخل الحي خاصة تعديلاته الداخلية. ويمتد ذلك إلى ما يشتمل عليه من الخدمات والتسهيلات بالإضافة إلى محتوياته من الأثاث والأجهزة وغيرها حيث يتوقف اختيار المسكن وطريقة إعداده بدخل الأسرة وهو العامل الأساسي الذي يحدد أولوياتها في الاتفاق لتحسين حالته الطبيعية بينما يؤدي سوء الحالة الاقتصادية إلى توجيه الإنفاق بصفة أساسية نحو المأكل والملبس[1]

ولما كان المسكن يظهر القالب المادي للأسرة، لهدا فإن الأسرة تعتني إلى حد كبير بمحتويات الفضاء السكني وتشكيله.

"ولعل أسوأ تأثيرات الإسكان الرديء في أي مدينة هو إفساد الأخلاق والمعنويات وما ينتج عنه من انخفاض قوة الإنتاج لنسبة كبيرة من السكان"[2]وعلى العكس فإن أسباب الراحة ومقابلة الاحتياجات الاجتماعية والنفسية ينعكس بصورة إيجابية على أفراد الأسرة.

فالمساكن والمباني بشكل عام تعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي للسكان. لأن المساكن والمباني العامة والساحات والطرق فضلاً عما يرتديه الناس من ملابس. وكذلك وسائل المواصلات المختلفة وأساليب تنظيم المرور واحترامه. وكافة مظاهر الحياة اليومية تعكس جميعها إلى حد كبير واقع الذين يعيشون داخل هذه المساكن [3].

---

[1] يوسف السابيبي، مشاكل الإسكان في المدن الإسلامية، في منظمة العواصم والمدن الإسلامية، ندوة انقرة 16- 25 يوليو. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية القاهرة ،1986 ، صـ 38.

[2] السيد عبد العاطي السيد. دراسات في علم الاجتماع الحضري، مرجع سابق صـ 239- 240.

[3] ميلاد حنا، الإسكان والمصيدة، المشكلة والحل دار المستقبل العربي طـ الأولى ،1988 ،صـ 75.

والجدول التالي يوضح الدخل الشهري(العملة بالدينار الجزائري) لأسر العينة المختارة [1]

الدخل / العينة	7 آلاف إلى 15 ألف	16 ألف إلى 25 ألف	26 ألف إلى 35 ألف	المجموع
موظف من الدرجة الأولى	/	08	18	26
موظف من الدرجة الثانية	/	06	05	11
موظف عادي	08	10	/	18
عامل حر	03	02	/	05
متقاعد	/	/	/	/
المجموع %	**11**	**26**	**23**	**60**
	%18.33	**%43.33**	**%38.33**	**%100**

من خلال معطيات الجدول أن معظم الأباء في العينة المدروسة من فئات مهنية عالية حيث تقدر نسبتهم 43.33% من مجموع العينة والدخل الشهري بين 16 ألف إلى 25 ألفاً واتضح من خلال البحث الميداني أن نسبة قليلة من الأمهات لا يعملن ونسبة كبيرة موظفات بقطاع حكومي هذا ماً يعكسه بشكل أو بأخر ارتفاع المستوى المادي لأغلب الأسر.

وهكذا تبقى المهنة (موظف–عامل) تعتبر عاملاً أساسياً للحكم على معرفة المستوى المعيشي للأسر، ومدى إمكانيتها في تحسين وتجهيز الفضاء السكني حسب القدرات الاقتصادية للساكن.

5–التركيبة الأسرية: ويقصد بها حجم الأسرة، نووية أم ممتدة التي لها تأثير بالغ على توزيع الغرف في السكن'[2] فالأسر بالحي المدروس في مجملها أسر نووية أي تتكون من زوج وزوجة وأطفال ويتراوح عدد أفراد الأسرة الواحدة ما بين 3 إلى 06 أفراد

[1] المصدر: تحقيق ميداني ديسمبر 2008.

[2] علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية 1988 صـــ 194.

كما يوضحه الجدول التالي[1]

عدد أفراد الأسرة	التكرارات
2	19
3	18
4	12
5	8
6	03
المجموع	60

أن هذا الحي مخصص للموظفين فمجمل العائلات التي تسكنه من الفئات العمرية الشبابية المتزوجين حديثاً. و المسكن يحتوي على غرفتين وحمام ومطبخ وفناء أي مخصصة للأسرة النواوية، فلا يسمح لإقامة العائلات الممتدة إلا إذا قامت باستغلال الفناء الذي هو عبارة عن مساحة واسعة غير مسقفة واستغلاله، وأغلب سكان الحي قادمون من الولايات المختلفة من الوطن طلباً للعمل. فلا ينتقل معهم أفراد عائلاتهم الباقون إلا نادراً. كما اتضح أن نصف هذه السكنات في فصل الصيف مغلقة. نتيجة لارتفاع درجة الحرارة في المدينة وتضطر معظم العائلات إلى السفر إلى المناطق الشمالية حيث الطقس المقبول.

كما أن طبيعة الأسرة وتنظيمها العائلي يرتبط بحجم المسكن ,وهندسته الداخلية فاتساع المسكن ارتبط بشكل الأسرة الممتدة فهي أسرة كبيرة العدد فتحتاج إلى فضاء سكني كبير لتعدد أنشطتها داخل المسكن. كما يرتبط التخطيط الداخلي للمسكن وتقسيمه ليلائم الفوارق في السن والنوع مثل عملية الفصل بين الأبناء الذكور والإناث البالغين داخل المسكن والفصل بين مجتمع الرجال ومجتمع النساء، و بتقسيم المسكن إلى جزئين منفصلين، كما في حالة المجتمعات الإسلامية[2].

ويتأثر المسكن من حيث الشكل والحجم والترتيب أيضاً بما يطرأ على الأسرة من تغيير فيعدد ساكنه نتيجة لإضافة أعضاء جدد أو تنوع أو تجدد شئ من احتياجات الأسرة من هذه الوحدة المعيشية. فالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية على سبيل المثال ربما تؤدي إلى زيادة تطلعات الأسرة واحتياجاتها.

وهكذا تبرز أهمية التعرف على طبيعة وشكل الأسرة. والأنشطة المختلفة لها باعتبارها– أي الأسرة هي التي تساهم في شكل المسكن ومرافقه.

---

[1] تحقيق ميداني ديسمبر 2008

[2] LEDRUT-R- Socialagie urbain,Paris- puf- 1968 p:106.

ثانيا- خصائص الفضاءات السكنية:

يقصد بخصائص الفضاءات السكنية أنماط المسكن وحجمه إضافة إلى الوضعية القانونية للمسكن وحالته ومدى احتوائه على التجهيزات الضرورية.فلهذه العوامل تأثيرات على كيفية تنظيم وتعديل المسكن مستقبلاً حسب الثقافة والقدرة الاقتصادية للساكن،ورغباته المتطورة.

مفهوم الفضاء السكني: يقصد بالفضاء السكني عموماً المسكن أو البناء أو العمران وهو عبارة عن وجود مادي لما يحتويه من أبواب نوافذ وجدران. والمسكن كما يراه "باشلار" زاويتا وركناً في العالم، فهو المكان الوحيد الذي يعتبره الإنسان ملكه"[1] ويتصرف داخله بكل حرية فكما يصفه "شومباردولو" بالمكان المضمون لدى الجماعة التي تسكنه يوفر لهم عديداً من الحاجيات والرغبات "[2] ، ويحدده عبد القادر القصير على أنه "البناء الذي يأوى إليه الإنسان ويشتمل هذا البناء على الضروريات والتسهيلات والتجهيزات والأدوات والأجهزة التي يحتاجها أو يرغبها الفرد.[3] فالمسكن ليس بالشيء المادي المخطط فنياً وتقنيا فقط، بل هو أداة نفعية تخدم متطلبات الحياة اليومية لسكانها من أجل تحقيق الراحة والصحة البدنية، والعقلية لهم والسعادة الاجتماعية للأسرة.

والفضاء السكني من الناحية الانثروبولوجية إنتاج اجتماعي وجزء من الحياة الاجتماعية فالفضاء "يتجلى كنموذج إبراز أو تعبير عن العلاقة بين الساكن والفضاء السكني ، ويجسد خصوصية وهوية الساكن. هذا ما أكده "الاستادحجيج الجنيد"حيث يرى أن الفضاء السكني "لا يعبر فقط عن وظيفة بيولوجية أي مجرد الحماية بل هو كيان اجتماعي،[4]

من الواضح أن الفضاء السكني هو شكل تنظيمي توظيفي من طرف الساكن، ونتيجة لهويته وثقافته، فهو عبارة عن مؤسسة مشكلة من مجموعة من التصورات والتأملات للأبنية، كما أن الممارسات والتصرفات داخل الفضاء تتصل بالأساطير الإيديولوجية وبثقافة وهوية الساكن.

---

(1) BACHELARD. G. la poétique de lés pace, Paris. Puf, 1981, p:25.

(2) CHOMBART. DELAUWE. , Pour une sociologies des aspiration, OP CIT p: 114.

(3) عبد القادر القصير أحياء الصفيح، دار النهضة العربية، بيروت 1998، صـــ 139

(4) HADJIDJ E, Urbanifiction et appropriation de l'espace le cas de la ville d'Oran thèse de doctorat d'état de sociologie , tome2, Université d`Oran: 2001 P. 403.

- **أنماط المسكن بالحي:** إن المساكن تختلف حسب شكلها الخارجي والداخلي فمنها ما هي مساكن جماعية حديثة كالعمارات أو جماعية قديمة، وهي بنايات من طابق أو طابقين مورثة عن الاستعمار.[1] أو مساكن تقليدية (حوش) أو فيلات وهي مساكن فخمة أو مساكن فردية حديثة مستقلة عن بعضها البعض وهي ذات طابع حديث ففي الحي الذي نحن بصدد دراسته لا يوجد سوى نوع واحد وهو نمط فردي حديث .

وفي حي "أحمد دراية" نجد كل المساكن ذات نسق واحد ونمط عمراني واحد نجدها مبنية من طرف الدولة في إطار السكنات الوظيفية وهي مساكن فردية (كل مسكن له مدخل مستقل عن الآخر) وذات طابع حديث أما الأنواع الأخرى كما يوضح الجدول لا وجود لها في الحي، وإن كانت منتشرة في الأحياء الأخرى من الولاية وما يميز سكنات هذا الحي أنها مبنية بشكل منظم "مخططة" نتيجة لحداثتها وقربها من مركز المدينة.

- **مادة البناء:** ويقصد بها المادة المستعملة في بناء المساكن هل هي مواد محلية تقليدية (الطوب المصنوع من الطين أو الحجارة) أو مواد أخرى متمثلة في (الباربا أو الآجر) "الطوب الأحمر" ومن خلال مادة البناء نتعرف على حالة المسكن داخل الحي المدروس وحتى نوعيته فخلال البحث الميداني وحسب ما أدلى به بعض المبحوثين "هذه المساكن على حساب ما رأيت ان الحائط مبنى بالباربا–السيما، و أنا قمت ببنائه "بالآجر" الطوب الأحمر المقابلة رقم (039).

فحي "أحمد دراية" حي حديث لذلك فإن مادة بناء مساكنه هي الباربا والأسمنت المسلح وبما أنه مبني من طرف الدولة فإن مادة بنائه موحدة "الباربا"، كما يوجد عدد من الغرف مبنية "بالآجر" وخلال التعديلات التي يقوم بها الساكن في مسكنه فمنهم من يضيف غرف في الفناء أو تغير الحمام عن مكان إلى أخر. فيقول المبحوث المقابلة رقم (27) "قمت ببناء الصور الخارجي كما تراه بالآجر. سعر غالي معليش للمنظر الخارجي فنجد كل السكنات خلال التعديلات التي يجريها الساكن يستعمل "طوب الآجر" عند إعادة بناء الجدار الخارجي أو للزيادة في طول الجدار، وذلك بغرض الحماية من السرقة، أو للحفاظ على حرمة المنزل تبعاً لطبيعة الفرد، وتطلعاته الثقافية والدينية.

- **الطبيعة القانونية للمسكن:** مساكن الحي مساكن وظيفية، تسكنها هذه الأسر ما دام أحد أفرادها يعمل في الدولة. ومن خلال إجراء المقابلات مع الساكنين اتضح لنا أن أغلب

---

[1] محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران دار المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2002، صـ 280

مساكن الحي المدروس هي في حالة ملكية خاصة لقاطنيه؛ لأن الدولة منحت لهم حق الملكية بعد تسديد المستحقات المحددة في عقد البيع، وهو ما يتضح من خلال المقابلة(رقم 42) "أنا لِستُ أدفعُ الإيجار و بعد ما أسدد مبلغ البيع أخد الملكية". أضف إلى ذلك أن البعض منها مستأجرة من طرف ملاكها الأصليين بعد أن انتقلوا إلى المسكن في أحياء أخرى فيقول المبحوث المقابلة رقم (01) " الدار ليست ملكي أنا مؤجرها على صاحبها لا أقدر أزيد ولا أغير فيها ".

هذه الطبيعة القانونية للمسكن تؤثر في ممارسات الساكن وتصرفاته داخل الفضاء السكني فتجعله إما أن يسعى إلى تحسينه أو تعتبر بنيته حسب ثقافته وقدرته الاقتصادية أو يتركه على حاله.

ومن التصريحات التي أكدت عدم اهتمام الساكن بمسكنه:

"أنا لا أقدر أغير في البيت سأرحل من أدرار باغي نغير لبلاد وليس لدي مين أين أصرف عليها" المقابلة رقم (10) وتصريح آخر لربت بيت: "أنا لا أعمل الحي لا يعجبني عندما أخد الملكية أبيع الدار".في المقابلة رقم (34).

من خلال هذه التصاريح نستخلص أن عدم التغير في بنية المسكن وتعديله راجع إلى عدم ملاءمة الساكن في معيشته وطبيعته وخاصة العائلات الشمالية التي هي تنوي مغادرة البلاد حتماَ يوماً ما.

كما نجد بعض الأسر من أفراد العينة تحاول باستمرار تعديل وتغيير في بنية المسكن. لكي يتلائم مع احتياجاتها ورغباتها ويتضح ذلك في هذه التصريحات.

"أنا قمت بتغيرات كبيرة على المسكن قمت ببناء غرفتين في الحوش "فناء" ليست عندي الملكية، وأنا لست أدفع الإيجار وزدت الفايونس للكوزنة والصال دوباً "Salle de bain" في المقابلة (رقم 16).

وتصريح آخر لسيدة موظفة "أنا عاجبتني هذا الدار بعد مازادوعندي الأولاد لابد أنزيد الغرف زدت غرفة أو بنية الحيط البرانى أو غيرت النوافد. في المقابلة رقم (24).

حيث يبقى أمل كل أسرة ورغبتها في تملك سكن خاص بها وهو عامل أساسي يجعل الساكن يقوم بتعديلات في المسكن لكي يتلاءم مع حياته. وهو هدفاً تسعى إلى تحقيقه كل أسرة بحثاً عن مزيد من الاستقرار.

– **حجم الفضاءات السكنية:** من خلاله يمكن معرفة مساحة المسكن وعدد غرفه التي تعتبر من العوامل التي توحي بتحديد ممارسات ،وتعديلات يجريها الساكن بفضائه السكني. كما تتحكم فيه هويته وتصوراته. ومن خلال المعاينة الميدانية وجدنا أن الفصاءات السكنية بالحي تنقسم إلى:

أ) **فضاء سكني ضيق:** يتكون من غرفتين تسكنه 29 أسرة من مجموع العينة المدروسة حيث إن هذا النوع من المسكن معظم ساكنيه غير راضين عنه لعدم تلائمه مع ثقافتهم وطبيعتهم خاصة العائلات الصحراوية، فشغلهم الوحيد هو توسيع المسكن حتى على حساب الحوش "الفناء" بإضافة غرفة أو غرفتين فالذي يحدد تنظيم الفضاء هو عامل المساحة، حيث إن كل السكنات بالحي تتراوح مساحتها 90م^2 إلى 120م^2 كما أن عامل ضيق المسكن هو الدافع على إجراء تعديلات وتغييرات في المسكن حتى يحقق حاجات، كما هو الحال بالنسبة للأسرة رقم (50) التي أحدثت بالفعل تغيرات شاملة على المسكن بسبب ضيقه وهذا ما نلاحظ أن الساكن قام بتحويل المطبخ من مكانه إلى أخر وقام بتوسع الحمام وزيادة حمام ثاني ،وهذا حسب رأي المبحوث حفاظ على حرمة البيت لأن المطبخ كان موجود عند مدخل المسكن هذا لا يتناسب مع هويته جاء ذلك على لسان رب الأسرة.في المقابلة رقم 013 من العينة المدروسة "تخطيط البيت لا يعجبني الضيق بزاف والحوش واسع،الكوزينة أمام الباب

ب) **فضاء سكني متوسط:** يتكون من ثلاثة إلى أربعة غرف. وهذا النوع من الفضاء يعد قليلاً بالحي، لأن كما أشرت أن مساكن هذا الحي قامت ببنائها الدولة فجعلت عدد الغرف والمساحة متساوية وقد وصل عدد الأسر التي تسكنه 16 أسرة. وهذا بعد التعديلات بزيادة الغرف ، واتضح أن 19 أسرة قامت بزيادة غرفتين أي عدد الغرف 03 وأما الأسر التي أضافت بعد التعديل غرفتين وصار عددها 04 وصل عددها 06 أسر كما يوضحه الجدول التالي:

توزيع العينة المدروسة حسب نوع الفضاء السكني.[1]

نوع القضاء السكني	قضاء سكني ضيق	قضاء سكني متوسط	
	02 غرف	03 غرف	04 غرف
التكرارات	36	18	06
المجموع	36	24	

وبالرغم من إجراء التعديلات على المسكن، إلا أن معظم ساكني الحي لازالوا يشكون من الضيق في الغرف رغم أتساع "الفناء" وتخطيطه لا يتماشى مع الأسرة التي تحافظ على كرامتها ويبقى حجم المسكن وتصميمه يتوقف على طبيعة وحجم الأسرة وسلوكيتها في الحياة، فالتصميم الجيد للمسكن لابد أن يراعى العلاقات الوظيفية من خلال تنظيم الفضاء وفقاً للاحتياجات الاجتماعية والسلوكية والنفسية لأفراد الأسرة.

- **تيبولوجية وحالة المسكن:** وهو معرفة مدى صلاحية المسكن للاستعمال، فتعتبر "دراسة تيبولوجية المسكن" محاولة تصنيفية من حيث صلاحيته للاستقرار فيه فحالة المسكن هي مرآة عاكسة للوضع الاجتماعي والاقتصادي لساكنيه كما تعبر بشكل واضح عن العلاقة الموجودة بين الساكن وفضائه السكني حسب تجسيده لهويته.

وكون الحي المدروس جديداً اعتمدت في تحليل على تصنيف المساكن حسب درجة الاعتناء بها والحالة الداخلية لها. كالسقف، البلاط، الأرضية، وكذا توفرها على التجهيزات الضرورية كالمطبخ والحمام.

وعليه تم تقسيم الفضاءات السكنية إلى ثلاثة أنواع كما يوضحه الجدول التالي[2]:

حالة المساكن	رديئة	متوسطة	جيدة
التكرارات	**02**	**16**	**42**

والمساكن الرديئة تلك المساكن التي هي في حالة لابد لها من التجديد، حيث لا تؤدي وظيفتها السكنية على أحسن وجه، ويلاحظ بها شروخ بالجدران والسطوح خاصة بالحمام،والمطبخ وكذلك عند مدخل المسكن، نتيجة بناءها المغشوش كما أدلى به احد السكان (في المقابلة رقم 06) "هذا الدار كمارك تشوف الحيط متفارق مع السطح أو هذا التشقق في

---

[1] المصدر: تحقيق ميداني ديسمبر 2008 .

[2] المصدر: تحقيق ميداني ديسمبر 2008 .

السطح من أول مرة أدخلنا وهي هكذا " وتتمثل عدد هذه الحالة الرديئة في مسكنين (2) ، مع ان معظمه جديدة النشأة،

أما عن المساكن المتوسطة والجيدة فوصل عددها إلى (58) مسكنا من مجموع العينة المدروسة،وكل أصحاب هذه المساكن من الرتب المهنية المرتفعة، وهم إطارات في الدولة، تتميز مساكنهم بوجود حديقة عند الباب ومداخل خاصة بها، وهو ما يتبن من خلال تهيئتها حسب ثقافتهم.

ومن هنا يجدر التطرق إلى أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف البنايات من حيث حالتها أولى الأسباب حسب الملاحظة الميدانية وحسب تصريح إحدى السيدات في المقابلة رقم (09) بأن اول الأسباب كان لإسراف في استعمال المياه داخل الفضاء حتى تسربت المياه إلى الجدران، وكذلك استعمال السطح لغسل الثياب والمفارش والسجاجيد نظراً لضيق الحمام، ليحدث تعفن وبالتالي أدي إلى تشقق السقف أما ثاني سبب لاختلاف البنايات فهو قلة الصيانة وعدم اهتمام السكان بمساكنهم من حيث الصيانة خاصة الأسر ذات المستوى المادي المحدود والتي لا تملك إمكانيات لتحسينه.

فالفضاءات السكنية بالحي تتميز بحالة جيدة لأنه حي جديد.ونتيجة للتحسينات المستمرة وبصفة دائمة يبقي الفضاء بحالة جيدة.

– **درجة تجهيز المسكن:** إن درجة تجهيز المساكن يعد من العوامل الدالة على المستوى المعيشي للسكان وهي مرآة عاكسة لهم لما تلعبه من دور هام في حياة الفرد اليومية.[1] كما أنها تؤثر في تصرفات الساكن داخل فضائه السكني. فكل أسرة تحاول أن تجعل من مسكنها فضاءً لائقاً يواكب الحياة العصرية تتوافر داخله أهم التجهيزات الضرورية للحياة.

تعد هذه التجهيزات المنزلية من أهم الضروريات اللازمة للمسكن الجيد، في وجودها ينتج استقرار كبير لحياة الساكن وراحته النفسية أما نقصها فهو يعود بالضرر الكبير على الفرد والمجتمع على السواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

والمياه النقية من بين هذه الضروريات تعتبر أساساً من المقومات الهامة لصحة البيئة.[2] وتعاني كثير من المدن في الجزائر من نقص المياه وخاصة المدن في الشمالية

---

[1] على فاعور. أفاق التحضر العربي. دراسات وأبحاث، نفس المرجع السابق، ص 251.

[2] علي فؤاد أحمد، مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة، صـــ 72.

المكتظة بالسكان، لذلك يلجأ السكان إلى شراء المياه. من أصحاب الصهاريج المتنقلة والتي يجهل السكان مصدرها ولكنهم مضطرون لشرائها دائماً.

أما الحي المدروس مجهز بالماء طوال اليوم لا ينقطع إلا نادراً في فصل الصيف ذلك لاشتهار المدينة بكفاية المياه الجوفية، أما الكهرباء والغاز فهما متوفران في كل قضاء سكني داخل الحي، وعن الهاتف فنجده لدى أغلب الأسر فامتلاكه أصبح من ضرورات الحياة اليومية، خاصة لأن أغلب الأسر تستعمله لاستغلال الانترنت.

أما آخر تجهيز والذي يعتبر بدوره ضرورياً داخل المسكن لأهميته الصحية فهو الحمام "douche"لا نجده متوافراً عند (09) أسر من العينة المدروسة رغم ضرورته الماسة وحتى إن وجدت "الحمامات" فهي غير مجهزة بالسخان كما أن أغلب الأسر تفضل الاستحمام في الحمامات العامة لاتساع حجمها وسخونتها خاصة في فصل الشتاء.

ثالثا: التغيرات والتعديلات على المسكن:

يرجع السبب في إجراء التغيرات والتعديلات على المسكن بعد استلامه إلى رغبة في زيادة الانتفاع به ومعالجة أوجه النقص، سواءً في عدد الغرف أو المرافق أو جماليات المبنى حتى يلبي احتياجات الأسرة ويحقق أمالها في مقر تقضي فيه الأسرة معظم وقتها. وكلما قلت نسبة التعديلات أو تأخرت بعض الوقت كلما كان ذلك دليلاً على نجاح المشروع وحسن إنجازه والعكس كلما تمت تعديلات كبيرة وكانت هذه التعديلات في بداية استلام المسكن كلما دل ذلك على قصور المشروع وعيوبه وعدم ملاءمته .

وفي البحث الذي قامت به وزارة الإسكان والشئون الاجتماعية عام 1993 عن إسكان ذوي الدخل المحدود ثبت أن 75% من مساكن العينة المقصودة بالدراسة أجرى عليها المستفيدون بها تعديلات وأن 65% منهم ادخلوا التعديلات في السنة الأولى من استلامهم البيت. وأن 60% ممن أدخلوا التعديلات يرغبون في إدخال تعديلات أخرى جديدة ، وأن 70%ممن أجرو التعديلات كان هدفهم التوسع في المسكن للاستعمال الشخصي.[1]

ونسبة من أرادوا تجميل المسكن هي (26%) والاستغلال بقصد الإيجار هي (7%) وذلك يعني أن معظم التعديلات 70% ضرورية للأسرة. وكان يجب أن تتوفر في المسكن منذ إنشائه من قبل الجهات المختصة الرسمية وقبل تسليمها.

---

[1] محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، "دراسة سوسيو انثروبولوجية في التغير الاجتماعي" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.ص57.

كما تعتبر التغيرات على المسكن وإعادة تنظيم هذا الفضاء السكني هي شكل من المقاومة وعدم تقبل الساكن لهذا الفضاء السكني بحالته الأولى، او عدم تأقلمه معه مما يؤدي ذلك إلى الدخول في أزمة تملك المجال. وهي تشير إلى عدم التوازن بين الفضاء المبني والمعاش فيه . كما أن المجتمع الجزائري في الأصل يريد تصميم فضائه السكني حسب رغبته وهويته بينما المجتمعات العربية تركز على تصميمات المهندسين المعماريين على حسب قول "حسن فتحي" إن أفضل ما يمكن أن يقدمه المسيرون في خدمة شعوبهم هو تركهم يؤسسون نماذجهم السكنية حسب رغباتهم.[1]

وانطلاقاً من هذه المقولة نحاول التطرق إلى التركيبة الداخلية للمسكن فحسب رأى "بوشانين" "Bouchanine" إن هذه التحولات داخل الفضاء السكني ناتجة إما على محاولة توسعته أو حمايته باستخدام الفضاء المجاور[2]. كما يعبر التغيير في بنية المسكن عن عدم تأقلم المسكن مع ثقافة المساكن. والهدف من هذه التغيرات هو الحفاظ على حرمة الأسرة وحمايتها من العالم الخارجي، وهو دليل على عدم تكيف احتياجات الفرد مع المسكن. كما أكده. "بونيتي " Bounetti" "أن التغيرات في بنية المسكن تدل على أزمة ملكية الفضاء وعدم تكيف الفضاء المشيد "bâti" مع الفضاء المعاش "Vecu".[3]

ويمكن تعريف التعديلات على المسكن: بأنها التدخلات التي مست الفضاء السكني دون تغيير تركيبته وبنيته الداخلية أوهي المساهمة في تحسين حالة ترميمه وصيانته مع إضافة بعض التجهيزات الضرورية داخله.[4]

والتعديلات داخل المسكن ضرورية. خاصة إذا كان نموذج المسكن لا يوافق طريقة المعيشة فتعجز الأسرة من القيام بوظائفها الأساسية، ويتم تقسيم الفضاء السكني بين مجال للرجال وآخر للنساء والأطفال. ومجال مخصص للنوم والآخر للأكل والجلوس ... الخ.لأنه ناتج عن رغبات وثقافة الساكن نفسه. إلا أنه يلجأ إلى استعمال المهارات الفنية والمساهمات المادية والرمزية لإعطاء شكل وتأهيل الفضاء. [5]

---

[1] عبدا لرءوف عبد العزيز الجرداوي ،الإسكان في الكويت مطابع دار الخلود ، الطبعة الأولى1999،ص212.

[2] NAVEZ –BOUCHANINE F. Habiter la ville marocaine, l'harmattan, Paris,1997 p: 75.

[3] MICHAEL PACIONE , urbain geography, a global perspective , routedge, londn , New York,2001.p33.

[4] سوالمية نورية، الساكن ،السكن المحيط والممارسات، مرجع سابق، صـــ 56.

[5] عبدا لرءوف عبد العزيز الجرداوي ،الإسكان في الكويت ، نفس المرجع السابق، ص 29.

ويتصل بموضوع إدخال التغيرات والتعديلات على المسكن ما شاهدناه في عينة البحث، وفي الأحياء الجديدة بالمدينة. كان قد مضى على تسليمها 06 أشهر فقط. ولكن الحي محل الدراسة مرت عليه 09 سنوات ولا تزال الأسر كل يوم هي في تغيير وتعديل المسكن نيتجه ما تفرضه التغيرات التي طرأت على أفراد الأسرة مما يستدعي التوسع في المسكن.وهذا لأن "الإنسان يجعل من رغبته في التموقع أمرا ملموساْ من خلال قيامه ببناء فضاءه[1]" أو هناك أمور كثيرة تنقص المساكن في الحي،مع أنها سكنات حديثة البناء وكثيراً ما نشاهد الارتجال في إنجاز المشروع وعدم الإشراف الدقيق. وأن هناك أخطاءً في التصميم والبناء نفسه وحسب أفراد عينة البحث الذين قابلتهم في الحي. قاموا بالشكاوي في مجلس الأمة، وطالبوا الأعضاء برفض التعاقد مع المقاولين لإنجاز بيوت مماثلة، وأهم المشاكل التي يعاني منها سكان الحي حسب رأي المبحوث. في المقابلة رقم 049.

أن الصور الخاص بالمسكن منخفض جداً بحيث يتاح لمن يقف في الشارع أو في المنزل المجاور مشاهدة من يجلس في الحوش، وهذا يمنع الأسرة من حقوق الجلوس والتمتع بفراغ مسكنها وعدم الحفاظ على حرمتها وحرية الحركة والتصرف في مسكنها.

كما ذكر الساكن (في المقابلة رقم033) أنّ عُرف المسكن ضيقة جداً وفقا مساحتها(3× 3.50م).وفي المقابلة رقم (03) يشكي الساكن من عدم تواجد صالة لاستقبال الضيوف الرجال. ولذا فإن دخول أي ضيف يسبب إحراجاً للنساء ويجدد حريتهن في المنزل- ويشكو الأهالي في المقابلة رقم (07) أن هناك أخطاء في تصميم المنزل. ذلك أن مياه الأمطار تتسرب إلى المسكن من المدخل الرئيسي لأن سطحه منخفض عن الأرضية الخارجية، وتتسرب من النوافذ لعدم وجود حاجز خرساني فوق النوافذ، ناهيك عن السطح أيضاً، حيث توجد به شروخ وتشققات، وقد شاهدنا تلك الأخطاء الهندسية في أكثر من بيت حيث تسببت في خسائر الأثاث والستائر والديكور.

وإذا استعرضنا مجموع شكاوي الأهالي وأرائهم نجد أن نسبة 83% من عينة البحث يصرحون بعدم ملاءِمة المساكن في خطتها ومرافقها مما اضطرهم إلى تغيرات وتعديلات في المسكن، وكان ذلك يتناول: غرفة الاستقبال، والصالة المخصصة للعائلة، والمطبخ، والحوش، "الفناء"، والحمام، وفتوحات "النوافذ".

---

[1]MOUSSAOUI A , Espace et sacré au Sahara, CNRS, Paris,2002. P ;37.

والجدول التالي يوضح نسبة التعديلات في المسكن [1].

	نوع التغيير	العدد	النسبة %
تغيير جزئي	إضافة غرف	20	%33.33
	تحويل الجراج إلى صالة للاستقبال	12	%20
	ترميمات	8	%13.33
	المطبخ	9	%15
تغيير كلي		8	%13.33
لا يوجد تغيير		3	%5
المجموع		60	%100

في هذا الحي "أحمد دراية" أجرت الأسر عدة تغيرات على المسكن وهذا ما لاحظناه خلال المعاينة الميدانية وحسب رأي قاطنيه وهوما يوضحه الجدول نجد أن نسبة 81.66% من المساكن طرأت عليها تعديلات جزئية مست إضافة غرف بـــ 33.33% وتحويل جراج إلى صالة استقبال الضيوف بـــ 20% والترميمات تمثل بنسبة 13.33% يصرح المبحوث في المقابلة رقم (051) "لم أقم بترميم البيت- أريد أن أبنيها من جديد ، لأن هذا النمط وتخطيطه لا يساعدني. في الحفاظ على حرمة البيت هذا نمط غربي".

أما فيما يخص التغييرات الجذرية فنجد نسبة 13.33% من مجموع العينة أجرت تغيير كلي في المسكن مثل توسعة الحمام باستغلال مكان المطبخ، وتحويل المطبخ إلى مكان آخر. وبناء صالة استقبال الضيوف عند المدخل بجوار الباب الرئيسي. ونجد نسبة 5% أي ثلاثة عائلات في المجتمع المدروس لم تقم بالتعديلات، وذلك حسب تصريح هذه العائلات في المقابلات رقم 46، 52، 54 لأنهم موظفون في قطاع التعليم ودخلهم لا يكفي للقيام بالتعديلات وعدد الغرف يلاءم الأسرة " ليس لدي أولاد كثير والدخل لايكفي" وهم يقرون أن حجم المسكن يلائم العائلة لا داعي للتغييرات.

ومن خلال هده المقابلات مع سكان الحي والملاحظة بالمشاركة اتضح أن كل أسرة ترغب في تقسيم المسكن إلى مجالين الأول مرئي (Visible) يضم قاعة الاستقبال

[1] المصدر: تحقيق ميداني جانفي 2009.

الضيوف، أما المجال الثاني غير مرئي (Non visible) وهو خاص بالنساء يتحركن فيه بكل حرية، ويمنع الرجال الأجانب من رؤية المنزل احتراماً لمكانة المرأة، والحفاظ على حرمة المسكن ويضم هذا المجال، المطبخ، صالة العائلة، فهذا التقسيم ضروري في مجتمع البحث، مما يحفزهم إلى التغييرات والتعديلات الملحة على المسكن وهذا ما سنوضحه بالتفصيل.

1-**غرفة الاستقبال** "**الصالة**":تعتبر الضيافة أحد المفاهيم التقليدية لهذا المجتمع،وإن أهل الصحراء"أدرار"معروفون بحسن الضيافة والكرم،وهم مهتمون بهذا الفضاء، وهي أولى الغرف التي تقع بعد المدخل،أبعادها حوالي 3×4م، وغالباً ما يتم عزلها عن باقي الغرف الأخرى، ، كما يقول أحد السكان "الصالة دائماً تكون قريبة من باب الداخلة على جال الضياف كي يجو يدخلوا مباشرة، ولكي لا يرون المطبخ " (المقابلة رقم 09) فالمكانة المعطاة لهذا الفضاء هي لاعتباره مجالاً يبرز ثقافة الساكن، وهو موجه بالدرجة الأولى للأفراد الذين لا ينتمون إلى الأسرة أي (الغرباء) لذلك نجد الصالة أجمل الغرف في المنزل، مؤثثة على أفضل ما يكون لأنها تنبئ بمكانة الأسرة الاجتماعية، ويحظى هذا الفضاء بالاهتمام الأكبر فيما يخص الترميمات والتزيين، وتعكس مهارات أفرادها لأن فيها ابتكاراً وإبداعاً. كما يتم عزلها حفاظاً على حرمة الأسرة في الداخل وذلك بوضع ستار(ليزار) أو غلق الأبواب الأخرى عند دخول الضيوف حسب ما ذكره(Rapoport. A) المهم ليس في كيف الفصل بل لماذا يتم ذلك[1] وحسب قول الأستاذ حجيج* في محاضراته: السبب في إقامة هذه التعديلات هو أزمة التملك المجالي حسب النمط المعيشي والذوق والثقافة للشخص وحسب الحشمة العائلية.

وتضم الصالة بعض المصاطب التي تستخدم كأرائك (جمع أريكة)بعد أن يتم فرشها بالحصر ،والأخرى مجهزة بحلة مغربية بمعنى (سداريات) مرفوعة بطاولة خشبية في الوسط إلى جانب المكتبة "La bibiotheque" بإضافة إلى الزربية "Le Tapis" وهذا يكون حسب الإمكانيات، حيث يهيئ كل هذا للصالة طرازا مميزاً وبالتالي تتميز في رونقها وجمالها وغالباً ما يكون هذا الفضاء كبير لاستقبال الضيوف وفصله عن باقي الغرف.

---

[1] RAPOPRT. A, POUR UNE ANTHROPOLOGIE DE LA MAISON, PARIS,BORDAS,1972, P 24.

وهذا ما أدلت به إحدى القاطنات حيث قالت "غيرنا الديكور الأول للمنزل حيث أصبح لنا غرفتان كبيرتان لاستقبال الضيوف، كما استبدلنا الأرضية القديمة بأخرى عصرية مريحة" (المقابلة رقم 04).

وما يهم الساكن أن يكون الفضاء السكني نظيفاً دائماً ومرتب ثم يغلق الباب ليكون مجهزاً لاستقبال الضيوف، حيث تخصص غرفة غيرها يقضي أفراد العائلة أوقات الفراغ للجلوس لمشاهدة التلفزيون يطلق عليها" بيت القعاد".

وثمن الصالون يُظهر مستوى العائلة ويختار الأثاث للتأكيد على الوسائل المهمة الرمزية لهذه الغرف وتكون ثابتة، وتحظى بالعناية والنظافة التامة ونفقة لا بأس بها من دخل الأسرة مقارنة مع باقي الغرف لأنها تختص باستقبال الضيوف، فالساكن يريد أن يجعل هذا الفضاء صورة مرموقة وذات مكانة محترمة وهذا ما لاحظناه عند معاينة منازلهم، حيث أن أغلبية السكان أدخلونا إلى الصالة وبكل فخر واعتزاز منهم، وكأنها الفضاء الأكثر قيمة عندهم لاستقبالنا فيه.

ويحظي تنظيم المسكن وترتيبه وتأثيثه باهتمام وافر على حسب قول الأستاذ حجيج: الممارسات داخل الفضاء السكني تترجم النماذج الثقافية [1] أي تعبر عن مستويات الأسر.

ولذلك فإن العديد من العائلات قاموا بتحويل الصالة إلى مكان قريب من الباب الرئيسي وقاموا بتعديلات عليها، أو بإنشائها من جديد لأنها لم تكن في المكان المناسب، وهذا ما صرحت به إحدى الساكنات:"قمنا بزيادة الصالة عند باب الدخلة لم تكن موجودة كنا في إحراج مع الضيوف، واليوم الحمد لله (المقابلة رقم 22)

فهذه الوضعية المرموقة للصالة بعيدة عن الأنظار وهذا ما توصل "إبراهيم بن يوسف في دراسة المجتمع "المزابي" بالجزائر، إلى أن تهيئة المسكن مرتبطة بالحرمة، وعلى تقسيم الفضاء السكني بين مجال خاص بالمرأة، يتضمن قاعة لاستقبال النساء فقط وتسمى "Tisefri" ومجال مخصص للرجال يسمى "الهجرات" Alhijrat" يضم عدداً من الغرف وقاعة لاستقبال الأجانب وقد بنيت هذه القاعة في مكان منعزل عن المسكن تتميز بالاستقلالية عن باقي الغرف لها باب خارجي يطل مباشرة على الشارع.[2]

---

[1] HADJIDJ.E L'habiter la spatialisation des modes de vie, revue sciences humaines n=17 Constantine, juin2002, P: 379.

[2] BENYOUCEF.B ,le m'Zab: Espace etsoiciété, Alger, Ed Urbaine ,pp 63-67P 130.(non date)

2- **الصالة العائلية(بيت للقعاد):** ويكون هذا الفضاء أقل حجماً من الصالة وفيه يقضي أفراد العائلة معظم أوقات الفراغ بالجلوس والتحدث ومشاهدة التلفاز وعرفته "بكار" "Bakkar.R" بيت القعاد على أنها قعدات تقليدية ومطارح مفروشة في الأرض مقابلة للتلفاز وفيها "بونكات"و " السدة "و "مائدة " وتحل الحصيرة مكان الزربية وهو أقل رفاهية من الصالون ولكن أهل البيت يرتاحون فيه أكثر وتقول ربة المنزل بأنه:" "بيت القعاد" تمثل لي الحياة طل على الحوش ومن فيه، يجو النساء يقعدوا معايا في بيت القصيد والرجال في الصالون مع راجلي، وهذه هي الحرمة". (المقابلة رقم 11) فيحدد تنظيم المسكن عدة عوامل ذكرها الأستاذ حجيج كالتالي:"البنية العائلية طبيعة العلاقات الاجتماعية دور ومكانة المرأة وأخيراً أهمية الحرمة".[1]

وبالتالي هذا الفضاء في جهة الحوش والمطبخ ونستطيع استعماله في استعمالات أخرى، حيث تستبدل غرفة لنوم الأولاد فيكون مكان التقاء الأفراد في النهار ونوم الأولاد في الليل.

في كل المنازل التي زرناها، الصالة دائماً مغلقة لكي تكون مريحة ونظيفة مرتبة أما بيت القعاد فنجد فيها ألعاب الأطفال ومحفظاتهم وكتبا مبعثرة في أنحاء البيت ، والملابس التي يغيرونها دائماً وأدوات خاصة بخياطة الأم، وكل هذه الأشياء تحتل المكان الأكبر في هذا الفضاء. والتلفاز يكون في بيت القعاد مع طاولة "ديمو " أما التلفاز الكبير في الصالون.

ومن هنا يتضح لنا أن السكان لهم مقدرة في تقسيم وتنظيم الفضاءات حسب احتياجاتهم لها، ويقومون ببعض التغييرات الداخلية بمسكنهم أي ما يتعلق بمسألة تنظيم الفضاء السكني تختلف من مكان لآخر حسب تصوراتهم وأرائهم وقدرتهم المالية التي يتطلبها تحسين المسكن من صيانة وتعديل (أعمال البناء) والتي تشير إلى"سباق جامح تواجد به معظم الأسر الجزائرية بغية التوصل إلى قدرة أكبر للتصرف بالمساحة المسكونة".[2]

فالفضاء لا يُنظّم أبداً بصورة عفوية لكنه يبرمج هوية وثقافة السكان وحاجتهم البيئية.

3- **المطبخ "La Cuisine"**: بالنسبة لهذا الفضاء يعتبر ذو أهمية في المسكن الأدراري ويلقب "بالكوزينة" حيث يأخذ المكانة الثانية بعد الصالون من حيث إجراء التعديلات عليه سنوياً تقريباً، وتكون المرأة وراء جُل التغيرات التي تتم بداخله وذلك أن أول ما تعده هو

---

(1) HADJIDJ.E, OP CIT, P 381.

(2)LAKJAA A, Modes d'appropriation de l' espace residential en milieu urbain ,l'habitation dans le budget des ménages algériens-1959a1989,document du CRASC ,février 1995,p :21.

هدم (لبوطاجين) إعادة صنعه حسب تصوراتها، وذلك بوضع منفذ خاص قرب النافذة لانتقال رائحة الطبخ إلى الخارج وإعادة تركيب شبكة المياه، وكذلك الغاز حيث أن في هذا الحي أدخلوا مؤخر الغاز الطبيعي وبهذا فإن سكان الحي لم يصبحوا مضطرين إلى الإتيان بقارورات الغاز من وسط المدينة وأصبح يزين المطبخ بالفخار الملون وتغير البلاط بنوع أخر يسمى "Dalle De Sol" ليأخذ المطبخ بهاء جديدًا ويكون المطبخ في أغلب البيوت الخاصة مقابلا للفناء(للحوش) نجد فيه طاولة كبيرة وكراسي لتناول الطعام ، ولا يسمح لضيوف التجول في القضاءات العائلية.

ورغم كل هذه التعديلات إلا أن معظم السكان يشكون من الضيق في المطبخ، حيث أن المرأة تؤكد أنها لا ترتاح إلا فيه، مما أدى هذا في بعض الأحيان هدم الديبارة المجاورة مع المطبخ لجعله متسع وهذا ما أكدته لنا الزوجة "الكوزينة جاتني صغيرة بزاف هدمت حيط أنتاع الديبارة ووسعت كوزينتي وهذوا عامين برك درنا البوطاجين"(المقابلة رقم 02) فجمال المطبخ يعكس صورة المرأة وهويتها.

4- وسط الدار والحوش السماوي(الفناء الداخلي) : أكثر الفضاءات حيوية في المنزل حيث يؤدي إلي عناصر ومكونات المنزل الداخلية ويمارس فيه أفراد الأسرة العديد من الأنشطة اليومية كما يزدحم بكثير من أدوات المطبخ ،ويوجد به السلم ،وبجنب السلم المرحاض ، في حالة وجوده .ويعتبر الحوش المكان الأنسب لالتقاء أفراد العائلة فيه، ولهذا فإن الفضاء أيضاً يأخذ نسبة في التعديلات كما وجدنا في معظم المساكن التي قمنا بدراستها، الحوش مزين بالرخام (الفايونس) رغم أنه مساحة صغيرة إلا أنه مكان للالتقاء والقيام بكل التنظيفات في حالة تحسن الطقس(الرياح) ، كما قالت إحدى السيدات : "نبغي نقعد فالحوش كي نبغي نغسل الملابس ،كما أقوم فيه بفتل الطعام، أعمل كل شئ فيه..." المقابلة رقم 19. ونجد إن كل مساكن هذا الحي الغرف تطل على الحوش وكذلك يتخذنه مكاناً للأعمال الفردية النسائية كالخياطة أو غسل الصوف...

كما قالت إحدى السيدات: "في كل عشية في الصيف نقعد في الحوش ونبقى نبشم في الصوف ولا نغسل القش ولا نشربوا القهوة ولا نخيط.." (المقابلة رقم 26).

ولاحظنا في كل المساكن التي تناولها البحث أن كل السكان يضعون طاولة كبيرة مع كراسي ليتجمع أفراد العائلة حولها ويشربون الشاي أو القهوة وهذا دليل على أنه مكان للاجتماع العائلي ، وكذلك في حالة الضيوف في أيام الصيف يجلسون الضيوف في الحوش

على حسب قول المبحوثة: "الضياف لا يحبون أن يضلوا في الصالون عندما يكون الحال حار يفضلون الحوش باش يشربوا لتاي ويدخنوا ويتفرجوا لا خاطر نديروا Thé في الصيف في الحوش." (المقابلة رقم 40).

ويهدا فإن هذا الفضاء من المسكن يعد من أكثر الفضاءات حيوية بالنسبة لنساء بعد المطبخ.

5- الحمام والمرحاض: إلى جانب المرحاض والحمام فهما أيضاً يتعرضان للتغير بإعادة تحويله من مكان إلى أخر حيث أن معظم العائلات حولت المرحاض لأنه كان في الأول في مكان غير مناسب حيث هو مقابل للصالة أو أمام المدخل فهناك مشكل نجده في مكان واضح للدخلة (ENTREE) ويوجد حشمة من مكان W-C toilette كما تقول المبحوثة: " بيت الماء مايجش عند المدخل على خاطر عندما يأتي الضيوف يكون مقابل لهم فهذا يقلل الاحترام." (المقابلة رقم 41).

وأيضاً عند تحويله قام بتغيير البلاط جديد وطلائه وتوسيعه إلى جانب الحمام حيث قامت العائلات بوضع الرخام في كامل جدران الحمام وبعض العائلات قامت بتكييفه بوضع (le chauffe Bain) وتغيير الأرضية. فالحمام (sale de bain) يبين ثقافة الناس. فبحث الساكن عن التقاليد والعادات في ظل هذه التحويلات لا يعني الرفض المطلق للعصرنة والتجديد بل هو مزج بين العادات والتقاليد وما هو عصري وهو البحث عن هوية وثقافة الساكن في فضائه.

6- الفتحات في المسكن: يتكون الفضاء السكني من مكونات مادية مثل الأبواب والنوافذ، فالمهم ليس وجودها أو عدمه، بل كما قال "رابوبر" " Rapoport " شكلها، تموضعها واتجاهها هو الأهم."[1] ويهتم الساكن في الحي ان تكن الفتحات من الجهة الشمالية بقدر ما يمكنه وذلك من للاستفادة من الرياح الشمالية الدائمة وكدالك لتوخي أشعة الشمس المرتكزة في الإتجاه القبلي (الجنوبي) أغلب ساعات النهار والتي تكون غير مطلوبة في فصل الصيف.

فكل الأسر العينة تفضل النوافذ في الجهة التي تطل عليها الشمس، ومن التصريحات العديدة التي تؤكد هذه الفكرة تصريح لربة بيت: "نبغي النافذة من جهة طلوع الشمس " (المقابلة رقم 55).

---

[1] RAPOPORT. A, OP CIT, P: 85.

وتفضل معظم الأسر سواء كانت من أصل جغرافي ريفي أو حضاري، النوافذ صغيرة الحجم ولا تطل على الشوارع العمومي وذلك لحجب الرؤية عن الخارج ولكي لا يزعجها ضجيج المارة، وللحافظ على حرمة الفضاء الداخلي الأسري، وتكون محمية عن أنظار الغرباء والبغض يضعون ستائر على النوافذ، كما أكدت إحدى الأمهات: "نديروا الريدوات باش البراني ولا الناس اللي برى ما يشوفوش الداخل، والدار عندها حرمتها" (المقابلة رقم 18).

فهذا الاختيار وهذه الممارسات ما هي إلا تعبير عن تصورات الساكن وتمثلاته، تجسيداً لمفهوم الحرمة والسترة عنده.

إما فيما يخص الأبواب فأغلب الأسر الحي أقامت بابا حديداً عند مدخل المسكن للحفاظ على ممتلكاتها وأمنها.

وقد كان ما يقارب الإجماع من أفراد عينة البحث ممن قابلتهم في الحي وما لاحظته أثناء الملاحظة بالمشاركة في الحي على الملاحظات التالية:

1- غرف المسكن ضيقة جداً (3× 3.50م).

2- لا توجد صالة لاستقبال الضيوف، خاصة الرجال وهو ما يتنافى مع ثقافة وتقاليد المنطقة.

3- جميع الشوارع بها توصيلات كهرباء ولكن اللمبات مكسورة ولم يتم إصلاحها منذ استلام مساكن الحي.

4- سطح أرض منطقة المساكن بالحي تنخفض عن سطح أرض مساكن 50 مسكن المجاور للحي مما يجعلها مجالاً لتخزين مياه الأمطار.

5- أرصفة الشوارع في حاجة إلى تبليط للقضاء على الأتربة وبقايا القمامة.

6- توحيد عدد غرف المسكن (02 غرفتان) لا يناسب الأسر كبيرة الحجم.

وقد أتيحت فرصة الاجتماع بأحد المهندسين الذين كانوا ينقدون المشروع وعرضت عليه الشكاوى الخاصة بتصميم البيوت في الحي. فأوضح أن هذه البيوت عبارة عن كتل جاهزة ذات تصميم غربي تم لصق الجدران بمواد كيماوية ومواد بناء عادية وأحياناً تحدث أخطاء في عملية التركيب فتحدث شقوق، وعند عدم ضبط قطعتي السقف فينفذ ماء المطر لأن السقف عبارة عن عدة طبقات من الخرسانة تعلوها مواد عازلة للحرارة والماء، وفي

الأخير أعرب المهندس عن أمله في تحاشي هذه الأخطاء في البناء في المشروعات المستقبلية.

ونتيجة هذه الأخطاء في تصميم مساكن الحي يتحمل الساكن إدخال تعديلات جوهرية في المسكن منذ الأشهر الأولى من استلامه؛ بل قبل سكن بعض الأسر وهذا يسبب الكثير من المشكلات والمضايقات.

خـــــــلاصـــــة

لقد عرفت العائلة الجزائرية مشكلة عدم التكيف مع الفضاءات السكنية التي تركها الأوروبيون في المدن فارغة؛ وذات تصميم غربي. حيث أنها تحمل معايير ومقاييس ثقافية أوربية سايرت المجتمع الأوربي الذي كان يسكن هذه السكنات قرابة قرن ونصف. قبل قيام الثورة وهذا ما أشار إليه"MICHEL CORNATON " "التجمعات السكنية القديمة كانت مصرحة بأنها مناطق محظورة وهو ما يدل على أنه كانت هناك تقسيمات مركزية للتجمعات السكنية وهذا طبعاْ قبل قيام الثورة"[1] وبعد الاستقلال امتلاك الشعب الجزائري هذه الفضاءات وبقي في صراع من أجل للتأقلم معها.

وبزيادة الكثافة السكانية في المدن من جراء النزوح الريفي الناتج عن سياسة التصنيع وقلة الأمن في الريف خاصة في الشمال وقلة العروض من المساكن مقارنة بالطلب المتزايد عليها وزيادة معدل شغل المسكن أدى ذلك كله إلى تفاقم أزمة السكن التي أثرت سلباً على تطور المدن. فما كان على الدولة سوى إنجاز مساكن سريعة لتلبية حاجيات السكان.

وحتى المدن الصحراوية لم تسلم من هذه السكن خاصة في الآونة الأخيرة، هذا ما تطرقت إليه في هذا الفصل الخاص بالمساكن والفضاء السكني وكيفية تكيف الساكن مع الفضاء السكني في مدينة ادرار "حي أحمد دراية" حيث عرفت المدينة مؤخراً هذا النمط السكني الذي لا يلائم العائلة الممتدة ويحد من أدائها لكامل وظائفها علماً بأن سكان هذا الحي جاؤا من مختلف ولايات الوطن،وتبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال المقابلة والملاحظة الميدانية تبين لي أن هذه العائلات تسعى إلى النمط السكني التقليدي الذي يشمل كل الوظائف التي كان يجب مراعاتها في تصميم هذه الوحدات الجديدة كما أن الحصول على الملكية هو أمل كل عائلة التي تعتبر الدافع في إجراء التعديلات في المسكن وقد لاحظت أضرارها وكيف تلجأ العائلة إلى إحداث تعديلات في المسكن بداية من صالة الاستقبال إلى النوافذ والمطبخ أما العامل الذي يتحكم في هذه التعديلات فهو المستوى المادي للأسرة،وتجدر الملاحظة أن درجة تكيف الأسر مع هذه المساكن يختلف باختلاف الأصل الجغرافي الريفي أو الحضري الذي عيشته، وقد تبين أن الأسر الحضرية سريعة التكيف مع هذا النمط عكس الأسر الريفية يكون تكيفها بطيئاً. وهو ما ركزنا عليه في اختيار العينة.

---

[1] MICHEL CORNATON, les regroupements de la décolonisation en Algérie, , OP CIT, P: 34.

وهنا أعادت الدولة ارتكاب نفس الخطأ من حيث الاستعانة بالتصميم الغربي السريع للمساكن "الأنماط"مع أنه لا يتماشى مع ثقافة المجتمع ونمط معيشة الأهلي(الأسر الأدرارية تتميز بكبر حجمها، وحجم الفضاء السكني ضيق) وهذه النماذج تظهر في التجمعات السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) والأحياء السكنية المستجدة التي انتشرت في أطراف المدن كحل لمشكلة السكانية المستحكمة. وغالباً ما يكون للعوامل الشخصية أثرها في الرضا عن المسكن ، مثل الخِبرات السابقة للسكن ، ودرجة تكامل الفرد مع المجتمع ، والجماعات المرجعية(الأصدقاء الدائمين) ، واتجاهات الفرد الاجتماعية والنفسية نحو المجتمع عامة، والتقاليد ، بالإضافة الى مستوى الطموح [1].

وتمثل خِبرات السكان السابقة فيما يتعلق بالمسكن أهمية كبيرة في الرضا عن المسكن الجديد. ففي دراستين مطولتين تمت عن طريق المقابلات مع العائلات قبل وبعد انتقالها من المساكن ذات مستوى منخفض إلى المساكن الجديدة في"وستهام " West Ham وأولد هام Old Ham ، كشفت عن أن خبرات الحياة السابقة وتوقعاتها تؤثر في مستوى الرضا عن المسكن ، وكيف ان نفس المسكن ينظر إليه السكان بطرق مختلفة [2].

وعلى الرغم من أن شكل المسكن الجديد يعد من الناحية الطبيعية أفضل من المسكن التقليدي(النمط القديم) السابق، من حيث مواد البناء، وتوفر التسهيلات الحضرية مثل الكهرباء، والمياه ، والصرف الصحي ، وغيره ذلك أن إلا أن الملاحظة الميدانية تشير الى ان هناك شعوراً بعدم الرضا عن المسكن الجديد ، وخاصة لدى المسنين الذين عايشوا المسكن التقليدي مدة طويلة . فمازال المسكن القديم يشغل حيزاً أنيساً من ذاكراتهم . فالنساء المتقدمات في العمر، واللاتي هن من أصل ريفي، يذكرن كيف أنهن لا يستطعن تحمل الجلوس في هذه المساكن الضيقة وقتاً طويلاً ، حيث يشعرن بالحنين للراحة التي كن يتمتعن بها في حوش المسكن القديم ، والجلوس في الهواء الطلق ، وكيف يفتقدن جيرانهن وجلساتهن ، وكيف أن المسكن الجديد أدى إلى إرباك روتين نمط حياتهن التقليدية والاجتماعية الماضية.[3]

---

[1] سهير محمد زكي حواس، احتياجات السكان ومدى تأثيرها على المشروعات السكانية القائمة، رسالة ماجستير، قسم العمارة ، جامعة القاهرة 1983، ص 45

[2] سامي محمد شيخ ديب، تطور الفكر التخطيطي في تصميم المناطق السكانية في القرن العشرين،رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التخطيط الإقليمي والعمران ، جامعة القاهرة،1993، ص 53.

[3] تحقيق ميداني يناير 2008.

والمسكن الجديد يمثل موقفا اجتماعياً يحفز الأفراد والأُسرة على مراجعة مواقفهم، وإعادة التكيف عن طريق البحث عن حلول جديدة أو تعديل اتجاهاتهم وأفكارهم. وتشير الملاحظة الميدانية إلى أن هذا النمط من المسكن لا يلق رفضاً مطلقاً ،وإنما هناك ما يشبه ما أسماه "كينث فرا ميتون " بالوعي الذاتي ،الذي يتميز بقيام الأفراد والجماعات عند الاستعارة من الثقافات الأخرى بتفكيك وفهم جديد ، وتكيفهم حسب تصورهم،وحسب منظومة القيم التي تجمعهم.[1]

وأخيراً وجد أن تحول الحياة من الثقافة الريفية إلى الثقافة الحضرية يفرض على هذه العائلات المنتقلة إلى هذه المساكن الجديدة سعيها الدائم نحو التكيف والتأقلم معها رغم الأخطاء الهندسية والنقائص الأخرى، لتجعله يلبي حاجياتها الأساسية على الأقل؛ وذلك حسب إمكانياتها المادية والمعنوية لضمان بقائها وتحقيق التكامل الأسري على قدر الإمكان.

[1] أحمد أبوريد ، البناء الاجتماعي (الجزء الأول)،ص 286.

الفصل السادس :العلاقات الاجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة.

مقدمة

أولاً:العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة.

ثانيا:العلاقات القرابية

ثالثا:علاقة الجوار

مقدمـــــــة.

لا شك أن الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، يميل إلى التجمع والعيش في جماعات وحياة اجتماعية، كما أن حاجاته النفسية مثل الحاجة إلى الحب والحماية والتعاطف والمشاركة الوجدانية لا تُشبع إلا من خلال علاقاته بالآخرين، سواء داخل جماعته الأولية (الأسرة)، أو جماعة القَرابة، أو جماعة الجِوار. ويرتبط الإنسان مع كل جماعة من هذه الجماعات بمجموعة من العلاقات والروابط من نوع معين، وتختلف هذه العلاقات والروابط من مجتمع لآخر وفقا لمجموعة من الأسس والقواعد المتعارف عليها في المجتمع . وهذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية هي التعريف الذي وضعه"رادكليف براون" للبناء الاجتماعي.[1]

ويعتبر البناء الاجتماعي من الركائز المهمة التي يعتمد عليها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا في دراسة تطور المدينة.ويهتم العلماء في دراسة البناء الاجتماعي بصفة خاصة على الطريقة التي تعمل بها العلاقات الاجتماعية باعتبارها جوهر بناء المجتمع ، إلا ان العامل الرئيسي الذي يجب ان يؤخذ في الاعتبار ، هو مدى أهمية هذه العلاقات الاجتماعية بالنسبة للمجتمع ككل، وعمق التغيرات التي سوف تطرأ على صورة المجتمع لو اختفت هذه العلاقات تماما .[2]

فقد أثبتت الدراسات أن التغيرات التي تحدث في البيئة العمرانية ، أو التي تحدث نتيجة الانتقال إلى مسكن جديد ، كلها تنطوي على نوع جديد من التنظيم الاجتماعي الذي يؤثر في سلوك الناس وعلاقاتهم الإجتماعية.

فعلى سبيل المثال تساءل الباحثون في مدينة " سان جان " لماذا يفضل العديد من الأسر الذين تم إسكانهم في مساكن جديدة، العودة إلى مدن الأكواخ؟ وقد وجد " كورت باك " وآخرون أن هناك أسباباً نفسيةً واجتماعية وراء ذلك ، فعائلات الطبقة العاملة الذين انتقلوا الى المسكن الجديد قد افتقدوا علاقات الجيرة ، وأنماط الزيارات العائلية بسبب انتقالهم إلى المكان الجديد. [3]

---

[1] فباري محمد إسماعيل، راد كليف براون ،رائد ومؤسس علم الاجتماع والانثروبولوجيا ،منشأة المعارف الاسكندرية 1977 ، ص 263.

[2] احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الأول (المفهومات) نفس المرجع السابق، ص 28.

[3] محمد أحمد عبد الرزاق غنيم ، التحضر في المجتمع القطري،المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية، 1983، ص187.

ويتناول هذا الفصل العلاقات الإجتماعية داخل البيئة العمرانية الجديدة منصــباً علــى عرض دراسة انثروبولوجية ميدانية لحالة العلاقات الإجتماعية داخل الأسرة، وعلاقة القرابة ثم علاقة الجوار في ظل الحياة الحضرية.

أولاً:العلاقات الإجتماعية.

يشير مفهوم العلاقات الاجتماعية إلى التفاعل الذي يتم بين أفـراد المجتمـع، وأسـاليب التكيف الاجتماعي التي تحدث بين الجماعة الواحدة ، أو بين جماعات اجتماعية متمـايزة ، داخل إطار الوحدة المجتمعية.[1]

فالعلاقة الإجتماعية رابطة بين فردين أو أكثر في المجتمع، فالأسرة مثلا عبارة عـن علاقة بين زوج وزوجة من ناحية وبينهما وبين الأفراد من ناحية أخرى. فالعلاقة والروابط والتفاعلات التي تنشأ بين أفراد المجتمع وجماعته أمر طبيعي، ذلـك أن الإنسـان حيـوان اجتماعي مفطور على حب الاجتماع مع الآخرين ولا يستطيع المعيشة إلا في مجتمـع مـن المجتمعات ،باعتبار ان هدا المجتمع يمثل للفرد الماء بالنسبة للسمك،لا يعيش بدونه،وأن أكبر عقاب يصيب الفرد هو أن يُعزل عن المجتمع [2].

وتوضح الملاحظة الميدانية لمجتمع البحث أن التغيرات الجديدة في البيئة العمرانية قد انعكست في طبيعة العلاقات الاجتماعية ، فقد أدت إلى تحويل المكان إلى إطار تغلب عليـه قيم التبادل " Exchange "، وهي القيم التي تتسم بتغليب الجانب المادي والمظهري علـى المكان، في مقابل قيم الاستعمال "Use Values" التي تتسم بتغليب الجانـب المعنـوي، أي دور المكان في الوفاء بالحاجات الإنسانية لقاطنيه . [3]

وقد تطلب ذلك من الأفراد ان يكيفوا أنفسهم ويعدلوا من مواقفهـم وأنشـطتهم، في الوقت الذي يحتفظ فيه كل منهم ببعض القيم القديمة التقليدية التي كانت ولا تزال توجههم وتحكم سلوكهم ، كما أصبح عليهم في الوقت ذاته ان يأخذوا في اعتبارهم استجابات أعضاء المجتمع الآخرين لهذا الموقف الجديد ، وكل هذا يؤدي إلى نوع من التغير التنظيمي . [4]

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية في إطار البيئة العمرانية الجديدة، نعلـم بـأن البيئـة العمرانية ليست العامل المؤدى حتما إلى تكوين او منع العلاقات الاجتماعيـة بـين أفـراد المجتمع بالكامل، وإنما هي عامل مؤثر في زيادة أو نقصان احتمالات قيام هذه العلاقات [5].

---

[1] مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق، ص 286.

[2] عبدا لرءوف عبد العزيز الجرداوي ،الإسكان في الكويت ، مرجع سابق ، ص227.

[3] محمود فهمي الكردي، تأثيرات انماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، 2002 ، ص 39 .

[4] أحمد ابوزيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع (الاتساق) ، مرجع سابق،، ص42.

[5] ماك كوت ،المدينة وتنظيمها الحضري ،مجلة معالم ،ماري نور، العدد 03،2000، ص15 .

لأن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تؤثر في طبيعة هذه العلاقات، فالخلفية الثقافية كالسلالة والعِرق، والوضع الاجتماعي وغيرها تؤثر في نطاق وطبيعة هذه العلاقات. ومن الأهمية بالمكان عند دراسة العلاقات الاجتماعية أنها تتم من خلال دراسة المسافة الماديةPhysical Distance ، والمسافة الاجتماعية "Social Distance" بين السكان، وهذه الأخيرة أرجعتها محاولة " بوجاردس" لقياس العلاقة بين الأمريكيين البيض والسلالات والمجموعات اللغوية الأخرى. [1]

أولا : المسافة المادية Phiscal Distance : وهو منظور رؤية تأثير البيئة العمرانية في منظومة العلاقات الاجتماعية ، من حيث بُعد أو قُرب السكان في أماكن السكن ، باعتبار أن المسافة المادية عامل مؤثر في احتمال زيادة او نقصان العلاقات الاجتماعية تبعا للأماكن .

فقد لاحظ العديد من المهتمين وجود العلاقة الواقعية بين التقارب المكاني والاتصال بين الأفراد فيما سمى بقانون بولي "Boyle" للتفاعلات الاجتماعية والذي ينص على أن احتمال حدوث تفاعلات اجتماعية بين الجيران يتناسب عكسيا مع المسافة بينهم ، والمسافة المقصودة هنا هي المسافة الوظيفية ، وهي نتاج عوامل الموضع وطبيعة التصميم . [2]

وتشير العديد من الدراسات الى ان التقارب المكاني يلعب دوره في تكوين العلاقات الاجتماعية ، فالناس الذين يقطنون بجوار بعضهم ، نجد المسافة وسهولة التواصل بينهم تجعلهم أكثر ميلا لتكوين تعارف بينهم .[3]

وفي دراسة أجراها فستنقر"Festinger" وزملاؤه عام 1950 على المساكن الجديدة المخصصة لطلبة الدراسات العليا المتزوجين غير العاملين في معهد ماسا شويتس "Massa chutes" التكنولوجي تبين أن توزيع مساكن الطلبة وعائلاتهم أثرت على نمط علاقات الصداقة التي تمت بين المجموعات المتجانسة. وأن الناس المتقاربين مكانياً إلى بعضهم البعض تزيد محبتهم، ويسكنون في نهاية المساكن وأبوابهم الخارجية تطل على الطريق الخارجي أكثر من الممر الداخلي للمشاة يكونون معزولون نسبيا.[4]

وقد ذهبت بعض الدراسات مثل دراسة وليام وايت "Whyte" 1956 في ولاية فيلادلفيا بالولايات المتحدة ، إلى أن العامل الرئيسي المؤثر على تكوين الصداقة هو المسافة

---

[1] وحيدا فاروق عبد المطلب، تأثير النمط التخطيطي للمناطق السكنية على منظومة العلاقات الاجتماعية، مجال الدراسة المدن الجديدة في كل من مصر وانجلترا، رسالة ماجستير ،كلية التخطيط ، جامعة القاهرة،1995 ، ص 14.

[2] وحيد فاروق عبد المطلب ، نفس المرجع ، ص 20 .

[3] فاروق محمد مصطفى إسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ،1975،ص69- 68 .

[4] وحيد فاروق عبدا لمطلب؛ مرجع سابق، ص 18.

بين الأبواب الأمامية للمنازل ، وكذلك وجد "Leo Kipper" 1953 ، أن العلاقات بين الجيران تتأثر بالتقارب المكاني لأبواب المنازل.[1]

ويشير عالم النفس ويلز "Walls" والمعماري مولينسكى "Molenski" وآخرون إلى أن التنظيم الفراغي يمكن أن يُرى على أنه شبكة للاتصالات وتنظيم العناصر التي تساعد أو تعوِق التفاعل الاجتماعي ، وبذلك تتوافر المعلومات، واستنتاج أنه خلال التحكم في تخطيط الوحدات السكنية يمكننا التحكم في نوعية المسافات التي تربط بين عناصر المجتمع ، وبالتالي التأثير على شبكة العلاقات الاجتماعية.[2]

وإذا كانت المسافة المادية والوظيفية تؤثر في احتمال قيام العلاقات الاجتماعية ، فإن ذلك يتوقف بدرجة كبيرة على مدى التجانس بين مجموعة السكان، من حيث خصائص الوضع الاقتصادي والاجتماعي كالطبقة والمهنة، والسلالة وغيرها وهو ما يعرف بالمسافة الاجتماعية .

المسافة الاجتماعية Social Distance:

ويستخدم هذا المفهوم في علم الاجتماع والانثروبولوجيا للإشارة إلى الإحساس الذاتي "Subjective sense " بمدى العزلة أو القرب من أناس محددين . ويعتبر " بوجاردس ""Emory Bogardus" أول من أشار إلى مفهوم " المسافة الاجتماعية " في دراسة لقياس اتجاهات الحب والكراهية من جانب الفرد الأمريكي نحو الجماعات الأخرى في المجتمع .[3]

وقد ابتكر بوجاردس "Emory Bogardus" طريقة لقياس المسافة الاجتماعية والتي تتماسك عندها أعضاء الجماعة او تتعارف مع أعضاء جماعة أخرى . وقد أوضح درجة التقارب بناء على مستواها كالآتي :[4]

1- إمكانية التقارب عن طريق القرابة (الزواج).

2- إمكانية التقارب من خلال الصداقة .

3- التعارف كجيران من نفس الشارع .

4- التعارف في العمل (كعضو في نفس المهنة) .

5- المواطنة في البلد .

---

[1] هاله سعد المكاوي، العلاقة بين خصائص العمران و الخصائص الاجتماعية الثقافية للسكان ،دراسة تطبيقية لمنطقة المعادي ،رسالةدكتوراة (غير منشورة)، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ،جامعة القاهرة،1959، ص 20

[2] وحيد فاروق عبدا لمطلب ؛ مرجع سابق ،ص 21 .

[3] عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، 1980؛ ص 234.

[4] ناصر عبد الله أبو زيتون، التكيف الاجتماعي للعمالة المهاجرة من الريف إلي المدينة، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 2004، ص 199.

6- القادمون كزوار من نفس البلد.

وقد فرَّق " سوريكن " بين البعد الاجتماعي ، والبعد الهندسي "Geometrical, Distance" بأن الأشخاص قد يكونون قريبين أحدهم من الآخر في المكان الهندسي أو الفيزيقي مثل الملك وخادمه او السيد وتابعه ومع ذلك فإن البعد الاجتماعي الذي يفصل بينهما بعدا شاسعا لا يتناسب مع القرب المكاني ، وعلى العكس من ذلك فإن الأشخاص الذين يبعدون أحدهم عن الآخر في المكان الهندسي كالإخوة مثلاً،الذين قد تفرق بينهم بلاد أو أوطان مختلفة يكونون قريبين جدا رغم ذلك في البعد الاجتماعي ، نظرا لأنهم يتمتعون في الأغلب بمكانة اجتماعية واحدة من ناحية ، ولقوة العلاقات القَرَابية والروابط الاجتماعية ، والمصالح الاقتصادية من ناحية أخرى.[1] ولا شك أن نقاط الالتقاء بين الخصائص العمرانية والسمات الإنسانية، يعد أمراً حيوياً في نوعية وطبيعة العلاقات الاجتماعية، ذلك ان التكامل على المستوى الاجتماعي لا يتحقق إلا من خلال العناصر الأساسية للإسكان التي تراعى الاحتياجات النفسية والاجتماعية للسكان .

إن العلاقة الاجتماعية بصفة عامة، تقوم أساسا على عملية التفاعل Interaction ،وهذه العملية مرتبطة بالاتصال بين الجماعات،حيث تُفتَرَض معايير معينة من الاتساق الاجتماعية تحدث تفاعلا طبيعيا بين أفراد المجتمع ، وهو ما يطلق عليه " العملية الاجتماعية " فحين يعلم الناس بأسلوب معين بفرض الوصول الى هدف مشترك ، فإن سلوكهم يطلق عليه "التعاون" وعندما تختلف الاهداف بين الأفراد يطلق على هذا السلوك "الصراع"[2]

وفي مجتمع الدراسة نجد ان الجماعات القبلية التي استوطنت في الحي، والمنتشرة في أحياء المدينة ، تسمى نفسها مثلا: قبائل الشمال، قبائل الشعانبة،توات، نسبة الى المحل الأول او الموطن الأصلي الذي جاءت منه القبيلة.

---

[1] احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، الأنساق ، مرجع سابق، ص 70 .

[2] محمد عاطف غيث ،المجتمع القروي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،1985 ، ص 79 – 80 .

العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة:

وتوضح الملاحظة الميدانية لمجتمع الدراسة، إلى أن ثمة تغيرات طرأت على طبيعة العلاقات داخل الأسرة، وخاصة في السمات الرئيسية التي كانت تميزها، مثل سمة التعاون، والتماسك والاعتماد المتبادل في كافة شئون الحياة، فقد اتخذت العلاقات العائلية داخل الأسرة الاتجاه نحو الفر دانية والاستقلالية، نتيجة لخروج المرأة للعمل، فضلا عما يتمتع به الأبناء من الاستقلال النسبي في إشباع حاجاتهم خارج الأسرة. والدي يتبن من خلال قضاء أفراد الأسرة وقت الفراغ في المقاهي والمطاعم خارج البيت،وأيضاً كما تحكمها الفوارق في السن والجنس، فالولد يتبع مجتمع الرجال بعد البلوغ، بينما تنضم الفتاة إلى مجتمع النساء، وللرجال عالمهم الخاص، بعيدا عن عالم النساء. وكذاك يحكمها تسلسل المركز الاجتماعي او المكانة والتي غالبا ما تضع الأب على رأس القائمة في هذا التسلسل.

ولا شك أن البيئة العمرانية وطبيعة المسكن الجديد تمارس تأثيراتها في علاقات أفراد الأسرة ، فالتغيرات في البيئة المادية للأسرة، وتشمل الشقق السكنية قد ساعد على التحول التدريجي في شكل الأسرة ، فهي أصغر من ان تستوعب أعداداً كبيرة كتلك التي كان يستوعبها المسكن التقليدي ، كما أن ظروف المعيشة في المدينة وتكاليفها المتزايدة قد أملت على الوحدة القرابية ان تحد من أعضائها باستمرار؛ وهو ما يدفع بعض الأبناء إلى الاستقلال عن الأسرة بعد الزواج والإقامة في مساكن خاصة بهم، أو يبتعدون لمدة طويلة طلباً لتعليم أو العمل...إلخ.

وعلى الرغم من ان شعور الأسرة النسبي بالعزلة داخل الوحدة السكنية الجديدة أنه قد يؤدي إلى تضامن أعضائها، لكن تباين نشاطات أفراد الأسرة الاقتصادية ، ووجود الاهتمامات الخاصة التي ترتبط بأماكن التعليم والترويح والخدمات العامة من شأنه أن يؤثر في مدى الوقت الذي يجتمع فيه أفرادها في الحياة اليومية في تناول الطعام، وقضاء وقت الفراغ والقيام بأنشطة مشتركة .

وإذا كانت الروابط الأسرية تشهد ضعفا، إلا أن التزام الأبناء تجاه الأسرة ما زال يؤثر في سلوكهم واتجاهاتهم، فالأسرة خاصة لدى الفرد الأدراري فوق كافة الاعتبارات الشخصية ، وهو على استعداد للتضحية بنفسه في سبيلها.

علاقات القرابة :

ويعتبر نظام القرابة من أهم النظم التي يتكون منها البناء الاجتماعي، ويتضمن نظام القرابة، العلاقات القرابية، والقواعد التي تلعب دوراً هاماً وحيويا بالنسبة لبقية نظم البناء الاجتماعي وهي التي لا يزال علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية يركزون على دراستها في المجتمعات البسيطة. والنظام القرابي يوجد في كل المجتمعات وفي كل مستوى حضري ، وبالتالي يعتبر نظاما عالمياً، إذ لا يوجد مجتمع إنساني يخلو من نظام يحدد العلاقات القرابية بين أفراد. [1]

وربما كان أثر القرابة ضئيلاً في المجتمعات الحضرية الحديثة ، نظراً لصغر حجم العائلة ، ودخول الفرد في علاقات كثيرة ومتشعبة ومتباينة خارج نطاق العائلة او الجماعات القرابية الكبيرة التي ينتمي إليها . كذلك نظرا لوجود كثير من المؤسسات والهيئات التي تشرف على شئون الفرد الاقتصادية والتعليمية والتربوية والسياسية والقانونية وغيرها.[2]

وفي الدول المتقدمة لا نجد للقرابة دوراً بمعناها الواسع في الحياة اليومية، ويرجع ذلك إلى أن البناء الكلي للمجتمع يقوم على العوامل السياسية والاقتصادية ، وليس على الأسرة ، بينما تلعب القرابة في المجتمعات البسيطة دورا كبيرا في الحصول على العون والمساعدة .[3]

فالعلاقات والانتماءات القرابية، مازال لها دورها، وخاصة في المناسبات التي تستدعي التفاف أفراد العائلة او القبيلة مثل الزواج او الوفاة او الترشيح لانتخابات رئيس المجلس الشعبي البلدي وغيرها. حيث تلعب هذه العلاقات دورا هاما في الحصول على مزايا سياسية واقتصادية.

ففي دراسة عن التحديث في المدن الصحراوية، "تمنراست "تم فيها التعصب للولاء الاجتماعي، أظهرت أن جماعة العينة التي يتناولها البحث يدينون بالولاء القوىّ للأسرة الممتدة، ثم لجماعة الدم ، وأنه لا فرق بين الريف والمدينة في هذا الجانب.[4]

وإذا كانت البيئة العمرانية الجديدة، وطبيعة المسكن لا تتيح إمكانية الإقامة مع أو بالقرب من الجماعة القرابية، إلا ان تطور وسائل المواصلات ، أدى الى تقريب المسافات ،

---

[1] مصطفى عمر حمادة، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، مرجع سابق ، ص 127 .

[2] احمد ابو زيد ، البناء الاجتماعي ، (الأنساق) ، ص 415

[3] عبد الرءوف عبد العزيز الجرداوي ،الإسكان في الكويت،نفس المرجع ص 228.

[4] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر،، مرجع سابق ص 86.

وسَهّل استمرار التواصل بين الأسرة وجماعتها القرابية، وهذا مايتضح عند قبائل الشمال في تواصلها مع الأقارب في كل المناسبات.

علاقات الجوار.

يشير مصطلح " الجيرة " و " المجاورة " Neighborhood في العادة إلى "جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة او وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها ، ويسودها إحساس بالوِحدة والكيان المحلي ، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبياً"[1]. ويتضمن التصور الشائع عن " المجاورات " او جماعات الجيرة " فكرة ان النوعية الخاصة والمميزة لعلاقات الجوار، تلك العلاقات التي تجعل الجيران يشكلون جماعة أولية ، قد تغيرت بدرجة ملحوظة بفعل عوامل التحضر، تلك العوامل التي جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدُّس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد اسم الآخر ، كما تمثل وحدات الجوار أو المجاورات السكنية منطقة ذات خصائص سكانية متميزة ، ويمكن تقسيم المدينة الى مجاورات طبقا لأسس متعارف عليها ، وقد كانت نقطة البداية في تقسيم المدينة إلى مجاورات هي الدراسة التي قدمها " ببري " 1939، وتقوم الفكرة أساسا على أن سكان المدن الكبرى لا يمكن النظر إليهم كوحدة واحدة ، بل ان أحياء المدن تمثل مساحات واسعة تضم أعدادا سكانية كبيرة ، ولكن إذا نظرنا بدقة فإننا نجد داخل الأحياء وحدات أصغر يتقارب فيها السكان اجتماعيا واقتصادياً ، وتوجد بينهم علاقات يومية مباشرة .[2]

وهناك محاولات عدة لتعريف الجوار فكثير من الباحثين قد استخدم المنظور الايكولوجي مثل "Keller" الذي يعرِّفه: باعتباره " مكاناً " يشتمل على الحدود الفيزيقية والرمزية ، أما "Morris " و "Hess" يعرفانه بأنه: " المكان والناس " والشعور العام كمنطقة واحدة . بينما استخدم "Hallman" المنظور الايكولوجي الاجتماعي ليشير إلى أنه منطقة محدودة في إطار المنطقة الحضرية حيث يسكن الناس ويتفاعلون اجتماعيا .[3] كما يعرف لوفا فر Lefebvre.H جماعة الجيرة بأنها مجموعة من الناس تسكن مكانا واحدا تربطها علاقات اجتماعية مباشرة وأولية وثيقة نسبيا،إلا أن مجرد السكن داخل مكان واحد أو بجوار بعضنا غير كافية لإنشاء علاقات اجتماعية. لكن في المجتمعات الحضرية تبدو ان

---

[1] محمد عاطف غيث وآخرون ، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1979 ، ص 302 .

[2] فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، مكتب القاهرة الحديث، 1988،ص52.

[3] أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، مكتبة الأنجلوا المصرية، 2006؛ ص 345.

جماعة الجيرة في معظمها تتميز بالعلاقات الثانوية ويقصد بالعلاقات الأولية التي تتسم بروح الجماعة وشدة التماسك بين الأعضاء ، وهي ظاهرة تفرزها الحياة الريفية ، بينما في الحياة الحضرية فهي غالبا ما تفرز نوعا أخر من العلاقات وهي تسمى بالثانوية ومن مميزاتها أنها عرضية غير وثيقة الصلة بين أعضاء الجماعة، مؤقتة لا تستمر طويلا بالمقارنة مع العلاقات الأولية . ولعل السبب يرجع إلى تعقدّ الحياة في المجتمع الحضري الذي يضم أعداداً هائلة من السكان تسودها هيئات وتنظيمات رسمية . ويسميها"تونيز F. " "Tonnies بعلاقات المكان، فيرى أن هذه العلاقات تقوم على أساس الضرورة الحيوية.[1] بمعنى أن الأسر لا تستطيع أن تعيش منزوية منعزلة عن بعضها ، فلابد لها من الاتصال بأسر أخرى وبتوسيع هذه العلاقات تنشأ الحياة المشتركة والتعاون الجماعي.بينما يرى " محمد عاطف غيث " الجيرة على أنها " جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة أو في وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها " [2] أما "R.Ledrut " فيطلق على جماعة الجيرة مصطلح "التجاور السكني "ويعني به" إقامة السكان قرب بعضهم البعض وهؤلاء السكان غالبا ما يتعايشون فيما بينهم"[3].

لكن الحديث عن الجوار في الفضاء المديني يتبادر إلى الذهن أن الجوار للضرورة أو كإكراه حينما يضطر أفراد للتواجد بالقرب من بعضهم البعض، وبالتالي يجدون أنفسهم مجبرين على التعامل مع بعضهم البعض عندما يتجاورون في الجدران، كما يقال أو كما يسمى بالقرب الفضائي، حين يتجاور أفراد لا ينتمون إلى نفس الطبقة الاجتماعية ولا يحملون نفس التصورات حول الفضاء السكني وكيفية السكن، وهنا تصبح العقلانية، تحدد مع من يمكن الحفاظ على علاقة الجوار ويتخذ هذا شكلا تنظيميا أكثر منه كعلاقة ذات محتوى اجتماعي كما يميزه الصراع الذي يعكس مدى عدم الانسجام بين أولئك الذين يتواجدون بالقرب من بعضهم البعض . ويعتبر " كلارنس ببري " أول من استخدام جماعة الجيرة سنة 1923 " فيعرفها من الناحية الفيزيقية : " تلك الجماعة التي تسكن في ذلك الجزء من البلدة او المدينة التي تتميز ببعض الخطوط او الحدود الفاصلة كالطرق الرئيسة او السكك الحديدية والأنهار والقنوات والأماكن الخالية كما تتميز بقدر من التشابه أو التجانس بين أنماط

---

[1] نورية سوالمية ، الساكن السكن المحيط والممارسات والمتمثلات، مرجع سابق ، ص 36.

[2] محمد عاطف غيث وآخرون ، قاموس علم الاجتماع ،مرجع سابق ، ص 303.

[3] محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، "دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.ص 210.

الإسكان الموجودة بداخله، وقد يوجد في المركز الجغرافي للجوار حي تجاري ومؤسسات تجارية محلية وفروع بعض المكتبات ". أما من الناحية الإجتماعية فيعرفه انطلاقا من التجانس او التشابه الاجتماعي للسكان من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأصل العنصري.[1]

أما " بلتر " فيرى " إنه لا يجب الخلط بين مفهوم المنطقة الطبيعية وبين مفهوم جماعة الجوار؛ وذلك لأن هذا المفهوم الأخير يتضمن عادة على الأقل ثلاثة عناصر وهي التجاور المكاني والفيزيقي لمجموعة من الناس والتمايز الثقافي لهذه عن المناطق الأخرى المحيطة، وأخيرا المشاركة الودية بين المقيمين في هذه المنطقة " . [2]

وقد يكون لهذا التساؤل ما يبرره في ضوء تصور علماء الغرب وحياة المجتمعات الغربية، فعلى الرغم مما تسجله الدراسات من تغيير في علاقات الجيرة في مجتمعاتنا نتيجة التحضر والحياة العصرية ، إلا أن الدول النامية تغلب العلاقات الشخصية على العلاقات الثانوية، حتى على حساب الحياة الخاصة والتطور الداخلي وتعمل هذه الخاصية إلى جانب وجود نسق العلاقات على زيادة الروابط الأولية الى درجة لا يمكن ان يتصورها علماء الاجتماع الغربيون .[3] ولقد لاقى هذا التصور تأكيدا واسع النطاق في التراث السوسيولوجي الذي خلفته مدرسة شيكاغو بدءاً ببارك واستمراراً بلويس ويرث . ففيما عدا التجمعات السلالية ، يرى بارك " ان جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كان لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمعات الريفية " الحضرية. في نظر بارك وأتباعه، قد أضعفت إلى حد بعيد الأثر المنشود من العلاقات الوثيقة التي كانت تتسم بها هذه الجماعات الأولية ، كما فوضت أيضا على النظام الأخلاقي الذي كان يدعمها . وذلك من خلال الإطاحة بالروابط المحلية والتأكيد على علاقات الاستقلال والغفلة بين الجيران "[4] وبطبيعة الحال ، فإن هذا التصور السابق يمثل كما نعرف جانبا واحدا من الصورة العامة التي قدمتها مدرسة شيكاغو حول الحياة الحضرية وما تختص به من لا معيارية عزلة.

---

[1] محمد الجوهري وآخرون ، دراسات في علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1995 . ص 158 .

[2] محمد الجوهري وآخرون، نفس المرجع السابق – ص 160 .

[3] محمد الجوهري، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي والحضري، مرجع سابق،ص ص 525، 526.

[4]) فاروق محمد العادلي ، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، مكتب القاهرة الحديثة، 1988، ص 86 .

تشكيل جماعات الجيرة:

إن حقيقة تشكيل جماعات الجيرة يجبر على الرجوع قليلا إلى الوراء؛ لإظهار أن هذه الجماعات كانت منذ القدم، فبعد أن استقر الإنسان حول مواقع المياه حاول أن يجلب او يشكل أسرة حتى يكون داخل تجمع بشرى يقصد تواجده وتبقى قواه البشرية وهو ما أكده ابن خلدون في قوله:" الإنسان اجتماعي بطبعه " فنشأت علاقات إنسانية من معطيات بدائية تطورت عبر حقب زمنية متعاقبة ، فمن تلك العلاقات الأسرية القبلية نشأ ما يعرف بالعصبية ، حب استمرارية النسل والعرق الدموي فنمت من هذا المنطلق أساسيات هذه العلاقات .

ومع تطور التكنولوجيا حدثت تغيرات، فتعدَّت هذه الارتباطات كل حدود القرابة الدموية وتخطتها إلى معاشرة كل أفراد المجتمع و مِن لك بهم علاقة عمل أو صداقة، أو جوار...الخ سعيا لاستمرار هذه العلاقات ومحاولة لتوسيعها والمحافظة عليها وهذا حتى يجد الفرد راحته ويكون عضوا يؤثر ويتأثر بالجماعة. لكن مع التحضر السريع للمدن، جعل يحد من هذه العلاقات ويقلصها نظرا للتطور التكنولوجي والذي جعل العالم قرية صغيرة قريبة كما يقول" لويس ويرث " الذي أكد أن الحضرية تفقد الطابع الأوّلى للعلاقات ، لأنها كطريقة في الحياة، وفَّرت تنوعا هائلا من علاقات الزمالة والرفقة وتنوعا مماثلا من الثقافات الفرعية. فالحضري حسب "لويس ويرث " ينتمي إلى أكثر من وحدة اجتماعية ولا يشعر بالانتماء الشديد أو الولاء لأي منها ولذلك فسكان الحضر غير متجانسين ولا متشابهين تربطهم حاجاتهم الدائمة فهم بحاجة إلى خدمة بعضهم بعضاً، دون ان تكون بينهم صلة مباشرة أي لا تحكمهم علاقات أوّلية، ويرى أن عملية التحضر تتم على اعتبارها أسلوباً في الحياة من خلال تنشئة الأفراد اجتماعيا حتى يتم لهم التلاؤم والتكيف مع نمط الحياة الحضرية وأسلوبها.[1]

العوامل التي تؤثر في تكوين جماعات الجيرة

إن هناك مجموعةً مركبةً من السمات التي تميز شخصيات الأفراد الذين يميلون إلى توطيد علاقات الجوار عن غيرهم منها: طول مدة الإقامة بالمجاورة، وزيادة الميل نحو الأطفال، وكبار السن ،ووضوح الميل نحو المشاركة الاجتماعية . فمن ناحية ، يلاحظ أن عنصر الوقت يساعد بالضرورة على تأكيد الروابط الوثيقة بالجيران والمجاورة . كما أن وجود الأطفال يمكن بدوره من توطيد هذه الروابط بين الآباء بطرق متعددة . أضف إلى ذلك

[1] محمد عباس إبراهيم ،التنمية والعشوائيات الحضرية، مرجع سابق، ص22.

أن تقدم الأفراد في السن وتقاعدهم عن العمل في كثير من الاحيان – يجعلهم " موجهين نحو منزل الأسرة " بما يتيح لهم فرصا أكبر لتوثيق صِلاتهم بجماعة الجيرة ، هذا فضلا عن ان المشاركة في قيم عامة وحاجات مشتركة تخلق بدورها قنوات للتفاعل والارتباط الوثيق بالآخرين . وفي ضوء هذه المجموعة من السمات نستطيع ان نفسر لماذا كانت علاقات الجوار بين ساكني الحضر أقل ألفة أو أكثر فتورا عنها في المجتمعات الريفية مثلا . فالصورة العامة لهؤلاء الأفراد هي أنهم اقل استقرارا في مناطق السكن، وأقل إنجاباً للأطفال، وأكثر شباباً وأكثر ميلاً للإقامة في مجاورات غير متجانسة.[1]

وقد يبدو من الصعب أن نفسر ما أكدته نتائج الدراسات والبحوث ذات العلاقة من اختلاف أنماط المشاركة الاجتماعية في جماعات الجيرة،وتنوع طابع العلاقات السائدة في كل نمط سواء بين المجتمعات الحضرية ،أو بينها وبين المجتمعات الريفية وذلك في ضوء التحليل البسيط ، ويبدو أن هناك عواملَ أخرى أقدَرَ على تفسير هذا الاختلاف وأكثر ارتباطا بالحضرية ذاتها. وفي هذا الصدد ، نجد فيشر يضع مجموعة من الشروط التي تجعل جماعة الجيرة تأخذ شكلاً أولياً وشخصياً للعلاقات السائدة بين أفرادها، هي : الضرورة الوظيفية، ونوعية العلاقات السابقة على علاقات الجوار، ثم الاندماج في جماعات أخرى بديلة .[2]

وعلى هدا يمكن تقسيم عوامل تشكيل جماعة الجيرة إلى:

أ – عامل الفضاء المجاور :

فيعتبر الفضاء السكني اول فضاء لتكوين علاقات جواريه فتلعب النوافذ والأبواب دورا لا يستهان به في خلق فرص للتفاعل بين نساء الحي خاصة وقد تطرق " ديبول " DEPAULE.J.C إلى ذلك فيقول: إن عتبات المسكن ونوافذه ، أبوابه وموقعه كلها نقاط مهمة بواسطتها تتكون علاقة الساكن بالآخرين. [3] فالتقارب المجالي يؤثر في وجود التقارب الاجتماعي بين السكان .

وقد تشذ هذه القاعدة في الجماعات والأحياء الجديدة خاصة فيصبح قرب المكان نقمة ويفضلون إقامة علاقات مع من يبعدون عنهم في الحي وهذا راجع ربما لتجاربهم السابقة،فالتقارب المجالي لا يؤدي حتما إلى التقارب الاجتماعي وهذا أيضا ما أكده شومبوردن CHAMBOREDON.J.C"و"لمار LEMAIRE من خلال دراستهما الميدانية

---

(1) السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الاجتماع الحضري،مرجع سابق ص 264.

(2) فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية ، مكتب القاهرة الحديث، 1988 ، ص 87 .

(3) نورية سوالمية ،الساكن ، السكن ، المحيط والممارسات والمتمثلات، مرجع سابق، ص 93.

بأن التقارب المجالي لا يحقق دائما بوتقة اجتماعية تتصهر داخلها الجماعة بل بالعكس إن قرب المكان غالبا ما يتسبب في التباعد بين الجيران.

ب – العوامل الثقافية:

تساهم هذه الاخيرة في تشكيل جماعات الجوار، ويمكن تقسيم هذه العوامل إلى : قسم يتعلق بالأصل الجغرافي وهي المكتسبات المشتركة التي تدرَّج عليها فئة من الناس في منطقة ما، مثل اللهجة ، العادات ... فالانتماء الثقافي يسهل عملية التلاقي وتوطيد علاقة الجوار.

وقسم يتعلق بالمستوى التعليمي ، أي الثقافي ويلعب هذا العامل دورا مهما في تكوين علاقة جِيرة متينة لأن التقارب في المستوى الثقافي يقرِّب وجهات النظر ويوحِد طريقة التفكير ولألفة والاحترام مما يسهل عملية التواصل وإن انتقى هذا اصبحت العلاقات باردة وسطحية .

جـ – العامل الاجتماعي والاقتصادي:

إن العلاقات بين الأسر من نفس الفئة الاجتماعية تكون أكثر ترابطا إذا ما قورنت بالعلاقات بين الأسر التي لا تنتمي إلى فئة اجتماعية متجانسة ، ولما كانت العلاقات الجوارية في المدن مرتبطة عموما بالجانب المادي ، فإنها تقل او تنعدم مع ارتفاع المستوى السوسيو اقتصادي للأسر .

فيعد كل من عامل الفضاء السكني، والعوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية كلها تساهم في تشكيل جماعات الجوار.

ظروف أخرى لتشكيل جماعات الجيرة :

هناك أسباب أخرى تحتِّمها ظروف تدفع الإنسان للبحث عن إقامة علاقات مع جيرانه . ومن هذه الظروف :

أ – البعد عن الأهل :

إن الخروج من المنطقة الأصلية والابتعاد عن الأهل والأقارب بسبب ظروف العمل وصعوبة الاتصال بهم لبعد المسافات والتكاليف الباهظة ، وفقدان من يباح لهم بالأسرار، ويُستَشارون في الأمور ، ومن عندهم العون في السراء والضراء، تولِّد الشعور بالاغتراب والوحدة والخوف وللتخلص من ذلك يلجأ الفرد إلى البحث عن علاقة بديلة ، ومُعطِى هذه العلاقة هم الجيران .

ب – غياب الزوج : يضطر بعض الأزواج إلى الغياب عن أسرهم بسبب تغير مكان عملهم فينتقلون إلى العمل الجديد ، ويخلفون عائلتهم وراءهم وينشأ في هذا إحدى الحالتين :

الحالة الأولى : فيها يوكل الرجل مهام أسرته وأمرها إلى صاحبه أو الجار ليقوم بَدَله بخدمتها وتلبية حاجاتها ، فتضطر زوجة الغائب للتعرف على زوجة الصاحب ، فتقوم العلاقة.

الحالة الثانية : يؤدي غياب الزوج إلى إحداث فراغ داخل البيت في الوقت الذي كان يملؤه بواجباته الرُّوحية والمادّية أصبح فارغا يحمل معه الرتابة والملل ، وللتحرر من هذا الشعور ، تسعى الزوجة إلى مَلئِه بعلاقات مع جاراتها تتعرف فيها عليهن وتصاحبهن .

جـ– طول زمن الإقامة : عندما تطول مدة إقامة العائلة الحديثة الزواج تدفع بالمرأة وزوجها إلى إقامة علاقات قصد التعرف على أهل الحي ومحاولة الاندماج في المكان الجديد تأقلما مع الحياة الجديدة والجيران الجدد .

طبيعة العلاقات الجوارية

إن الجوار بأدرار له خصوصياته ومنها الطابع القرابي والأُسَرِي لعلاقات الجوار، لذا فيعتبر الأقارب كتصنيف أخر للجيران كما يرتبط الجوار بالموطن الأصلي فيعيشون بمكان معين في شكل نمط أسرة موسعة اي يشكلون كتلة تتعامل بنوع معين من الجوار الأكثر قرباً وحميميةً، يتجلي في مظاهر الزيارات غير الرسمية المتبادلة في كل وقت، تبادل الخدمات والأدوات، بقاء الأطفال لفترات طويلة عند الجيران دون أن يثير هذا أي قلق لدى أوليائهم ودون استياء لدى المستقبلين لهم. وتشير الملاحظة الميدانية لمجتمع الدراسة أن هناك تغيراً في طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة علاقات الجوار.

وطبيعة العلاقات الجوارية بحي أحمد" دراية"، باعتباره حياً جديداً مخططاً، فإن سكانه يمثلون كل الفئات الاجتماعية المختلفة للمجتمع الجزائري، وبالتالي يمكن اعتباره مجتمعاً عمرانياً جديداً، بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ، بمعنى أن العلاقات بين أفراد هذا المجتمع وجماعاته المختلفة تحتاج إلى المزيد من الوقت ، حتى يمكنها أن تنتظم بشكل أفضل مما هي عليه الآن ، وذلك نظرا لعلاقات التحاشي التي تنشأ في البداية نتيجة لاختلاف نظم وطبيعة الحياة الاجتماعية لمعظم الفئات الاجتماعية والمتمايزة التي انتقلت للإقامة في المجتمع الجديد .

فالمجتمع الجديد يحاول تنظيم العلاقات الاجتماعية للجماعات المقيمة بهـا، بحيـث يسهمون في ثقافة مشتركة(بتنظيم الرحلات الصيفية السـنوية للأعضـاء وأسـرهم، كمـا يتقاسمون الإحساس والمشاعر المتشابهة)، بمعنى آخر فإن مجتمع المدينة الجديد يبدأ بوجود مجموعة من الأفراد على إقليم مكاني أو فيزيقي لا يجعل منهم جماعة اجتماعية، ما لم يـتم بين هؤلاء صلات واتصالات اجتماعية ، وقد تجد أن هذه الاتصـالات مباشـرة أو غيـر مباشرة، مما يعدل سلوك الفرد والجماعة داخل الحي الجديد، ويقـول آخـر فـإن أعضـاء المجتمع يؤثر أحدهم في الآخر ، ويستجيب بعضهم لبعض وهم جميعا يستجيبون لمـؤثرات أخرى تأتيهم من خارج المجتمع الجديد، مثل هذا التأثير المتبادل والاستجابة أيضا المتبادلـة التي تتم بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع الجديد يطلـق عليهـا التفاعـل الاجتمـاعي Social Interaction، حيث يقوم القطاع الحكومي في المدينة بتنظيم الـرحلات الصـيفية السنوية للأعضاء وأسرهم ، بالاضافة إلى بعض اللقاءات التي تتم داخـل مركـز الشـباب الجديد وبمدرية الشؤون الاجتماعية .

وعموماً ، فإن الانتقال للإقامة في المجتمع الجديد يثير الكثير من مشـاكل الاسـتقرار والتكيف الاجتماعي بين أفراد المجتمع الجديد، (كالعزلة وعدم التضامن وكثرة السرقة فـي الحي نتيجة لتباين الموطن الأصلي) فعندما يتـرك أفـراد المجتمـع مجتمعـاتهم الاصـلية ومجموعة الأصدقاء القدامى والأهل، فإن عليهم أن يقيموا علاقات اجتماعية جديـدة(علـى أساس المصلحة الخاصة) في المجتمع الذي انتقلوا للإقامة فيه.

وقد أوضحت الدراسة الميدانية للحي أن معظم السكان لا يزال بينهم نوع من الـتحفظ في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين ، وذلك يرجع في كثير من الأحيان إلى أنهم يشعرون " بأن إقامتهم بالمدينة مؤقت لظروف العمل، وهذا ما ذكره معظم العاملين بمديريـة التعميـر بالمدينة "وصرحت به المبحوثة"أحنا مرا ناش أمريحين أهنا راجلي يبذل الخدمـة انروحـوا" وذلك لأن ظروف العمل هي التي دفعتهم للإقامة بها ، وأنهم قد ينتقلون غداً، أو في أي وقت للعمل والإقامة في مدينة أخرى غير مدينة أدرار ، ومن هنـا فهـم لا يزالـون يحتفظـوا بصداقاتهم وجيرتهم القديمة ، والتي سيعودون إليها في يوم من الأيام ، و أن اغلـب سـكان الحي علاقتهم ببعضهم علاقات مؤقتة ، ولكنهم يسعون أن تكون لهـم علاقـات اجتماعيـة بالعديد من الأفراد داخل المجتمع الجديد ، بهدف التكيف معهم بصورة قويـة ، تجعلهـم لا يشعرون بالغربة أو الوجود المؤقت بالمدينة .

وإن أغلب العاملين بالقطاع الحكومي، يحاولون الدخول في علاقات اجتماعية بين أعضاء المجتمع الجديد، لكن ليس بهدف التكيف مع البيئة الجديدة في المجتمع بقدر ما هو محاولة إيجاد نوع من العلاقات الشخصية التي تفيدهم في إشباع العديد من الحاجات الاجتماعية، مثل الشعور بالوجود والأهمية في المجتمع الجديد وبالتالي تسهيل مأموريتهم في التعامل مع المشكلات التي قد تحتاج في بعض الاحيان إلى وجود مثل هذه العلاقات الشخصية لتحقيق الذات. وإن هناك بعض المقيمين بالحي يخشون الاندماج أو كما كرر " الاندماج السريع " أو الدخول في علاقات بسرعة مع أفراد المجتمع الجديد على حد تعبير بعضهم إن العلاقات في البداية تكون " مشبوهة بالحذر ".

وقد أوضحت الدراسة الميدانية أن هناك علاقات اجتماعية قائمة بين العديد من الأسر المقيمة وبصفة خاصة بين الأسر الأدرارية، التي تختلف عن الذين جاءوا من المدن الشمالية. ويذكر هؤلاء بأنهم يشعرون " بضرورة التماسك في المجتمع الجديد ". وتوضح الملاحظة أن العلاقات الاجتماعية بين أعضاء مجتمع الحي لا تزال في طور التكوين والتكيف الاجتماعي، لإقامة العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأعضاء، ولا تزال عملية التكيف مع الظروف في المجتمع الجديد، سواء كانت هذه الظروف متصلة بالعوامل الاجتماعية او الثقافية أو النفسية، لا تزال تحتاج الى وقت لا يمكن معرفة مداه، تبعا لاختلاف تلك العوامل ، وكذلك لاختلاف نظرة المهاجرين الى هذا المجتمع لكيفية إشباعهم للحاجات المختلفة من خلال الرغبة في الحياة داخل البيئة الجديدة . وإنه لا يمكن إغفال العوامل الاجتماعية لتخطيط وتنمية الأحياء الجديدة بالمدن، لأن إغفالها يعد إغفالا لأهم وأكبر المقومات الاساسية لنجاح سياسة المدن الجديدة.

إن تقارب المساكن ومع مرور الوقت تتيح اللقاءات العابرة للسكان فرصة التعارف، نتيجة لاشتراك في استخدام التسهيلات في السكن الجديد، كما تؤدي إلى الرؤية في العمل و الأسواق والمساجد والمواجهة عموماً، وتبادل التحية، وعبارات المجاملة، والتي يمكن أن تولّد بدورها نوعاً من التواصل والتقارب وتشكيل العلاقات الاجتماعية على المدى الزمني الطويل .

التضامن وعلاقة الجوار:

يتكون مجتمع البحث من جماعات الوافدين الذين جاءوا للبحث عن فرص عمل بالاضافة الى الحصول على سكن بالمدينة ، وقد جاءت هذه الجماعات من مناطق جغرافية متباينة .

وأن وضع المهاجر في البيئة الحضرية الجديدة، ينطوي على استجاباته لثقافته القديمة، وعلى صراعات وتوترات مع هذه البيئة، وأيضا استجابة مع الأدوار الجديدة التي يؤديها ولا يكون على المهاجر أن يعيش بجسده فقط ، بل عليه أيضا ان يحافظ على كيانه الثقافي في ظل تلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية الغريبة عليه أحياناً الى حد بعيد . [1]

وعموماً، فالوافدون إلى المدينة الجديدة لا يندمجون اجتماعية مع مَن حولَهم لأن طبيعة علاقاتهم محدودة الى حد بعيد وربما لا تتعدى العلاقات التي تقوم بين قلة من المعارف والأقارب ، ومن هنا يجد المهاجر في المدينة ستارا مفروضا عليه من العزلة ، وقد يشترك هو في إقامة هذا الستار ، وعن طريق الخوف أو الحذر الدائم والترقب ، لكننا نجد و بمرور الوقت تتسع علاقاته ومعارفه لكن بطريقه نفعية أو سطحيه أو عدم استمرار .

لذلك فالاتصال في حد ذاته كما يقول Hallowell Irving غير كاف لحدوث التضامن بين السكان، لكنه قد يترتب عليه انتشار أو انتقال بعض السمات والتأثيرات الثقافية ، لكنه لا يصل الى مستوى التضامن إلا إذا أصبح مجال التفاعل بين جماعتين عرقيتين، أو صراع من أجل مصلحة مشتركة ، بحيث يمتد ليشمل بالضرورة جوانب من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . [2]

وتحاول لجنة الحي قَدَر الإمكان إزالة الكثير من العقبات التي تحول دون التقارب الاجتماعي ، ويتمثل ذلك في تقديم الخدمات والتيسيرات وإنشاء " النادي الاجتماعي " بمركز الشباب بالمدينة ، حتى يمكنه أن يلعب دوراً هاماً في التضامن الجواري،وإزالة الفواصل الموجودة بين السكان من خلال لقاءات أسبوعية،ورحلات في فصل الصيف لكسر حالة الجمود الموجودة بالحي ، وزيادة وسائل الترفيه والتسلية ، ولا تزال كل هذه الجهود قاصرةً إلى حدٍ كبير ، وربما يرجع ذلك البطء في تنفيذ برامج الخدمات الهامة والحيوية التي تساعد على الاستقرار، والإقامة الدائمة في المدينة الجديدة ، يرجع إلى قلة الخبرة لدى العاملين

---

[1] جيرالد بيريز، مجتمع المدينة في الدول النامية، ترجمة محمد الجوهري ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1972، ص 170 .

[2] فاروق محمد إسماعيل، العلاقات الاجتماعية، مرجع سابق ص 200.

بلجنة الحي، والقصور في تدريبهم على استخدام البرامج الموجهة وإقامة الندوات والمؤتمرات ، والرحلات من وإلى المدينة، ليشعر سكان المدينة بان إقامتهم بها لا تقل عن إقامتهم في مجتمعاتهم الأصلية أو في مدن أخرى . هذا فضلاً عن ان غالبية سكان الحي (قد تصل أحيانا الى 65% من عدد السكان) أصلهم من المدن الشمالية، ويعتبر هذا العامل"التباين في الأصل الجغرافي" في حد ذاته عاملا هاما في إضعاف وقلة التضامن بين سكان الحي، كما يسهم ذلك أيضا في خلق الشعور بعدم الرضا بينهم ، وبالطبع لا ينمى الشعور بالانتماء في المدى القصير، بل تحتاج هذه العملية الى مدى زمني طويل ولكن لا يتوقع احد متى يحدث هذا .

فالعلاقات الجوارية تنعكس في الحقيقة ضمن مجموعة العناصر الإجتماعية التي تحكم المجتمع، وتظهر مُجمَلَة في الصراعات القائمة المتعلقة بظروف الالتقاء والتداخل، كما تعد هذه العلاقات حلقة وصل بين السكان؛ حيث تتيح لهم فرصة الاحتكاك ببعضهم البعض ، فيوفر هذا الجوار مودةً ورحمة وحميمية وتراحماً، وهذا ما يخلق بينهم مصالح مشتركة، ومشاكل مشتركة، تدعوهم للترابط أكثر فأكثر؛ وقد تأكد ذلك من خلال البحث الميداني؛ حيث إن النساء لهن دور هام في التضامن الجِوَارِي ،فبعد نهوضهن صباحاً اول شئ تفعلنه هو فتح أبوابهن، ويسكبن الماء أمام بيوتهن، حتى يدخل الرزق والخير حسب عادات موروثة أو مكتسبة ونجد أمام بيوتهن الأرض مبلولة دلالة على نفوس مبشرة تتوقع الخير.

لكن ما يميز هذا التضامن أنه في العاشرة صباحا يحين موعد للالتقاء في بيت إحداهن إذ تعد لهن ما يعرف بالكاسكروث ،وبعدها يعملن في التويزة والتي تدور بالدالة (اليوم عندها، وغدًا عند جارتها) سواء كانت في فتل الكسكس أو خدمة النسيج، وهذا يخص النساء الأدراريات وهن يتكافلن مع من كانت في حاجة للمساعدة؛ سواء كانت في فترة ولادة أو عِدة أو فرح .. فلا تكون وحدها بل تجد جاراتها بقربها تساندنها ماديا ومعنويا بكل معنى الكلمة ولا يدعنها لحظة واحدة.

وما يزيد من الالتقاء وتضامن نساء الحي "خاصة الأدراريات" هو قيامهن في وقت الفراغ بجمع مبلغ من النقود حسب طاقاتهن،ويشتركن في تحضير وليمة لهن في منزل إحداهن يسمينه "بخالوط "ويُعِددن عشاءً او غَداءً جماعياً لهن ولأولادهن يأكلن جماعة،ويضحكن، ويُرَفِّهن على أنفسهن ولو بأبسط الأشياء، وان لم يكن لهن مال فكل واحدة تعطي ما عِندَهَا من معدات لتحضير ، ويعطى منه لفقرائهن تضَامناً معهن، وحتى لا

يشعرنهن بالنقص،فهذا التضامن يعبر عن علاقة تعايش أكثر منها علاقة تواجد، فهناك ثقافة تضامن تختلف عن مثيلاتها التي أصلهن من المدن الشمالية، فالتضامن بينهن ضعيف،ويرجع هذا إلى طبيعة المدن الشمالية وعادتها.

الترويح واستثمار وقت الفراغ:

يحتاج كل فرد إلى الترويح أو الترفيه من خلال مجموعة من النشاطات يقوم بها بصورة تلقائية ،طلباً للراحة أو لتنمية قدراته الثقافية والاجتماعية والإبداعية؛ وذلك بعد الانتهاء من الواجبات المهنية والأسرية ليشعر الفرد بعدها براحة نفسية، جسدية، واجتماعية، ففي هدا الحي يتأثر السكان في اختيار ألوان نشاطهم الترفيهي بثقافة البيئة التي أتوا منها؛ وكذلك بالإمكانيات التي يوفرها لهم المستوى الاقتصادي، فأغلب عناصر العينة المدروسة يفضلون البقاء في المسكن بهذا الحي، فيقومون بزيارة الجيران والأصدقاء كلما سمحت الفرصة او دعت الضرورة. إذا كانت لقضاء حاجة عندهم أو مناسبات أما إذا كان لغير الضرورة فلا،وهدا ماتؤكده المبحوثة رقم 13. فقاطنات الحي زيارتهن للجيران معدودة تكون بالمناسبات على حد تعبيرهن، والقليل منهن من يترددن على جيرانهن القريبات منهن عند شعورهن بالملل؛ لكن أغلبيتهن يبقون في اتصال دائم مع أقاربهن بالرغم من بعد المسافة فيستغلون كل العُطَل والأعياد والاحتفالات للالتقاء بهم، حيث تبقى العائلة تستمر كجماعة أولية رغم التغيرات التي تطرأ عليها بدخول التحضر،ويعودون إليها متجاوزين كل البدائل.

وبصفة عامة يمكن القول ان مظاهر العلاقات الاجتماعية الجديدة للجِوار لا تزال توحي بضعف العلاقات الحميمية، وكذلك صور التعاون التقليدية التي كانت تحظى بها الأسرة في المسكن القديم قبل الرحيل إلى المدينة، إلا ان الأسرة مازالت تحتفظ بعاداتها وتقاليدها في التأكيد على حق الجار، وخاصة السكان الأصليين، والعناية به ومراعاة ظروفه كلما أمكن ذلك هذا على سبيل المثال بالإضافة إلى الموروثات العربية والإسلامية على مدار السنة .

خـــــاتمـــــــة :

اهتمت هذه الدراسة الموسومة بعنوان "الحراك السكاني والنمو الحضري " دراسة في الانثروبولوجية الحضرية للمدينة أدرار بالكشف عن طبيعة العلاقة بين الحراك السكاني والنمو الحضري من خلال التعرف على عوامل نشأة المدينة وتطورها والوقوف على عمليات التكيف لدى الأفراد والجماعات المتمايزة التي انتقلت للعمل والإقامة بالمدينة، والتعرف على التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي للمجتمع الدراسة .

وعموماً فقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة التي أجابت على تساؤلات الدراسة نذكرها في ما يلي:

1- أسهمت الدراسة الانثروبولوجية في التعرف على عوامل نشأة وتكوين المدينة، فنمو المدينة وتوسعها تدرج من مستوطنة صغيرة تعتبر هي نواة المدينة القديمة" في أول إنشائها، ثم توسعت حتى صارت الأحياء المنفصلة في السابق جزءاً منها، وأهم ما يميز العمران بمدينة أدرار تجمع طابع ثنائياً في مظهرها يجمع ما بين القديم والحديث ، فإذا كانت القصور ذات طابع قديم فإن الأحياء الجديدة هي في طابعها وتركيباتها وتوسعها ذات طابع حديث .

2- نمو المدينة يسير في اتجاهين رئيسيين هما: الاتجاه الشمالي الشرقي والجنوبي الشرقي نتيجة لوجود عدة عراقيل كوجود البساتين والمزارع القديمة من جهة الجنوب الغربي. أما شكل المدينة فيأخذ شكل رباعي في امتدادها على هيئة دائرة، ويستند مخطط المدينة إلى نمط متحد المراكز، حيث يعتبر قلب المدينة هو مركزها.

3- أن التغير الذي أصاب مكونات البناء الاجتماعي التقليدي(تغير نوعية الأدوار الاجتماعية وتغير نظام الملكية من ملكية عامة إلى خاصة في المجتمع أدى إلى تغير نظام الإنتاج وعلاقات العمل والجوار ونوعية الطبقات الاجتماعية) أدى إلى اختفاء طبقات اجتماعية وظهور طبقات اجتماعية أخرى فقد اختفت طبقات :

أ- النبلاء .

ب-الخماسون (لحراطين) .

ج-الخدم (العبيد) .

ونشأة طبقات:

أ- العمال غير المهرة (أو البروليتاريا المعدمة).

ب- رجال الأعمال المالكون للأراضي

ج- الإداريون والقائمون على قطاع الخدمات العامة .

مع بقاء طبقة الحرفيين التي استمرت في القيام بوظائفها التقليدية في المجتمع الجديد .كما بقيت طبقة التجار التي تعود نشأتها إلى نشأة المدينة نفسها منذ استقرار الإدارة فيها سنة 1910 .

4- إن نمط المسكن الحديث الذي جاءت به التقنية المعاصرة لتجعل من المبنى مجرد هيكل إنشائي يمكن أن يتكرر في أي مكان ، ولا يتناسب مع احتياجات الأسرة الوظيفية ويخلوا من أي لمسة معمارية ذات صلة بالمسكن القديم بات من المرجع أن تتحول هذه المساكن في المستقبل إلى أحياء فقيرة .

5- إن المحصلة النهائية لاستمرار الاستعانة بالنماذج الغربية للمسكن ؛هو إجبار السكان على أن لا تتلاءم حياتهم مع مساكنهم ، أكثر من ملائمة المسكن لحياة الساكن مما يؤدي إلى نتائج اجتماعية قد تضعف بالعديد من القيم الاجتماعية الايجابية وتبني قيم وعادات اجتماعية جديدة، كما يترتب عليها تغيرات عشوائية بالحذف أو بالإضافة وتشويه البيئة العمرانية عامة.

6- إن إجراء التغييرات و التعديلات على الفضاء السكني يعود إلى ثلاثة أهداف مهمة وهي:

1-توسيع المسكن .

2-حمايته بإضافة شبابيك وأبواب حديدية للنوافذ والباب الخارجي .

3-حفظاً على حميمية الأسرة وتجسيداً لمفهوم حرمة الفضاء، فرغبة السكان لتحقيق هذا المفهوم تبرزه من خلال مختلف التدابير لتنظيم الفضاء السكني، والتي تترجمها مادياً الأشكال الداخلية والخارجية للمسكن وتقسيم الفضاء السكني على أساس الجنسين. كما أن عدم ملكية المسكن يقف أمام إجراء الأسرة تعديلات عليه. كما يؤثر عدم ملكية المسكن على تصرفات الساكن وعلى علاقته مع الجيران.فهناك عدة عوامل تتدخل في تكوين جماعة الجيرة، وكيفية التفاعل بينهما من هذه العوامل مدى استقرار الجماعات بالحي، فطول مدة إقامة السكان تؤثر في تكوين علاقات جيرة، في حين تنقص علاقات الجوار

لدى الطبقات الميسورة مادياً واقتصادياً بسبب اكتفائها الذاتي وفردا نيتها. كما اتضح أن علاقات الجوار بالحي تقوم على أساس المصلحة المتبادلة، وعلى أساس الموطن الأصلي، وهذا الأخير يلعب دوراً في إنشاء تفاعلات بين الأسرة ، لكن لا يجعل من علاقاتهم أولية متماسكة في أغلب الأحيان. بينما التقارب الفضائي ينشئ نوعاً من الالتزام المتبادل بين الجيران لتحقيق الاحتياجات اليومية.

وأخيراً أثرت البيئة العمرانية الجديدة فيما يترتب عليها من تمايز عناصر السكان ، فقد أدى إنشاء الأحياء السكنية الجديدة إلى اختلاف المكونات العرفية والاقتصادية والاجتماعية للسكان في الحي الواحد، ولم يعد هناك دالك التقارب المكاني بين أبناء المنطقة الواحدة كما هو الحال في المجتمع التقليدي.

يمكن للباحث الخروج بعدة توصيات هامة نوضحها على النحو التالي:

1- ضرورة قيام دراسات قبلية للمواطنين فبل انتقالهم إلى الأحياء الجديدة تفادياً للمشاكل الاجتماعية التي سوف تحدث في المستقبل ،ومراعاة نمط المسكن الذي يتماشى مع حجم الأسرة وتقاليدها.

2- ضرورة التنسيق بين الباحثين الاجتماعين والأنثروبولوحيين والمنفذين للأحياء السكنية قصد إنجاز مساكن تتماشى مع متطلبات الساكنين.

3- تؤكد الدراسة على إجراء بحوث من قبل باحثين تلقي الضوء على الوافدين من التجمعات الريفية وكيفية تكيفهم مع النمط الحضري الجديد.

4- كما تؤكد هذه الدراسة على ضرورة تقسيم السكنات على أساس الأصل الجغرافي للحفاظ على الروابط الاجتماعية وعلاقات الجوار .

5- يجب على المخططين مراعاة العوامل البيئية والمناخية والحفاظ على الطابع المعماري القديم في تخطيط المساكن الجديدة.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

أولا : الكـــــــــــتب

1- أحمد ابوزيد، البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع (الاتساق) الجزء الثاني الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية 1979.

2- احمد ابو زيد، البناء الاجتماعي مدخل لدراسة المجتمع، الجزء الأول(المفهومات)، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية،1982.

3- أحمد النكلاوي علم الاجتماع الحضري، مدخل للحياة الحضرية، دار النصر للتوزيع والنشر، جامعة القاهرة، 2004.

4- أحمد على إسماعيل، دراسات في جغرافية المدن، مكتبة الأنجلو المصرية، 2006؛

5- أحمد كما ل وآخرون، علم الاجتماع الحضري ،دراسة بنائية وظيفية للمجتمع الحضري، القاهرة، دار الجيل للطباعة ، 1985.

6- اسحق يعقوب القطب، اتجاهات التحضر في الوطن العربي، دراسة التحضر الجزء الأول، المنظمة العربية للثقافة والعلوم معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ،1979.

7- اسحق يعقوب القطب، نمو المدن في الدول العربية، مكتبة المحتسب عمان، 1968.

8- إعتماد محمد علام، النمو الحضري والمدن الجديدة في المجتمع القطري، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الأولي، 1993.

9- ألان سويدلند، جورج أرملاجوش، الانثروبولوجيا السكانية، ترجمة: د. السيد أحمد حامد، د. محمد عبد الرحمن الشرنوبي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1986.

10- الأنصاري فاضل، الجغرافية الاجتماعية ، منشورات جامعة دمشق، 2000.

11- السيد الحسيني، المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،2000.

12- السيد حنفي عوض، سكان المدينة بين الزمان والمكان، المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع الشاطبي، الاسكندرية،1997.

13- السيد عبد العاطي السيد، دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.

14- السيد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري، دار المعرفة الجامعية، ج2 الاسكندرية 1995.
15- السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري مدخل نظري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، 1985
16- بشير التيجاني، التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 2002.
17- بو مخلوف محمد، التحضر، دار الأمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2001.
18- ثروت اسحق، علم الانسان والدراسات السوسيوانتروبولوجية، دون دار نشر،1988 .
19- جيرالد بيريز، (ترجمة محمد الجو هرى) ، مجتمع المدينة في البلاد النامية ، دراسة في علم الاجتماع الحضري ، دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، 1972.
20- جوردن مارشال موسوعة علم الاجتماع ترجمة :احمد زايد ومجموعة من الاستادة تقديم محمد الجوهري المجلد 01 الطبعة الأولي 2000.
21- حسن الساعاتي، التصنيع والعمران، دار المعارف الاسكندرية 1963.
21- حسين عبدالحميد احمد رشوان، دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية، دراسة في علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية ،2004.
22- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثامنة، يونيو2004.
23- سلوى عثمان الصديقى، الأسرة والسكان من منظور إجتماعي ودينى ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
24- طارق السيد ،علم اجتماع السكان، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ،2008.
25- عاطف وصفي، وعبد الهادي الجوهري، دراسات في علم الاجتماع الحضري، دار المعارف القاهرة،1985.
26- عبدالاله ابو عياش، أزمة المدينة العربية، دار القلم ، بيروت، الطبعة الاولى، 1980.
27- عبدالاله ابو عايش ، واسحق القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية ، وكالة المطبوعات، الكويت،1980.
28- عبد الباسط محمد حسن ، أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية عشر ، القاهرة 1998.

29- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
30- عبدالرءوف عبد العزيز الجرداوي، الإسكان في الكويت مطابع دار الخلود، الطبعة الثانية 1999.
31- عبد القادر القصير، أحياء الصفيح، دار النهضة العربية، بيروت 1998.
32- عبدا للطيف بن اشهو، الهجرة الريفية في الجزائر،المطبعة التجارية الجزائر، 1976.
33- عبد الفتاح محمد وهيبة، جغرافية العمران، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1998 .
34- عبد الله أبو عياش، وأسحق القطب، الاتجاهات المعاصرة في الدراسات الحضرية، وكالة المطبوعات الكويت ، 1980.
35- عبد الهادي الجوهري، معجم علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، 1980.
36- عبد الهادي الجوهري ، حسين رشوان، علم الاجتماع الحضري مفاهيم وقضايا، دار نهضة الشروق، جامعة القاهرة.
37- عدنان احمد مسلم، محاضرات في الانتروبولوجيا، علم الانسان، مكتبة العيكان، الرياض 2001.
38- علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية 1988.
39- على بوعنانة، الأحياء الغير مخططة وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983.
40- علي فاعور، أفاق التحضر العربي، نمو المدن والعواصم الكبرى، التنمية الحضرية والسكن العشوائي مابعد القاهرة وكوبنهاغن وإسطنبول، دار النهضة العربية-بيروت، 2004.
41- علي فؤاد أحمد، مشكلات المجتمع الريفي في العالم العربي، دار النهضة العربية، بيروت، بدون سنة **نشر**.
42- عمر الادريسى، التجربة الحضرية بالأقاليم الجنوبية المغربية، حالة مدينة العيون ، مجالات مغاربية، (الرباط) 2003 .
43- عمر الفاروق، التحضر في المملكة العربية السعودية، في التحضر في الوطن العربي (الجزء الأول) ، معهد البحوث والدراسات العربية، 1978.
44- فاروق محمد العادلي، الانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية،مكتب القاهرة الحديث، 1988.

45- فاروق محمد مصطفى إسماعيل، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ، الإسكندرية ،1995.
46- فادية عمر الجولاني ، علم الاجتماع الحضري، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، 2007،ص22.
47- فتحي محمد ابو عيانة ، جغرافية السكان، أسس وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية،2009.
48- فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1،الجزائر، 1985.
49- فوزي رضوان، فاروق احمد إسماعيل، دراسات في الانتروبولوجيا الميدانية، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، 1985.
50- فوزي عبد الرحمان، علي المكاوي، دراسات في الانثروبولوجية الثقافية ، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1999.
51- فباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الحضري ومشكلات التجهيز والتغيير والتنمية، منشأة المعارف، الاسكندرية ، 1986.
52- قباري محمد إسماعيل، راد كليف براون ،رائد ومؤسس علم الاجتماع والانثروبولوجيا، منشأة المعارف الاسكندرية، 1977.
53- لويس ممفورد، المدينة على مر العصور: أصلها ،تطورها ومستقبلها (الجزء الأول) الترجمة: العربية، قام بها إبراهيم نصحي، الانجلو المصرية، القاهرة ، 1964.
54- مبروك مقدم، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثاره الإصلاحية بإمارات ومماليك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن، و التاسع العاشر للهجرة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي، وهران ط1، 2002.
55- محمد أحمد غنيم، التحضر في المجتمع القطري، دراسة اثتروبولوجية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1983.
56- محمد أحمد غنيم، الانثروبولوجيا الحضرية النظرية والمنهج، في: نخبة من أساتذة الانثربولوجيا، كلية الآداب جامعة الاسكندرية و جامعة المنصورة، المدخل إلي الانثروبولوجيا، "علم الإنسان" مركز سروات للأبحاث الاسكندرية، 1997

57- محمد أحمد غنيم ، المدينة ،دراسة في علم الانتروبولوجيا الحضـــرية، دار المعرفـــة الجامعية، الاسكندرية، 1987.
58- محمد الأنصاري، الرصاع ، فهرست الرصاع ، تونس، 1987.
59- محمد الجوهري، الانثروبولوجيا أسس نظريـــة وعلميـــة، دار المعـــارف، القـــاهرة، 1980.
60- محمد الجوهري ، سعاد عثمان، دراسات في الانتروبولوجيا الحضـــرية ، مطبعـــة العمرانية للأوفس الجيزة ، الطبعة الاولى ،2002.
61- محمد الجوهري ، علياء شكري، علم الاجتماع الريفي والحضري، الطبعة الأولـــي، دار المعارف الإسكندرية، 1980.
62- محمد الجوهري ، وآخرون، دراسات في علم الاجتماع الحضـــري ، دار المعرفـــة الجامعية، الاسكندرية ، 1995.
63- محمد السويدي، بدو الطوارق بين الثبات والتغير، "دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغير الاجتماعي" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.
64- محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليـــل سوســـيولوجي لأهـــم مظـــاهر التغيـــر فـــي المجتمـــع الجزائـــري، المعاصـــر، المؤسســـة الوطنيـــة للكتاب،الجزائر،1986.
65- محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبدا لحليم، السكان ديموغرافيا و جغرافيا، مكتبـــة الانجلوا المصرية، القاهرة، 1998.
66- محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمـــران دار المطبوعـــات الجامعية، الجزائر, 2002.
67- محمد عاطف غيث، علم الاجتماع الحضري، دار النهضة العربية، بيروت، 1983 .
68- محمد عاطف غيث ، وآخرون، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،1978.
69- محمد عاطف غيث ، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، دراســـة فـــي محافظـــة الدقهلية " ألقيطون وهلا وكفر الشيخ، الدار القومية للطباعة والنشر ،1985.
70- محمد عباس إبراهيم، التنميـــة والعشـــوائيات الحضـــرية، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الاسكندرية، 2008.

71- محمد حسن عامري ، طريقة الدراسة الانتروبولوجية الميدانية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1989.

72- محمد حسن عامري ، الانثروبولوجيا الحضرية مع دراسة عن التحضر في مدينه العين، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1984 .

73- مصطفي الخشاب ، مقدمة في دراسة الاجتماع الحضري، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، بدون سنة نشر.

74- محمود فهمي الكردي، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الأول، القضايا والمنهج، دار المعارف، القاهرة، 1986.

75- محمود فهمي الكردي ، التحضر دراسة اجتماعية، الكتاب الثاني: الأنماط والمشكلات، دار المعارف، القاهرة، 1986

76- محمود فهمي الكردي ، تأثيرات أنماط العمران على تشكيل بعض عناصر الثقافة الشعبية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002.

77- مصطفى عمر حمادة، المدخل للدراسة الانسان والمجتمع والثقافة، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية. 2008.

78- مصطفى عمر حمادة ، المدن الجديدة دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.

79- ميلاد حنا، الإسكان والمصيدة، المشكلة والحل، دار المستقبل العربي،القاهرة ، ط 1 ،1988.

80- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء 2، ديوان المطبوعات، الجامعية الجزائر، 1999.

81-

ثانيا :الرسائل العلمية

1. أحمد الحمدي، محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية بتوات، عصره وآثاره، رسالة ماجستير ، في معهد التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2000.
2. أنور الحليم محمد منصور، مدينة لاجوس ،دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية ،(رسالة ماجستير غير منشورة) معهد الدراسات الإفريقية جامعة القاهرة،1998.
3. سامي محمد شيخ ديب، تطور الفكر التخطيطي في تصميم المناطق السكانية في القرن العشرين،رسالة ماجستير(غير منشورة) كلية التخطيط الإقليمي والعمران ، جامعة القاهرة،1993.
4. سهير محمد زكي حواس، احتياجات السكان ومدى تأثيرها على المشروعات السكانية القائمة، رسالة ماجستير، قسم العمارة ، جامعة القاهرة، 1983.
5. عادل على مصطفى ، التحضر في موريتانيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية، 1998.
6. محمد عباس إبراهيم، دراسة في الانثروبولوجيا الحضرية لمدينة كيما، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية .
7. محمد الهادي لعروق ، النمو الحضري في الشرق الجزائري ،رسالة دكتورة غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، جامعة الاسكندرية، 1989.
8. محمد محمد شفيق زكي، هجرة أعضاء هيئة التدريس في الجامعات للعمل للخارج ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة عين شمس ، 1982.
9. نورية سوالمية، الساكن السكن المحيط والممارسات و الثماثلات ، رسالة ماجستير في الانثروبولوجية، معهد علم الاجتماع، جامعة وهران، 2002.
10. ناصر عبد الله أبو زيتون، التكيف الاجتماعي للعمالة المهاجرة من الريف إلي المدينة، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع ، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، 2004.
11. هاله سعد المكاوي، العلاقة بين خصائص العمران و الخصائص الاجتماعية الثقافية للسكان ،دراسة تطبيقية لمنطقة المعادي ،رسالةدكتوراة (غير منشورة)، كلية التخطيط الإقليمي والعمراني ، جامعة القاهرة،1995.

12.وحيدا فاروق عبد المطلب، تأثير النمط التخطيطي للمناطق السكنية على منظومة العلاقات الاجتماعية، مجال الدراسة المدن الجديدة في كل من مصر وانجلترا، رسالة ماجستير ،كلية التخطيط ، جامعة القاهرة،1995.
13.ياسر محي الدين عبده خليل، الآثار الاقتصادية والاجتماعية لهجرة العامل السوداني للدول العربية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، 1985 .

ثالثا :المجلات والدوريات :

1. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 48- الصادرة بتاريخ 24-08-2008
2. أمانة التخطيط ، مصلحة الاحصاء والتعداد ، نتائج تعداد 1987 ، مديرية التخطيط والإحصاء ، وهران، فيفري 1989،
3. جاسم الدباغ، الفضاء السكاني في المدينة الصحراوية (أعمال) الملتقي الوطني 14-15 ابريل ، جامعة وهران، 2002 .
4. جلال عبد الله معوض ، التحضر والهجرة العمالية في الأقطار العربية، مجلة الخليج والجزيرة العربية، العدد 51 يوليو 1987.
5. حزب جبهة التحرير الوطني ، مقررات الدورة التاسعة، اللجنة المركزية ، الجزائر ،دورة 2-3 جوان (يونيو) 1983.
6. حصيلة نشاط مديرية التجارة لولاية إدرار سنة 2006، الصادرة عن مديرية التجارة لولاية ادرار، وزارة التجارة الجزائرية،عدد 03، جانفي 2007.
7. محمد حمداوي، المجال السكني العائلي في الوسط الريفي التقليدي، مجلة إنسانيات، مركز البحوث والدراسات الانثروبولوجيا وهران. العدد السابع، 2001.
8. دليل التقسيم الحضري لمدينة إدرار، 2007. الصادر عن مديرية التخطيط والتعمير لولاية ادرار، جانفي 2007.
9. دليل مديرية السياحة والصناعات التقليدية بولاية إدرار.2007. الصادر عن مديرية السياحة لولاية أدرار، وزارة السياحة الجزائرية، عدد الأول مارس2007.
10.دليل مديرية الثقافة لولاية أدرار، الصادر عن مديرية الثقافة لولاية ادرار، وزارة الثقافة الجزائرية، فيفري 2007.

11.سامر عكاش، تنظيم العمارة وتجربة الحياة اليومية، مجلة المستقبل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، العدد(247) ، 1999.
12.سمير رضوان، التحضر في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي، عدد 109 / 3 / 1998.
13. سيد عويس، المشكلات المجتمعية والتخطيط لمواجهتها، في النمو الحضري في الوطن العربي ، المؤتمر الرابع عشر للشئون الاجتماعية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، طرابلس ، يوليو1991 .
14.فاروق محمد العادلي، الاتجاهات المعاصرة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، عدد 2، مجلد2 ،1985
15.قيس النوري، الثقافة التقليدية ومتغيرات التحضر العربي، مجلة شئون اجتماعية، العدد 18 الشارقة، 2006 .
16. ماك كوت ،المدينة وتنظيمها الحضري ، مجلة معالم ،ماري نور، العدد 03،2000.
17. مبروك مقدم، تغير البنيات الزارعية في المجتمع التواتي، ملتقى حول سويولوجية المجتمعات الصحراوية (إشكالية التحول و الاستقرار)، أدرار،أفريل 2001.
18.مبروك مقدم ، التوطين و الاستيطان في توات، وثائق كتاب تحت الطبع.
19. محمد بن حوتية ، مخطوطات إقليم توات، عرض وتقديم لمخطوط نوازل الشيخ باي الكنتي، مجلة الثقافة العدد 117، 118، 1999.
20.نظير أبو عبيد، المشهد، المكاني كمفهوم سلوكي بيئي في تحليل التواصل مابين العمارة والمجتمع ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،العدد(247)،1999 .
21. ناهد صالح، تقويم الإحصاء في الدراسات الانتروبولوجية الاجتماعية، المجلة القومية الاجتماعية، العدد3 مايو ،1987..
22. وزارة التعمير والمجتمعات العمرانية الجديدة والإسكان والمرافق ، المدن الجديدة علامة مضيئة على خريطة مصر، ديسمبر1998.

23. يوسف السايبي، مشاكل الإسكان في المدن الإسلامية، في منظمـــة العواصـــم والمـــدن الإسلامية، ندوة انقرة 16– 25 يوليو. مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية القـــاهرة ،1986.

المراجع باللغة الأجنبية

أولا : الكـــــــــــتب

1- ABDELLATIF.BEN ACHENHOU ,L'Exode rural ,En Algerie, Edition Ena, Alger 1979.
2- BACHELARD. G. la poetique de l'espace, Paris. Puf, 1981
3- BENYOUCEF.B ,le m'Zab: Espace etsoiciété, Alger, Ed Urbaine,(non date).
4- BOURDIEU P , SAYAD A , Le déracinement , La Crise De L'agriculture, Traditionnelle En Algérie , Les éditions De Minuit, Paris, 1964.
5- DUVIGNAUD.J, La solidarité, Paris, Fayard, 1986.
6- CHOMBART DE LAUWE P.H ,Pour une sociologies des aspiration, pars: 1971
7- GHIGLIONE. R,MATALON. B. les enquêtés sociologiques, Paris, Armand colin ,1978
8- GRAFMEYE,Y, Sociologie urbaine, Paris, Nathan, 1994.
9- LEFEBVRE.H, La Révolution urbaine, Editions Gallimard , Paris 1970.
10- LEDRUT R, Sociologie urbain, Paris- puf- 1968.
11- MOUSSAOUI A , Espace et sacré au Sahara, CNRS, Paris,2002
12- NAVEZ BOUCHANINE F. Habiter la ville marocaine, l'harmattan, Paris,1997
13- MICHAEL PACIONE , urban geography, a global perspective, Rutledge ,London , New York, 2001.
14- MICHEL CORNATON, les regroupements de la décolonisation en Algérie , Les éditions ouvrières, Paris, 1967.
15- RAPOPORT. A, Pour, Une Anthropologie de La maison, Paris,Bordas,1972.

ثانيا: الرسائل

1- GHARBI R,Processus d'urbanisation, instruments de planification urbaine et ogiques des acteurs, Magister de sociologie, Université d'Oran, Es seina, 2001.

2- HADJIDJ. E. Urbanifiction et appropriation de l'espace le cas de la ville d'Oran thèse de doctorat d'état de sociologie, tome2 ,Université d`Oran: 2001.

ثالثا :المجلات والدوريات :

1- HADJIDJ E, L'habiter la spatialisation des modes de vie, revue sciences humaines n=17 Constantine, juin2002
2- office statistiques, de la Wilaya d Adrar,2008
3- Office national de statistiques, Oran ,2008.
4- Plan d'urbanisation de wilaya dadrar,2002.
5- Plan urbanisation de wilaya dadrar,2008,
6- LAKJAA A, Modes d'appropriation de l' espace résidentiel en milieu urbain ,l'habitation dans le budget des ménages algériens-1959a1989,document du CRASC ,février 1995.
7- SAYAD A , les effets du relogement, revue des sciences social panorama ,spécial habitat. n04/5,octobre/novembre,1980,Alger .

رابعا: مواقع الانترنت

1- www.algeria-educ.com .

الملاحق

معطيات المقابلات الميدانية

رقم المقابلة	السن	الأصل الجغرافي	الحالة المدنية	المستوى الدراسي	عدد الاطفال	المهنة	التعديلات في المسكن
01	42	أدرار	متزوجة	إبتدائي	6	/	تحويل الصالة بالقرب من الباب
02	30	بشار	متزوجة	التاسعة أساسي	3	محل ملابس	تحويل الجراج الى صالة
03	27	الشلف	متزوج	ثانوي	2	شرطي	زيادة غرفتين + استبدال أرضية
04	31	المنصورية	متزوج	/	4	نجار	بيناء الصور الخارجي
05	40	بودة	متزوج	ثانوي	5	معلم	//
06	37	وهران	متزوج	ثانوي	2	بناء	+غرفتين فايونس في المطبخ+ الحمام
07	30	تيميمون	مطلق	أساسي	4	سائق سيارة أجرة	تحويل الجراج الى صالة
08	23	عين تموشنت	متزوج	/	5	/	تحويل الجراج الى صالة
09	2	بشار	متزوج	جامعي	3	موظف	تحويل الجراج الى صالة
10	25	الاغواط	متزوجة	أساسي	6	جمركي	تحويل الجراج الى صالة
11	45	أدغا	متزوج	أساسي	5	موظف	تحويل الجراج الى صالة
12	33	بلعباس	متزوجة	/	2	متصرف رئيسي	تحويل الجراج الى صالة
13	35	أدرار	أرمل	أساسي	3	أستاذة	تغير المطبخ+ توسيع الحمام+ الحمام2
14	45	تيميمون	متزوج	جامعي	2	طبيبة	تغيير كلي
15	30	معسكر	متزوجة	ثانوي	3	أستاذة	توسيع المطبخ
16	29	عين تموشنت	متزوجة	دراسات عليا	2	أستاذ محاضر	تغيير كلي
17	40	البليدة		جامعية	3	موظفة	تغيير كلي
18	24	سعيدة	متزوج	دراسات عليا	4	موظف	تغيير كلي
19	44	تسابيت	متزوجة	جامعية	2	/	تحويل الجراج الى صالة

معطيات المقابلات الميدانية

20	29	البليدة	أرمل	ثانوي	5	موظفة	تحويل الجراج الى صالة
21	41	رقان	مطلقة	جامعية	4	موظفة	تغيير كلي
22	29	شلف	متزوجة	/	5	موظفة	تغيير كلي
23	23	بلعباس	متزوجة	ثانوي	2	موظفة	تغيير كلي
24	38	أدرار	متزوج	جامعية	2	موظفة	زيادة غرفة+الحائط الخارجي
25	45	الاغواط	متزوج	ثانوي	3	موظف	تحويل الجراج الى صالة
26	30	رقان	متزوجة	أساسي	5	موظفة	تحويل الجراج الى صالة
27	27	سعيدة	متزوجة	جامعية	2	موظفة	تحويل الجراج الى صالة
28	33	وهران	متزوجة	ثانوي	3	موظفة	تحويل الجراج الى صالة
29	45	غليزان	متزوجة	دراسات عليا	3	أستاذة	/
30	28	تيميمون	متزوج	أساسي	3	معلمة	/
31	29	معسكر	متزوج	جامعي	2	موظف	/
32	44	الشلف	متزوج	جامعي	4	مهندس	توسيع المطبخ
33	25	سعيدة	متزوج	أساسي	3	موظف	توسيع الحمام
34	45	عين الصفراء	متزوجة	ثانوي	4	موظف	تحويل صالة من امام اباب
35	45	الاغواط	متزوجة	جامعي	2	مدير مركز	توسيع المطبخ
36	32	الشلف	متزوج	جامعية	3	سيكريتاريا	//
37	30	غليزان	متزوجة	دراسات عليا	6	مهندس	توسيع الحمام
38	43	غيليزان	مطلق	ثانوي	4	/	توسيع الحمام
39	37	الاغواط	متزوج	ثانوي	2	موظف	توسيع المطبخ

معطيات المقابلات الميدانية

40	20	سعيدة	متزوج	جامعي	3	موظف	توسيع الحمام
41	43	أدرار	متزوج	جامعي	5	مستشار قانوني	تغيير الحمام من امام الباب
42	40	عين الصفراء	متزوج	دراسات عليا	2	موثق	توسيع الحمام
43	39	عين تموشنت	متزوج	جامعي	2	مدير مكتب محاسبة	توسيع الحمام
44	32	بلعباس	مطلق	جامعي	3	الاعلام الالي	توسيع المطبخ
45	36	سعيدة	متزوج	دراسات عليا	3	مهندس دولة في البناء	توسيع المطبخ
46	32	وهران	متزوجة	جامعية	2	موظف	توسيع الحمام
47	27	غيليزان	متزوج	ثانوي	3	موظف درجة 02	توسيع الحمام
48	29	الشلف	متزوجة	جامعية	4	موظف بالمخطوطات	/
49	29	الاغواط	مطلقة	/	4	طبيب عيون	توسيع المطبخ
50	39	عين الصفراء	متزوج	دراسات عليا	2	موظف	//
51	43	وهران	متزوج	دراسات عليا	3	موظف عادي	تغيير الصالة
52	35	غليزان	متزوج	جامعي	2	/	//
53	40	سعيدة	مطلق	جامعي	4	مهندسة	توسيع الحمام
54	45	وهران	أرملة	دراسات عليا	4	موظف	توسيع الحمام
55	30	عين الصفراء	متزوج	جامعي	2	موظف	تغيير الصالة من امام الباب
56	35	معسكر	متزوجة	ثانوي	2	موظف	/
57	30	معسكر	مطلقة	دراسات عليا	3	موظف درجة 02	توسيع الحمام
58	37	معسكر	أرمل	جامعية	3	استاذ بالجامعة	توسيع المطبخ
59	39	سعيدة	متزوج	جامعية	4	محامي	توسيع المطبخ
60	26	وهران	متزوج	جامعي	5	استاذ ثانوي	توسيع المطبخ

دليل المقابلة في البحث الميداني

1-الساكن

- السن
- الجنس
- المستوى التعليمي
- المهنة
- الأصل الجغرافي
- عدد أفراد الأسرة
- الوضع الإقتصادى

2- المسكن

- نمط المسكن
- ماهي المواد المستخدمة في بناء المسكن
- عدد الغرف
- الوضعية القانونية للمسكن
- تجهيزات المسكن
- الأقدمية بالمسكن
- هل يعجبكم شكل المسكن الحالي؟
- هل أحدثتم تغيرات على بنية المسك ؟

3- علاقة القرابة

- هل كان لانتقال الأسرة إلى لمسكن الجديد تأثير على علاقة القرابة:نوع هدا الثاثير كيف؟
- هل تحرص الأسرة على استقبال الأقارب ودعوتهم ،وهل تحرص على تدعيم العلاقات القرابية، كيف ذالك ؟
- متى وكيف تتم زيارة الأقارب للأسرة ؟

4- علاقات الجوار

- هل لكم علاقات مع الجيران؟ وكيف تكونت هذه العلاقات؟
- هل لديكم أصدقاء بالحي؟
- أين ومتى يتم الإلتقاء؟

-هل كان لشكل المسكن وتصميمه أثر في علاقة الجوار وكيف؟

- هل تشتركون في حل المشاكل التي تطرأ داخل الحي ؟
- أين ومتى يتم ذلك؟ وهل لديكم لجنة تقوم بحل المشاكل؟
- هل هناك من قطعتم معه علاقتكم؟
- هل يعجبكم الحي مقارنة بالأحياء الأخرى؟
- هل تجدون كل التجهيزات بداخله؟(مواد غذائية،أكشاك الهاتف....إلخ)
- هل تفضلون الرحيل من هذا المسكن وإلى أين؟

دليل المقابلة في البحث الميداني

1-الساكن

- السن
- الجنس
- المستوى التعليمي
- المهنة
- الأصل الجغرافي
- عدد أفراد الأسرة
- الوضع الإقتصادى

2- المسكن

- نمط المسكن
- ماهي المواد المستخدمة في بناء المسكن
- عدد الغرف
- الوضعية القانونية للمسكن
- تجهيزات المسكن
- الأقدمية بالمسكن
- هل يعجبكم شكل المسكن الحالي؟
- هل أحدثتم تغيرات على بنية المسك ؟

3- علاقة القرابة

- هل كان لانتقال الأسرة إلى لمسكن الجديد تأثير على علاقة القرابة:نوع هدا الثاثير كيف؟
- هل تحرص الأسرة على استقبال الأقارب ودعوتهم ،وهل تحرص على تدعيم العلاقات القرابية، كيف ذالك ؟
- متى وكيف تتم زيارة الأقارب للأسرة ؟

4- علاقات الجوار

- هل لكم علاقات مع الجيران؟ وكيف تكونت هذه العلاقات؟
- هل لديكم أصدقاء بالحي؟
- أين ومتى يتم الإلتقاء؟

-هل كان لشكل المسكن وتصميمه أثر في علاقة الجوار وكيف؟

- هل تشتركون في حل المشاكل التي تطرأ داخل الحي ؟
- أين ومتى يتم ذلك؟ وهل لديكم لجنة تقوم بحل المشاكل؟
- هل هناك من قطعتم معه علاقتكم؟
- هل يعجبكم الحي مقارنة بالأحياء الأخرى؟
- هل تجدون كل التجهيزات بداخله؟(مواد غذائية،أكشاك الهاتف....إلخ)
- هل تفضلون الرحيل من هذا المسكن وإلى أين؟

خريطة رقم 01:الموقع الإداري لولاية أدرار

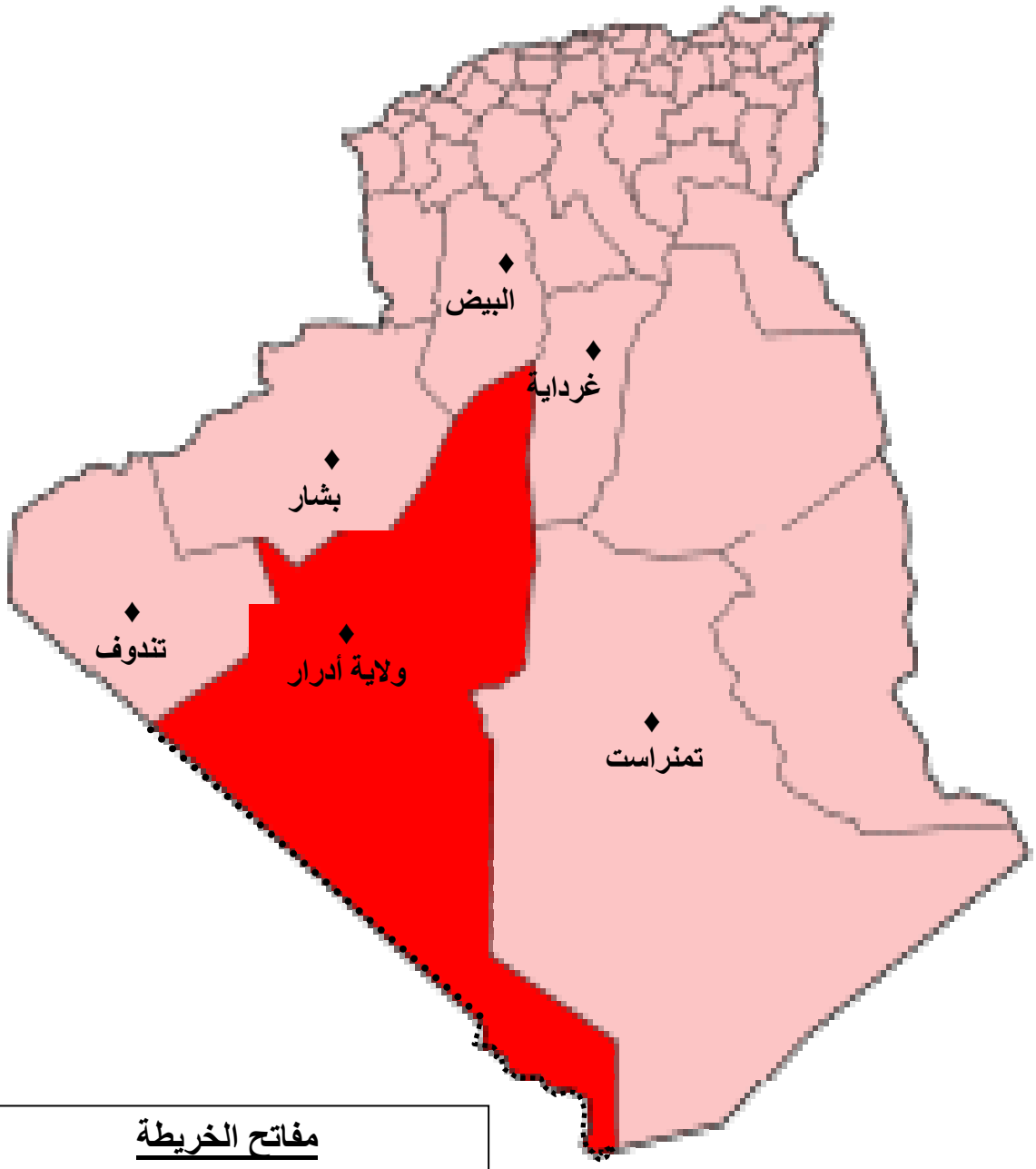

مفاتح الخريطة

حدود دولية

حدود ولائية

مراكز الولايات

موقع ولاية أدرار

200كم 100 0

الصورة رقم02: توضح نمط الفردي الحديث"الفيلات" بالمدينة.

الصورة رقم04: توضح نمط المسكن التقليدي و نمط الشوارع.

الصورة رقم05 : توضح نمط القصور القديمة بالولاية.

الصورة رقم 07 : مادة البناء في الأحياء القديمة.

الصورة رقم 03: توضح نمط الفيلات بالمدينة.

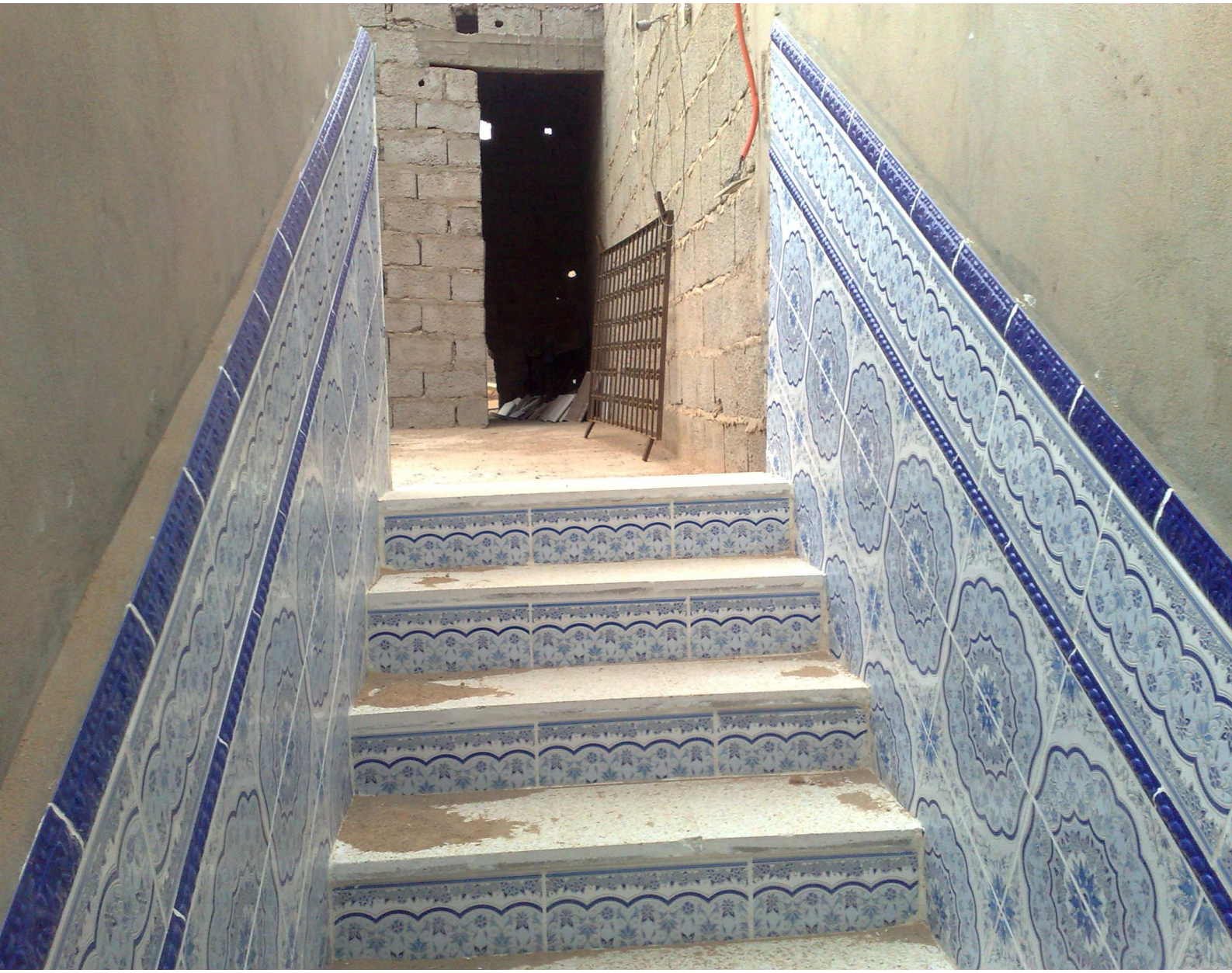

الصورة رقم06: توضح تعديلات الأسرة في المسكن.

الصورة رقم01 : يوضح نمط المساكن في الأحياء الجديدة.

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص الرسالة

الكلمات المفتاحية

PDF Complete
Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص البحث:

اهتمت هذه الدراسة الموسومة بعنوان "الحراك السكاني والنمو الحضري دراسة في الانثروبولوجية الحضرية للمدينة أدرار بالكشف عن طبيعة العلاقة بين الحراك السكاني والنمو الحضري من خلال التعرف على عوامل نشأة المدينة وتطورها والوقوف على عمليات التكيف لدى الأفراد والجماعات المتمايزة التي انتقلت للعمل والإقامة بالمدينة، والتعرف على التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي للمجتمع الدراسة .

الكلمات المفتاحية:

1-مفهوم الحراك السكاني: لقد حدد بأنه عملية انتقال أو تحول أو تغيير لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا على الإقامة بها إلى منطقة أخرى داخل حدود بلد واحد، أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد،

2-مفهوم النمو الحضري : يشير مفهوم النمو الحضري في البحث الراهن إلى معدلات الزيادة في سكان المدينة "أدرار" الناجمة عن الهجرة الداخلية.

3- الانثروبولوجيا الحضرية : تعد الانثروبولوجيا الحضرية ميدانا من ميادين علم الإنسان" الانثروبولوجيا تهتم بالدراسة والتحليل بالمجتمعات المحلية الحضرية

4- مفهوم الفضاء السكني: يقصد بالفضاء السكني عموماً المسكن أو البناء أو العمران وهو عبارة عن وجود مادي لما يحتويه من أبواب نوافذ وجدران

علاقات القرابة : ويعتبر نظام القرابة من أهم النظم التي يتكون منهـــا البنـــاء الاجتمـــاعي، ويتضمن نظام القرابة، العلاقات القرابية.

علاقات الجوار:يشير مصطلح " الجيرة " و " المجاورة " Neighborhood في العـــادة إلى "جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة او وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها .

Your complimentary use period has ended. Thank you for using PDF Complete.
Click Here to upgrade to Unlimited Pages and Expanded Features

ملخص البحث:

اهتمت هذه الدراسة الموسومة بعنوان "الحراك السكاني والنمو الحضري " دراسة في الانثروبولوجية الحضرية للمدينة أدرار بالكشف عن طبيعة العلاقة بين الحراك السكاني والنمو الحضري من خلال التعرف على عوامل نشأة المدينة وتطورها والوقوف على عمليات التكيف لدى الأفراد والجماعات المتمايزة التي انتقلت للعمل والإقامة بالمدينة، والتعرف على التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي للمجتمع الدراسة .

الكلمات المفتاحية:

الحراك السكاني؛ النمو الحضري؛ الانثروبولوجيا الحضرية؛ الفضاء السكني؛ علاقات القرابة؛ علاقات الجوار.